



سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

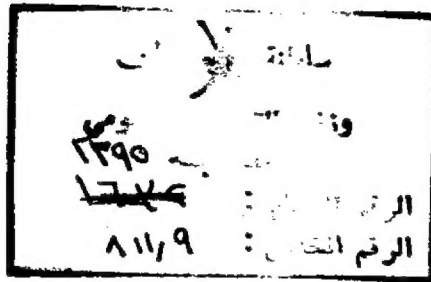
ديوان المعولي

للسائغ العلامة
محمد بن عبد الله بن سالم المعولي

تحقيق
الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
ه شارع خان جعفر بسيدنا الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الشاعر .. والديوان

بقلم الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجي

عمان .. هذه الدولة الفتية .. وهذا الشعب العريق .. وهذا التراث العظيم .. صفحة مضيئة في تاريخ الشعب العربي الكبير ؛ وموطن خالد للغة والأدب والشعر ، وموئل رفيع للدين وعلوم الشريعة ، وثقافات الاسلام .

عمان الدولة ، وعمان الشعب ، وعمان الفكر والثقافة والتراث .. حافلة بكل ذخائر الماضي ، وكنوز الاسلام ، ومجد الشريعة ، وجلال اللغة ، وجمال الأدب والشعر .

وفيها نشأ وعاش أعلام خالدون ، من أعلام الاسلام وأبطاله ورجاله ، ومنها خرج شعراء مبدعون ، شعرا شغلوا الناس والزمان والتاريخ بجلال إبداعاتهم ، وحوالد إلهاماتهم ، وأوابد أشعارهم .

من عمان خرج الستالي (٥٨٤ - ٦٧٦ هـ) والكيذاوى ، والغشري ، والمعولى شاعرنا الكبير .. ومئات الشعراء ، الذين خلد شعرهم مفاخر الدولة ، وعظمة الشعب ، رجالال الماضي ، والمجد العريق للأمة العربية التليدة .

ومن حسن الحظ أن تقوم وزارة التراث القومي والثقافة في عمان بنشر التراث الشعري لشعراء عمان الخالدين الرواد ، وأن تحرص على نشر دواوينهم ، وطبع آثارهم ، وتحقيق تراثهم ..

وهذا الديوان - ديوان المعولى - واحد من الدواوين الكثيرة التى نشرتها الوزارة ، حرصا منها على إضاءة التاريخ العماني ، ونشر مآثر السلف ، وإظهار مفاخر الأجداد للأحفاد .

كان المعولى محمد بن عبد الله بن سالم أحد أعلام الشعراء العمانيين الخالدين عاش حياته فى أواخر القرن الحادى عشر وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، وخلد فى شعره ومدائحه مجد شعبه ، وعظمة حكامه ، وانتصارات ملوكه وأئمة الخالدين .

وكان المعولى يملك موهبة شعرية قوية ، وملكة لغوية قادرة على التعبير عن عواطفه ومشاعره وكل ما يجيش به صدره من انفعالات وتجارب شعرية حافلة .. وقد ألم بتراث العرب الشعرى ، ووعى مختلف الثقافات الإسلامية والعربية ، مما جعل منه شاعرا كبيرا ، يهز الجماهير العربية فى عصره بشعره البليغ ، وقصائده الباهرة ، وغرر مدائحه الحافلة بكل معنى بديع ، وأسلوب جميل ، وفكر رفيع ، ولفظ مونن رصين ، وموسيقى قوية ساحرة .

وماذا تقول فى المعولى ، شاعر عمان الكبير ، وفى شعره الخالد وفى ديوانه المتألىء المشرق بروائع المعانى ، وعبقرية الحكمة ، وشوارد الخيال ، وأوابد الأوصاف والمدائح والأمثال والنسيب والتواشيح والمدائح النبوية الحافلة ؟ .

بل ماذا تقول فى شاعر كبير ، مثل المعولى ؛ غنت الجماهير شعره ، ومدائحه العالية ، واهتز لعبقريته جماهير شعبه الخالد التليد .

وبعد :

فهذا هو الشاعر .

وذلك هو الديوان .

وهذه هى قصائده الساحرة الباهرة .. وماتوفيقى إلا بالله .

د . محمد عبد المنعم خفاجى

شعر الديوان

قافية الهمزة

القصيدة الأولى

قال الشاعر سفة خمس وثمانين وألف ، يمدح أبا العرب بن سلطان :

[من بحر الكامل]

بَرَقَ أضا من أيمن الجُرْعاء	غيتنا مُلْتَأ دَائِمَ الأنواء
وسقى ربوعاً من زُرُود وعالج	فالقنقنين ^(١) ، هتون ^(٢) ماء سماء
عهدي بها والشمل مجتمع بها	من أهلها كالروضه الغناء
أمت خلاء بعد ساكنها وما	يخلو لها قلبي من البرحاء
جرت عليها الرّيح أودية البلى	من زعزع أو سجع ورُخاء ^(٣)
عُوجُوا بمرمها لكي ما يشقى	بتراها قلبي من الأدواء ^(٤)
لا تعدلوني إن بكيت صباة	برسومها إن كنتم سُجرائي ^(٥)
فمسي البسكا يحدى بها وأملما	يطغى لهيب الشوق من أحشائي
إني أنا الصَّبُّ المقيمُ في الهوى	هوفي ^(٦) الحشاشة والبكاء وشفائي

(١) الثلاثة أسماء مواضع .

(٢) الهتون : ماء السحاب الهاطل .

(٣) الرخاء بضم الراء : الريح اللينة .

(٤) جمع داء .

(٥) أى : رفقائي وأصدقائي .

(٦) في الأصل : ونفسي ، ولا معنى له ، وبذلك يكون الشعر مكسوراً .

كيف الخلاص من الغرام ولم أنق
يا عاذلى دعنى ولومى إتنى
لو ذقت ما قاسيت من ألم الجوى
أو خلت من أهوى لمت ولم تزل
سئما لأبام الصبي من حيث لم
أيام يرفل في الشباب وعيشها
والدهر يرمقنا ونحن بلذة
والعيش أغيد والحبيب موصل
لما نضا ثوب الشيبية والصبي
كيف التفزل والشبية أدبرت
فأربأ بسموك أن يمر ولم توب
وارفض جميع الشغل عنك وجيد في
واقطع مهامه كل خرق^(١) هو جل^(٢)
واقصد أبا الدرب بن سلطان الذى
بعد النوى من لوعة وبكاء
في الحب والبلوى من الأسراء
لعذرتى وسميت في اسقشغائى
متهجراً في شدة ورخاء
ينأ الحبيب مخافة الرقباء
صاف من الأكدار والأفداء
متهجعين بمقلة شوشاء^(٣)
مقلد في بهجة [ورؤاء]^(٤)
صد الحبيب ولم يجذ بلقاء
وأتى المشيب بترحة وعناء
مسترشدا من ذى الورى بقاء
القأوب والإدلاج والإسراء
بشيلة^(٥) محبورة وجفاء
عم الورى بكرامة وسخاء

(١) أى تنظر بمؤخر العين .

(٢) مكان الكلمة مطبوس .

(٣) الحرق بكسر الخاء : الصعراء الشاسمة المقفرة .

(٤) أى صلب .

(٥) هى الناقة القوية .

فهو المؤمن والمرجى في الجدى لا زال يلو في سقا وسقا^(١)
 أهل الساحة والنصاحة والغدى وأبو السخاء مهجن السكران
 لين الخلاق زاهد مقورع^(٢) لكده كاللث في الهيجاء
 غيث إذا ما الغيث ضن بمائه ونواله يزرى على الدماء^(٣)
 عرف السياسة مذنا فكأنه ورث الذكا عن حكمة الحكماء
 فعدا وحيد زمانه مقوردا بحذقة العلماء والفصحاء
 يا ابن الإمام المدل سلطان العروبة سيد الأرباب والعرباء
 إني رجوتك أن تسد خصاصتي والظن مني لا يخيب رجائي
 ومؤمل أملا بأن أحظى وإنما أملت منك بأن تجيب فدائي
 إياك أن تدع الزمان يصيبني بلواه بالبأساء والضراء
 أو أن يكدر ما صفا من مشربي بصبر وفد أو أن يهدد بفائي
 فادراً أذاة الغائب وكفها عن أن يعص^(٤) بها على أعضائي
 ولتستخون بما ملكك فإنه فإن ويبقى فيك حسن ثنائي
 وارحم وجد حتى يقول الناس ذا أغنى الورى من كثرة الإعطاء
 مدحى لكم أرجو به الحسني غداً أو أن يبوئني بدار بقاء
 خذها هدياً لا يفوه بمثليها أحداً من الفصحاء والشعراء

(١) السنا : الضوء ، السناء : الشرف .

(٢) الدماء : البحر .

(٣) أي الزمان ، فاعله ضمير مستتر .

تَرْهَنُهَا مِنْ كُلِّ مُلْكٍ فَخَيْرٍ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ لَهَا مِنَ الْإِكْفَاءِ
فَامْتَعِ لَهَا عَرَبِيَّةً فَكَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا كَالْفَادَةِ الْحَسَنَاءِ
لَا عَيْبَ فِي أَيْبَانِهَا إِلَّا إِذَا قُرِئَتْ نُسُودُ أَوْجَةِ الْأَعْدَاءِ

القصيد الثانية

وقل أيضاً بمدحه ستة وثمانين وألف : [من البسيط]

يا هَلْ شَجَّتْكَ بَرودُ الرِّيقِ ^(١) حَوَّاءَ مَمْشِرَقَةً غَادَةً غَرَّاءَ عَذْرَاءَ
 وَهَفَانَةً ^(٢) بَضَّةً رَقْرَاقَةً نَفَقُ بَهْفَانَةً كَأَعِيبُ بِلْمَاءَ غَيْدَاءَ
 خَمَصَانَةً ^(٣) وَهَضِيمُ الْكَشْحِ ^(٤) رَاغِدَةً هَرَكُولَةً غَضَّةً قَفَوَاءَ هَيْفَاءَ
 غَرِيرَةً طَفْلَةً بِيضَاءَ عَجَبَرَةً زَهْرَاءَ عِبْرَةً ظَمِيَاءَ حَسَنَاءَ
 غَرِيرَةً نَاهِدٌ حَسَنَاءَ بَهْمَكَةً خَرِيدَةً فَارَكُ انْفَاءَ دَرْمَاءَ
 مَمْكُورَةً عَاجِرٌ وَزَكَاهُ رَهْرَهَةً مَسْجُورَةً وَحَصَانُ الطَّبِيعِ زَهْرَاءَ
 مَوْمُومَةً وَرَشُوفُ بَرَّاقٍ مَبْسَمَاءَ مَمْشُوقَةً وَأُنُوفُ الْأَنْفِ قَفَوَاءَ
 بِكْرٌ عَرُوبٌ عَيُوفٌ مَا بِهَا قَدَرٌ رَبْحَلَةً غَضَّةً قَبَّاءَ حَوْرَاءَ
 رَجْرَاجَةً وَرِدَاحٌ غَيْرُ حَمَكَةٍ مَمْلَكٌ فَرَعُهَا عَذْرَاءَ بِلْمَاءَ
 خَرَعُوبَةً وَأَنَاءٌ لَا يَدْأَسُهَا لَوْنٌ شَمُوعٌ بِجَمَالِ الْخَلْقِ أَدْمَاءَ
 خَرَدٌ رِدَاحٌ هَدَى طِفْلَةً نَعَّدَتْ عَقْلِي فَلَمْ يَحُلْ لِي عَيْشٌ وَلَا مَاءَ

(١) في الأصل : بروق ، ولا يستقيم مع المعنى .

(٢) أى ضميمه للشي .

(٣) أى ضامرة .

(٤) أى ضامرة الخصر .

سَكْرَى نَوَارٌ عَزُوفٌ عَزَّ مَطْلِبُهَا بِخَيْلَةٍ بَاهِرٍ جَمَاهَا لَمَسَاهُ
بِكُرٍّ بِكَيْتٍ عَلَى تَعْرِيقِهَا سَفَتْ هِيَ الْاَوَاهُ وَلَكِنْ هَجَرَهَا دَاهُ
لَا غَزْوُ إِنْ لَمْ يُرَى بَعْدَ رُؤْيَاهَا فِي الْقَلْبِ صَادٌّ وَلَا بَاءُ وَلَا رَاهُ
خُوطِيَّةُ الْقَدِّ إِنْ سَلَتْ غَلَاظُهَا عَنْ جَسْمِهَا فَلَيْسَ فِي الْإِيلِ لَأْلَاهُ
مَعْسُوقَةُ الرِّيقِ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا كَأَنَّمَا رَيْقُهَا شَهْدٌ وَصَبَاهُ
تَمِيلُ تَيْمًا كَمُغْصِنٍ نَاعِمٍ خَضِيلُ فَقَانَةُ الطَّرَفِ سَكْرَى اللَّحْظِ نَجْلَاهُ
وَشَقَوْتِي أَنْ بَرَّتْ ^(١) جِسْمِي بِجَفَوْتِهَا وَهَجَرَهَا ، مَا لَهَا فِي الدَّهْرِ إِرْضَاهُ
مَلُولَةٌ ^(٢) مَا لَهَا عَهْدٌ يَدُومُ لَهَا يَوْمًا وَلَيْسَ لَهَا عَهْدٌ وَإِيفَاهُ
تَسْكَادُ مِنْ لَيْنِهَا تَجْرَى إِذَا فَعَدَتْ كَأَنَّمَا جَسْمُهَا مِنْ لَيْفِهِ لَمَسَاهُ
بِيضَاهُ رِيَانَةٌ مِنْ حَسَنِ صَوْرَتِهَا قَدْ اعْتَرَى بَعْدَهَا قَلْبِي سَوِيدَاهُ
تَسْكَامِلُ الْحَسَنُ فِي أَوْصَافِهَا فَرْهَتُ كَأَنَّمَا رَوْضَةٌ فِي الْحَسَنِ غَنَاءُ
أَضْرَاضُهَا لَوْلَاؤُ الدُّرِّ مَنْطَقُهَا وَوَجْهَهَا قَمَرٌ وَالْقَدُّ صَمْرَاهُ
تَاهَتْ عَلَى الْقَتْبِ مِنْ حَسَنِ بَقِيَّةِهَا مَا لَاقَ إِلَّا بِهَا مَدْحٌ وَإِطْرَاهُ
صَدَّتْ ^(٣) وَلِي كِبِدٌ حَرَمِي تَذُوبُ حَوَمِي

وَدَمْعَةٌ كَرْدَانُ الزُّنْ حَمْرَاهُ

عَلَّ الْهَمَامَ أَبَا الْهَيْجَاءِ يَنْجِدُنِي إِذَا اعْتَرَانِي مِنَ الْإِيَامِ لَأَوَاهُ ^(٤)

(١) أَيْ أَسْقَمْتُ .

(٢) كَثِيرَةُ اللَّالِ

(٣) مِنْ التَّدْوَدِ وَهُوَ الْمَجْرُ وَالْإِعْرَاضُ .

(٤) الْاَوَاهُ : الشَّدَّةُ .

أَيَنْتُ أَنْ ابْنَ سَاطِئَانَ الْإِمَامَ لَمَّا بِحَرْ طَمًا وَلَأَهْلَ الْأَرْضِ أَنْوَاءُ
يَا مَنْ إِذَا مَا لَقِيَ الْجَمَانَ لَيْثُ شَرِّى وَمَنْ تَمَثَّلَ لِلْأَخْلَاقِ مَا شَاءُوا
وَمَنْ تَهَلَّلَ لِلْعَافِينَ ^(١) مَنْظَرُهُ وَمَنْ نَدَاهُ حَيًّا وَالْكَفُّ دَلَاءُ ^(٢)
وَمَنْ يَحُورُ عَلَى الْأَمْوَالِ وَهُوَ أَخُو عَذْلٍ كَأَنَّ صَمِيمَ الْمَالِ أَعْدَاءُ
وَمَنْ إِذَا اشْتَدَّتِ الْآرَاءُ خُلِعَتْهَا رَأَيْتُ لَهُ كَشَبًا ^(٣) الْهِنْدِيُّ إِمَاءُ
وَمَنْ إِذَا عَصَفَتْ أَيْدَى الزَّمَانِ بَهَا بِجُورِهِ فَلَهُ جُودٌ وَإِعْطَاءُ
وَمَنْ إِذَا اشْتَدَّتْ الْهَيْجَاءُ فِي رَهَجٍ تَجْرَى بِهِ فِي بَحَارِ اللَّوْتِ جَرْدَاءُ
مُوتٌ تَرَى الْمَوْتَ يَنْبِئُ مِنْ مَخَافَتِهِ مَلِكٌ لَهُ هِمَّةٌ فِي الْمَلِكِ قَمَاءُ
تَرَاهُ جَذْلَانِ فِي الشُّجْمَانِ قَسُورَةً وَوَجْهُهُ فِيهِ لَأَلَاءُ وَأَضْوَاءُ
بُصْرَتُ الْأَمْرِ مَا شَاءَتْ إِرَادَتَهُ وَمُقَلَّةٌ الدَّهْرِ عَنْ حَالِيهِ صِيَاءُ
شَهْمُ الْجَنَانِ ^(٤) شَجَاعٌ لَا يُؤْتَرُ فِي

سِيَا مُحَيَّاهُ سَرَائِلُ وَضَرَاءُ
أَصْلُ تَرَعَرَعَ مِنْ جُرْثُومَةٍ شَمْعَتْ نَخْرًا عَلَى هَامَةِ الْجَوَازِ عِلْيَاءُ
يَا مَنْ غَدَا كَاسِمِهِ يُدْعَى فَإِنْ لَهُ بِلَا أَمْتَرَاءَ جَمِيعَ الْخَلْقِ أَبْنَاءُ

(١) العافى : الفقير .

(٢) الدأماء : البحر .

(٣) شبا السيف : حده - الهندي : نوع من أنواع السيوف يمنع في البحرين
ونسب إلى الهند لأنه مطبوع من حديد الهند .

(٤) الجنان بفتح الجيم : القلب .

القصيدة الثالثة

وقال لولده : [من مجزوء بحر السكامل]

أَطْلِقْ لِسَانَكَ مَا تَشَاءُ لَا يَمْتَرِي قَلْبِي إِبَاءُ
 قُلْ مَا تَقُولُ مِنَ الْمَقَامِ (م) لَيْ لَا يُجَرِّكُنِي سَفَا
 أَتَتُوبُ مِنْ شَيْءٍ تَجْو (م) زُ فِي الْفَوَادِ لَكَ الصَّفَاءُ
 لَوْ كُنْتَ تَقَطَّعُ أَنْتُمْ بِالْمَضْبِ (١) فَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ
 لَا تَحْسِبْنِي ضَلْتُ ذَر (م) عَا فَاغْلَبْنِي كَمَا تَشَاءُ
 أَنْظُنْ هَذَا الظَّنَّ فِي يَ وَنُورُ وَجْهِكَ لِي جِلَاءُ (٢)
 إِنِّي وَلِي قَلْبٍ إِلَى لُغْيَاكَ رَحْمَةُ الْعَنَاءِ
 دَعْنَا نَقْضِي الْعُمْرَ فِي مَنَافِعٍ وَيَحْمِلُهَا الرِّخَاءُ
 فَلِمَ الْيَمَادُ وَأَنْتَ ذُو خَيْرٍ وَمَا هَذَا الشَّنَاءُ
 فَاللهُ فِيمَا قَدْ بَقِيَ مِ الْعُمْرِ فَهَوِ لَنَا نَمَاءُ
 فَالْعُمْرُ ظَلُّ زَائِلٌ لَا زَالَ يَطْلُبُهُ الْفَنَاءُ
 وَعَالِيكَ يَا مَحْبُوبُ مِنْ أَهْلِ الْوِدَادِ لَكَ السَّفَاءُ (٣)

* * *

(١) المضرب : السيف القاطع .

(٢) أي ضياء يجلو الظلام .

(٣) السناء : الشرف والمجد .

القصيدة الرابعة

وقال نصيحة لزراع السكر : [من بحر الكامل]

أوصيكمو يا أيها العقلاء بوصية تعفو لها الحكماء
فهي الهدى لمن اهتدى ببيانها وهي التي للأمم دين ضياء
فتدبروا آياتها وتفكروا فهي الدواء وللقلوب جلاء
لا تتركنوها يوماً إلى الزرع الذي وهو براء
وهو الذي يدع الديار بلاقماً^(١) والأغنياء به هم الفقراء
ذاك الذي سماه صبحي سكرأ وإذا صفأ عمليت به الخلوأ
لا تكثرؤا من زرعه وتفكبوا عن حرثه يا أيها البصراء^(٢)
إن كان ذا لا بد منه فاعملوا في حرثه ما يفعل القطقاء^(٣)
فإذا أتى الخصب الكثير تنبهوا وتفكبوا إن قلت الأنواء^(٤)
لا تزرعوا في المحل يوماً سكرأ أن لا يحل^(٥) بكم أمي وشتاء
إن الشقاء في الزراعة مطلقاً إن أجذبت أرض وقل الماء
لا آمرن به فتى ذا عسرة إلا امرأ معه غنى وثرأ

(١) أي خراباً .

(٢) أي العقلاء .

(٣) أي الأمطار .

(٤) أي مخافة أن يحل الخ ، ولا زائدة .

لكن على نظره وبصيرة أن لا يُتَمَلَّ ويفرحُ الخُصَمَاءُ
 لاغرًا ذا المال الكثير برجه أمسى فقيرًا خائهُ الإثراءُ
 ها فانظروا إن كنتم في مِرْيَةٍ^(١) ما قَسَمَ الآباءُ والأبناءُ
 لو في زراعتهم نصيبٌ وإِفْرَءُ ما أطابت في ذمِّهِ الصُّلَحَاءُ^(٢)
 لو ذمَّ كلِّ الدَّمِّ فهو محبَّبُ معهم وكان مِدَادُهُ الأهواءُ
 يعطى فَيُسَلَبُ ما أفادَ كأنه ذو العقل يفعل ما يرى وبشاءُ
 إن كنتَ ذا عَقْلٍ فأعرض عنه لا تزرعه قطعًا فإنه لعناءُ
 لو كان حلواً في المذاق فإنه مرٌّ وما في شُرْبِهِ استعلاءُ
 فتكأن صاحبه مُصاحب حَيَّةٍ رقطاع ، بثست حَيَّةٍ رقطاعُ
 لا يَنْقُصُ المالَ للكثير زراعةُ أنْرى شربَ يَنْقُصُ الدَّامَاءُ^(٣)
 أمَّا الملوكُ فلا يُعارضُ رأيهم فاهم به دون الوري آراءُ
 لا تُظهِرَنَّ خلاف ما هموا به فالرأي دَعَمهم يفعلوا ما شاءوا
 فهم يرون حقائقًا ما لا نرى سلَّم لأمرهم فهم كِبَرَاءُ
 إن كنتَ ذا جمعٍ وذات عَقْلٍ وذات بصيرٍ فخذ ما قالت الشعراءُ
 فقلَّهم في كل شيء حِكْمَةٌ ومقالٌ غيرهم كَفَى وَجْهًا
 أو كنتَ أحق لا تميزُ فاسمع ما قاله في السُّكْرِ الجُهْلَاءُ

(١) المِرْيَةُ : الشك .

(٢) أي الصالحون من الناس .

(٣) الدَّامَاءُ : البحر .

أصمت مساكينهم فلم يسمروا زقمهم لذلك أعبدت ونساء
 وتشتتت أموالهم وتحيرت آراؤهم وتخاذل الحكماء
 وتهوؤوا في الفقر حتى إنهم صاروا ذرى ذل وهم كرماء
 أضحوا أقل من القليل وقدّرهم عند البرية مثله الغوغاء
 إن كنت يا هذا تريد كمثلهم هذى الخيول وهذه البيداء
 فاركض وجرب سبق خيلك إننى مترقب ما يصبغ الحناء
 والله إن خالفتنى ونصحتنى فلسوف تجنى ما جنى السفهاء
 ولتندمن ندامة ما فوقها أو منلها الكسبي أو حواء
 فانظر ندامة هؤلاء بفعلهم فإليك فاعل ما ترى وتشاء
 وإليك زهرة المحاسن إن بدت أزهارها ما الروضة الزهراء
 وإذا بدت يوماً ونض ختامها يفضع منها غبر وشذاء
 تقفائر الأزهار من حاناتها إن غردت بقريضها الشعراء
 تبدى وتقطر أولوا معانراً رطباً كما تقائرو الأنداء
 نزهتها عن فعل أهل الكفر والتضليل أن لا يضحك السفهاء
 فإذا استهمت بها كأنك سارح في الشمس تطفى ضورك الأضواء
 أو أن تكبرها وترفع قدرها نهى الدواء والمريض شفاء
 تسقيك كأس مدامة من ثغرها ما الشهد ما السلسال ما الصهباء (١)

هي بهجة للناظرين وسَلاوةٌ لِلَّهِمَّ وهي الرّوضةُ الفناءُ
وكانها من حُضْنِها وَجَمالها وكَلَمها حُورِيَّةٌ حَسَناءُ
نُفْسِكَ بَلْ تُسَلِّكْ بَلْ تُحْيِيكَ لَا أَمْنالُها لَيْلَى وَلَا أَصْماءُ
خُذْها أَبوها (مُعْوَلِيٌّ) ناصِحٌ ما الفُصْح منه شابهَ الأَفْذاءُ

القصيدۃ الخامسة

نصيحة

[من الكامل]

وقل - رحمه الله وغفر له - لابن خالٍ له يريد أن يتزوج من صحار وهو من
 مَنَح ، وشاوره بخط ، فكتب له هذه النصيدة أن لا يتزوج من بلاد الغربة :
 إني لأعلم لا أزال معلماً ومبصراً ما دمتُ في الأحياء
 فأنا القصيح فمن يرُدْ نصيحتي فأعدّه حقاً من الجلاء
 فأنا الذي عايشْتُ دهرى لابساً سبعين عاماً في ذرى الحكماء
 من شاء منكم أن يُعمرَ سالماً من خُطْمِ يُبلى بها شفاء
 فليأتني فأنا ابن نجدتها ولم يأنفَ وينأ الحق من آرائي
 من شك في نصحي بخالف حكمتي ونصحتي في رقعة وبلاء
 لا يُبتغى التزويج للغرباء في دار غربتهم من البعداء
 إلا إذا شاء انتقالاً دائماً وأصابه شرٌّ من القرباء
 وأراد قطع بلاده وعماله ما عاش في السراء والضراء
 كيف السبيل إذا أراد تنقلاً من دار غربته إلى القرباء
 يُفنى تنقله دراهم جَمَّة فأنظر وكن فهُماً من البُلغاء
 وإذا خيلته أبت من رأيه نزل الشقاق وحان كل شقاء
 من رأى رأياً واستبدَّ برأيه زلت به قسدها للآواء

قَالَ الْإِلَٰهُ مُقَالَةً لِنَبِيِّهِ — وهو الذى أَعْلَى الْوَرَى عَقْلًا وَلَمْ
 غَادَرَتْ قَلْبِي وَالْهَاءُ فِي حَيَرَةٍ وَتَرَكْتَنِي فِي مَهْمَةٍ وَمَجَاهِلٍ
 لَوْ أَنَّ لِي رَأْيًا وَلِي بِكَ قُوَّةٌ لَكُنَّ لِي حِلْمًا يُسَكِّنُ لَوْعَتِي
 مِنْ لَا يَرِيدُكَ لَا تُزِدْ تَزْوِيحِيهِ — وَإِذَا أُرِدْتَ مِنَ النِّسَاءِ خَوِيدَةً
 لَا تَنْتَرُنْ مُحَرَّمًا مِنْهُمَا وَلَوْ فَإِذَا وَجَدْتَ لَهَا بِقَابِكَ مَوْضِعًا
 وَاخْتَرِ لَوْلَاكَ صَاحِبًا أَمَّا حُرَّةٌ وَكَذَلِكَ الْأُمَمَاتُ وَالْخَالَاتُ لَا
 فَالْعِرْقُ دَسَّاسٌ أَقُولُ نَبِيًّا فَلَمَّ نَحْتِ الْحُسْنِ قُبْحَ طِبَائِعِ
 لَمْ تَلَقْ فِي دُنْيَاكَ أَعْظَمَ فَرْحَةٍ حَسَنَاءَ وَجْهِ نَحْ حُسْنِ شِمَائِلِ
 لِمَا يَكُ وَالْحُسْنُ الْمَقْرُطُ إِنَّهُ وَاحْذَرِ مَقَابِجَ أَرْجُوهُ لَا تَبْفِهَا
 وَاحْذَرِ مَقَارِنَةَ الثَّقِيلِ إِنَّهُ شَارِرُهُمْ فِي الْأُمُورِ الْإِبْدَاءِ
 يَأْتِي وَشَاوَرُهُمْ بِفَيْرٍ مِرَاءِ مَا ذُقْتُ ذَلِكَ فِي صَبَا وَصَبَاءِ
 مَتَحَيَّرًا فِي لَيْلَةٍ ظِلْمَاءِ لَشَقِيتُ صَدْرِي فِي بُلُوغِ مُنَاقِي
 بِنَصِيحَةٍ وَبِحِكْمَةٍ وَذَكَرَ أَبَدًا وَإِنْ يَكُ أَقْرَبُ الْقُرْبَاءِ
 فَانْظُرْ إِلَيْهَا نَظْرَةَ الْحُكَمَاءِ خُفِرًا فَلَمْ يَصْلَحْ مَعَ الْفُقَهَاءِ
 أَقْدَمَ إِلَى تَزْوِيحِهِمَا بَرَجَاءِ آبَاؤُهَا مِنْ سَادَةِ صُلَحَاءِ
 تُسْقِطُ مَعَارِفَهَا مَعَ الْبُعْدَاءِ لَا تَفْتَرِّ بِالْعَادَةِ الْحُسَنَاءِ
 تَسْقِيكَ سُمًّا نَاقِمًا بِالْمَاءِ وَمَسْرَّةً مِنْ زَوْجَةٍ حَسَنَاءِ
 تُصْفِيكَ وَدًّا مِنْ سَفَا وَسَفَاءِ مَرَعَى الْعُيُونِ وَغَايَةِ اللَّأْوَاءِ
 فَهِيَ الْقَدَى لِلْهِمَّةِ الْجَمَاءِ دَاءُ الْعُقُولِ وَمِخْنَةُ الْعُقَلَاءِ

إِيَّاكَ وَالْحَقُّ فَلَ تَسْأَلُكَ هَذَا
فَالْحَقُّ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لِيُزِيلَهُ
وَمَنْ الْحَالُ رَضِيَ الْجَمِيعَ فَلَا
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي رَاحَةً وَفَلَاحَةً
عِشْ وَاحِدًا عَزِيبًا وَلَا تَجْمَعُهُمَا
لَا تَلْبِثَنَّ يَوْمًا بِغَيْرِ حَلِيلَةٍ
قَالَ النَّبِيُّ فَشَرُّكُمْ عَزَابُكُمْ
وَعَلْوَتُكُمْ قُرْبُ الصَّغَارِ فَلَهَا
هِيَ أَطْيَبُ النَّسْوَانِ أَفْوَاهًا بَلَا
فَانْهَمِ فَهَرَمَتْ مَقَاتِي فَأَنَا الَّذِي
فَاللَّهُ أَسْأَلُهُ أَنْ يُنْجِيكَ مِنْ
وَعَلَيْكَ مِنْ أَخَوَيْكَ أَلْفَ تَحِيَّةٍ

طُرُقًا فَنَ فِي الشَّرِّ كَالْحَمَاءِ
أَبَدًا وَلَوْ دُووِي بِكُلِّ دَوَاءِ
دَاءٌ عُضَالٌ صَارَ فِي الْإِعْيَاءِ
فَاقْنَعِ بِوَاحِدَةٍ تَعِشْ بِرَجَاءِ
إِنْ كُنْتَ صَاحِبَ نَفَاطَةٍ وَذِكَاةِ
إِنْ الْعُزُوبَةُ حِرْفَةٌ الْفَوْغَاءِ
وَأَخْيَارُكُمْ مَنْ يَقْنَعُ آرَائِي
نَعَمْ الضَّجِيعُ وَرَاحَةُ الْحَوْبَاءِ^(١)
شَكٌّ وَأَحْسَنُهَا بِغَيْرِ مِرَاءِ
بِالنُّصْحِ يَرْجُو الْخَيْرَ لِلْأَبْنَاءِ
هَذِهِ الشَّدَائِدُ غَدَوَتِي وَمَسَائِي
مَا لَاحَ بَرَقَ فِي عُلُوِّ سَمَاءِ

* * *

القصيدة السادسة

وقال أيضاً - رحمه الله - في التزويج :

[من بحر الخفيف]

أيها العاقلُ الذي شاءَ تزوُّيَها من الأقرباءِ والبُعْداءِ
 ينبغي لا تُبدِي كلاماً ولا تَمَجِّهْ لِي عَلَى خِطْبَةٍ من الأولياءِ
 قبلَ أن تَظُنَّ مَنْ شئتَ منهمْ ثُمَّ أَسِطِطْ مَقَالََةَ الْجُهْلَاءِ
 واتَّبِعْ قولَ (مُؤَلِّي) فصيحِ ذِي رِدادِ وانْبُذْ مَقَالَ الهُذَاءِ
 قُمْ وبَادِرْ وانظُرْ رِسلَ وتَبَصَّرْ شخصَ مَنْ شئتَ وراءَ الخِباءِ
 وتَجَسَّسْ عن طَبِيعِها وتَحَسَّنْ وتَوَسَّسْ في اللَّوْنِ والأَعْضاءِ
 واكْتُمُ السِّرَّ عن جَمِيعِ البَرَايا من رِجالِ تَلَقَّاهُ أو من نِساءِ
 فيصْدُوكَ عَنْهُمْ أو يَصْدُوا قَلْبَ مَنْ شئتَ بِغيرِ مِرَاءِ
 فإذا أعجَبَتْكَ حُسْنًا وطَبَعًا وسَرَى حُبُّها إلى الأَحْشاءِ
 ثُمَّ لا تَظُنَّ مِنْها حَرَامًا واتَّقِ اللَّهَ ذا الْعُلَى والبَقَاءِ
 فاتَّخِذْ صاحِبًا مُحِبًّا حَبِيبًا يَمْتَرِي لِلْأَمَاتِ والآبَاءِ
 ويكونُ الذي تُدَبِّرُ مقبُولًا لَدَى الأولياءِ والأَكْفَاءِ
 فإذا القَلْبُ خِلَقَهُ مالَ عَهْدِ لا تَجْهَمُ فَاخْطِرْ عِنْدَ التَّنَائِي
 وإذا لم يَكُنْ رِدادٌ رِلا بُفَضْ فهذا تَراءُ بِمَدِّ اللِّقَاءِ
 وإذا كُنْتَ ذا جَمالٍ ومالٍ وشبابٍ ونَجْدَةٍ وَعِلاءِ
 وسَخاءٍ وعِزَّةٍ ورِخاءٍ وثَراءٍ فاخْطُبْ من الأغْنِياءِ

لَا تُبَالِي بِالْمَالِ وَابْذُلْ وَلَا تَبْخُلْ عَلَيْهِمْ وَاخْتَرِ خِيَارَ النِّسَاءِ
 ذَاتَ حُسْنٍ وَبَهْجَةٍ وَجَمَالٍ بَاهِرٍ فِي الْوَرَى وَذَاتَ رُؤَا
 لِيَكُونَ الْفَوَادُ مِنْكَ مُرِيحًا مَسْتَرِيحًا مِنْ تَرْحَةٍ وَشَقَاءِ
 وَتَكُونَ لِلْعَيُونِ قَانِعَةً مِنْ حُسْنِ لَيْلَاهُمْ وَمِنْ أَسْمَاءِ
 وَإِذَا كُنْتَ بِأُبْنَى فَقِيرًا غَيْرَ مُثَرِّفٍ فَاخْطُبْ مِنَ الْغُظَرَاءِ
 وَإِذَا كُنْتَ ذَا مَشِيبٍ وَفَقِيرٍ فَعَجُوزًا وَلِيٍّ بِغَيْرِ مِرَاءِ
 وَإِذَا كُنْتَ ذَا مَشِيبٍ غَنِيًّا فَطَمَاعِيَّةُ النِّسَاءِ فِي الثَّرَاءِ
 لَا تَنْزُوجَ قَطْمًا طَلِيقَةً زَوْجٍ وَهِيَ فِيهِ مُشِيدَةُ الْبَرَحَاءِ
 وَالَّتِي تَقْبَلُ الْعَطِيَّةَ عَيْبٌ مِنْ سَوَى زَوْجِهَا بِغَيْرِ إِبَاءِ
 وَالَّتِي أَنْتَ الْقِفَاعَ عَنِ الرَّأْسِ وَلَا تَلْتَحِفُ بِثَوْبِ الْحِيَاءِ
 وَالَّتِي فِي النَّهَارِ تَأْكُلُ أَكْلًا دَائِمًا لَا تَزَالُ بِاسْتِقْصَاءِ
 وَالَّتِي لَمْ تَنْمَعْ وَلَمْ تَشْكُرْ اللَّهَ عَلَى مَا حَوَتْ مِنَ الْآلَاءِ
 وَالَّتِي عَفِدهَا بَنُونَ صِفَارٌ وَكِبَارٌ بِأَوُونَ وَقَتَ الْعِشَاءِ
 وَالَّتِي تَسْكُنُ الْمَقَامَاتِ فِي الْبَرِّ وَفِي الْحَرِّ جَانِبَ الْبَيْدَاءِ
 وَالَّتِي تَسْكُنُ الْخَوَاجِرَ فِي الْحَرِّ وَآبَاؤُهَا مِنَ الْغُرَبَاءِ
 فَهُمْ الدَّهْرُ يَأْكُلُونُ عَلَيْهِمْ عَدٌّ عَنْهَا لَا تَفْتَرُّ بِسَوَاءِ
 فَاحْذَرْنَ الَّتِي تَفُرَّقُ لَا تَدَّ خَرَّ قَطْمًا شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ
 كَيْ يَقُولُوا مُلَانَةٌ ذَاتَ جُودٍ وَلَقَوَانِي يُحِبُّنَ قَوْلَ الرُّبَاءِ
 وَاللَّوَانِي بِأَوِينَ كُلِّ بَيْتٍ كُلِّ حِينٍ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَحْيَاءِ

والتي لا نهملها حاجة البيت ت وتأوى منازل القرباء
وكذلك الخفاء لا تقرّبها فترى الاعوجاج في الخفاء
والتي لا تزال في النوم وأباً لم تفق في صباحها والمساء
واللواتي يقطن كل صباح هات ما تشتهي بلا إبطاء
واحدن العجوز لا تقرّبها فهي للداء دهرها والدواء
فإذا كنت من يُخبرني عن كل هذا يطول فيه عماني
ماقول اعتمد وشاور وشمّر وتفصل نبذه في الآراء
وهو لا بد أن تُشاور حبراً علماً بالأحوال والآراء
ذا اختيار وحكمة واعتبار وقياس ونظرة وداه
واخف سرّاً عن البرية طراً لا تُعالم حياً من الأحياء
فأخاف الأمرار تسرى إلى من هو يفشى الأسرار للبعثاء
فيصدّوك غيرةً ويصدّوا عنك من يتغنى بغير امتراء
لا تقف ساعة إذا ما اتقمت وتزوج تسلم من الإلتواء
مثل هذا التعجيل فيه صلاح فاسموني لها خير من الإبطاء
فمسي إن أبطأت يحدث رأي من جناب القرّبي أو الأصدقاء
فقلوب الوري تُقلّبها الآراء حيناً كريحته في الفضاء
وإذا ما امتلكت عجل بؤرس خيفة من مكابد الأعداء
فمسي تفجح المكابد منهم فقصّد القلوب بالامتراء

لا تَزُوجْ قَطْعًا بغير مَشُورَاتٍ من الأُفْرَاءِ والأَصْدَقَاءِ
 لا ، ولا ترسلَنَّ غير كريم ذى ودادٍ وحكمةٍ وصفاءٍ
 وإذا ما أرسلتَ فذمًّا غيبًا صرت عند الأنام كالأغبياءِ
 وإذا ما ظفرتَ بامرأة ذاتِ جمالٍ وسيرةٍ حسناءٍ
 لا تَزُوجْ قَطْعًا عليها ولا تنظرُ سواما إذا التقي والوفاءِ
 لست أنهى كل البرية عن أن يجمعوا ضرَّتَيْنِ فى إيواءِ
 لا كِبعضٍ، لا يسقوى عنده الثننا وكذا بعضهم إذا جمع الثفتين
 وكذا بعضهم بغير عفاءٍ لا زال فى عَمَى وعماءِ
 أربعُ كلمنَّ فى الاستواءِ أربعُ كلمنَّ فى شقاقٍ زوجانه وشقاءِ
 فى شقاقٍ زوجانه وشقاءِ فى بيتٍ ومأكلٍ وعطاءِ
 فى بيتٍ ومأكلٍ وعطاءِ إماما المال شيمَةُ الأتقياءِ
 بين والجود والقدى للنساءِ بين والجلد والقدى للنساءِ
 حسان جدًّا فى شدَّةٍ ورخاءِ حسان جدًّا فى شدَّةٍ ورخاءِ
 كى نلين القلوبُ بالإعطاءِ كى نلين القلوبُ بالإعطاءِ
 عة دأبًا فى غدوةٍ ومساءٍ عة دأبًا فى غدوةٍ ومساءٍ
 كى يضرَّ الكريهُ بالمدراءِ كى يضرَّ الكريهُ بالمدراءِ
 وتسلَّم ثم اغسل بالماءِ وتسلَّم ثم اغسل بالماءِ
 وتبخَّرْ بالماءِ أو بالكبابِ وتبخَّرْ بالماءِ أو بالكبابِ

وإذا كان فيك نشر^(١) كرية من فَمٍ أو أنفٍ من الأدواء
فامضغ الزنجبيل من بعد هيل^(٢) وأخيه قرنفل بالشراء
إن هذا إن كنت شخصاً غنياً ليس هذى الأوصاف للفقراء
إن هذى نصيحتي فاسمعتها لا تقابل أخى بالاستمراء
وإذا لم تأخذ بها وبما قلتُ فأنتَ الفَرِيقُ في الدماء^(٣)
فأنا الناصحُ الأمينُ ومن غشَّ أخاه فعزَّه بالعفاء
نم صلى الإله ما هبت الرُّيحُ على المصطفى المَرِيءِ البراءِ

* * *

(١) النشر : الرائحة .

(٢) الهيل : الجهان .

(٣) الدماء : البحر .

القصيدة السابعة

وقال أيضا في القدم :
[من بحر الكامل]
أنا بحورٌ مَجْرٍ إن أردتَ جَفائي وبحورٌ مدحٍ إن أردتَ إغائي
أُمُيبٌ شمرى^(١) كُفَّ قولك وارعوى

ألا نُصِيبُكَ شِدَّةً بقضائي
فحذار ثم حذار ثم حذار من ليثِ الشَّرِّ ومبدؤِ الأعداء
يا من يُصدِّعُ صخرةً بزجاجةٍ أقصرُ عِدْمَتِكَ يا أبا الفؤادِ
أَتَعِيبُهَا وهى التى شهدت لها فصحاؤنا بل جملة العلماء
لا يَجْعَدُ الشمس المذيرة مُبْصِرُ إلا صَوْنُحِبُّ مُقَلَّةٍ هيماءِ
مَنْ عابَهَا يهوى الهجاء لأنه قَعُرَتْ خلائقه فشاء هجائي
أو لم يرَ المُرْزَى بشمرى أنقى كاس المنيّةِ صاحب اللأواءِ
قولا له قولا لَيْفَتَحْ جَفْنَه إلى عظيمُ الشَّانِ فى الشعراءِ
أنا شِبْهُ دهركمُ كأنَّ خلائقى طُمِعَتْ من العَرَّاءِ والضَّرَّاءِ
لو صادمتُ صمَّ الرّوامى سطوتى لَكَبَتْ أعالها على الغَبَّاءِ

(١) يريد أعائب شمرى ، والفعل ثلاثى « عاب » لا رباعى « أعاب » وليس اسم التفاعل منه معيبا بلى عابيا .

القصيدة الثامنة

وقال أيضاً - رحمه الله - في المدح :

[من بحر الطويل]

سلامٌ وتسليمٌ بدا وثناءٌ وإخلاصٌ ودُّ لم يشبهه رِياه
وحسنٌ ودادٌ مُخلصٍ ومودةٌ ومحضٌ تمحيّاتٍ به وصفاه
وذِكْرٌ أبادٍ من عظيمِ كرامةٍ ونبلٍ هوّى لا يمتريه مفاه
ومحضٌ مديحٍ ليس يُحصي عِدادُهُ خِلاصةٌ ودُّ زانهُ ووفاءُ
إلى ملكٍ لم يسألني عنه غيره وإن عمّى منه ندَى وسخاءُ
إلى ملكٍ لم أنسه قط ساعةً مدى الدهرِ حتى لا يكونَ جفاءُ
إلى ملكٍ زانتَ بطلمةٍ وجهه أما كن ما مرّحت عليها ذكاً^(١)
ومن ماله مالى ومالى ماله ومن مدحه بعد الصلاة دعاءُ
هو الملك القرم الجواد بلمعربٍ له الحمد والمدح اللبابُ جزاءُ
بنفسى كريمٍ حازَ مجداً وسودداً وآبأه أمثالُه كرماءُ
فصيحٌ متى ينطقُ يحدّ كل مُفصحٍ أخا مطلق تهـو له الفصحاءُ
بليغٌ متى تبدو البلاغةُ معه فى ندَى المعالى يمتجسلُ البُلغاءُ
وعن وصف جدّواه ومدحٍ خلاله تجىُّ بلاغاتٌ لها الشمرأُ

* * *

القصيدة التاسعة

وقال أيضاً في الذم :
 دَرَوَيْشُ يَا ذَا الْخِلْمَةِ الشُّرْهَاءِ
 يَا كِمْبَةَ الْأُنْذَالِ بِلْ يَا أَرْدَلْ
 يَا سِيَّ الْأَخْلَاقِ بِلْ يَا أُنْسَقْ
 يَا مَعْدَنَ الْإِنْسَادِ بِلْ يَا مُورِدْ
 يَا سُلْمَ الْجَهَّالِ بِلْ يَا عَفْوَةَ
 يَا أَقْذَرَ الْأَخْلَاقِ خُلُقًا فِي الْوَرَى
 يَا كَذِبَ الضُّلَّالِ فِي أَخْبَارِمِ
 وَرَمَيْتَ (عَبْدَ اللَّهِ نَسْلَ مُحَمَّدٍ) ^(١)
 حَاشَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْوَلِيَّ الْمُرْتَضَى
 تَعَسَّأَ وَقُبِحَا يَا سُلَالَةَ مُشْمِلِ
 مَا كَانَ حَقِّكَ بِسْتَحِقُّ هِجَاؤِي
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ شَخْصَكَ مَيِّتْ
 قَدْ ضَاقَ وَصْفُ الدَّمِّ فِيكَ لِأَنِّي
 مُرِّقَتَ كُلِّ مُمَرِّقٍ دُونَ الْوَرَى
 أُنْعِيبُ مَنْ لَمْ تَسَوْ شِسْعَ نِعَالِهِ

[من بحر الكامل]
 سُوءِي أَبِ لَكَ يَا أَبَا الْغَوَاةِ
 الْأُرْدَالِ بِلْ يَا أَجْهَلَ الْجُهْلَاءِ
 الْفُسَاقِ بِلْ يَا أَجْبَنَ الْجَبْفَاءِ
 الْأَوْغَادِ بِلْ يَا تَوَلَّابَ الْبِيدَاءِ
 الْمُذَّالِ بِلْ يَا أَثْقَلَ الثُّغْلَاءِ
 يَا قُرْحَةَ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ
 وَأَخْسَ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْغُبْرَاءِ
 قَاضِيَ الْوَرَى بِالْقَوْلَةِ الشَّهْمَاءِ
 أَهْلُ الرِّقَاقِ وَمَعْدَنُ الْآلَاءِ
 وَشَرُّفَتِ إِذْ أَعْلَمْتُ نِيكَ نَدَائِي
 وَاحْرَقَتْنِي ضَيْقَتُ نِيكَ هِجَاؤِي
 وَتُعَدُّ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَحْيَاءِ
 رَائِيكَ لَا شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ
 يَا ضَيْفَ وَقْتِ الْمَحَلِّ يَوْمَ غَلَامِ
 وَتَسْبِيهِ يَا أَخْبَثَ الشُّفْهَاءِ

(١) يعنى نفسه .

مُشَّتْ يَدَاكَ وَفَضَّ فُوكَ وَفَرَقْتَ أَيْدِيكَ يَا أَخَ حِمْنَةَ وَشَقَا
وَأَرَاكَ يَا أَعْمَى الْعُمُيُونَ عَنِ الْهَدَى مُعْجَرَفًا فِي طَخِيَّةٍ (١) عِمَاءِ
وَأَرَاكَ عَيْتَ النُّورِ فِي آفَاقِنَا وَرَكُضْتَ خَوِلَ الْجَهْلِ فِي الظُّلُمَاءِ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ آدَمُ مِنْ صُلْبِهِ نَأَى لَقَرَّ وَحَادَ عَنْ حَوَاءِ
لَوْ تَنَصَّفَ الْفِرَاءَ مِنْكَ لَسُخِّتَ فِي قَعْرِ الْقَرَارِ بِصُورَةِ شَوْهَاءِ
خُذَهَا مُفْلَقَةً تَلَاطُمُ مَوْجَهَا بِالذَّمِّ مِثْلَ تَلَاطُمِ الدُّأْمَاءِ
جَاءَتْكَ تَسْمَى بِالسُّمُومِ سَرِيبَةً فِي السَّعْيِ مِثْلَ الْحَيَّةِ لِلرَّقَشَاءِ
تَكْسُوكَ يَوْمَ الْحَشْرِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ حَتَّى نَجَى بِسِكِّهِ سُرْدَاءِ
إِنْ لَمْ تَقْبُ فَعَلَيْكَ لَعْنُ إِلَهِنَا أَبَدًا مَقِيماً يَا أَبَا الْفَحْشَاءِ

* * *

قافية الباء

القصيدۃ الماشرة

في بقاء حصن :

[من بحر الكامل]

يا سائلی عن حصن قریقنا ، لم
 فہلم تلقى عجائباً بشموخہ
 فمحسن ومزین ومرتب
 أحسن بما هو فی القلوب محبب
 ينسى الغریب عیالہ فکأنہ
 ما أبصرت عینای أحسن منظرأ
 وبود من یؤویہ بسجن دائماً
 هو رائق الآفاق تجری تحته
 علی العباد علوہ مرتب
 أستارہ بسروجہن کأنہا
 أو ثغر غائیة یروق تبسماً
 من حصنه الغرقات لم یسکن بها
 من قال فی أوصافہ هو قطعة
 وإذا یقول رأیت حصناً مثله
 لا عیب فیہ تراه إلا أنه
 البنیان ؟ لا تبعد وأنت قریب
 فهو العجیب ومن بقاء نجیب
 وبساوہ ما مثله ترتیب
 ولکل من یرنو إلیہ حبیب
 جقات عدن ما بہن غریب
 منه فما منه الضیاء یغیب
 فیہ وليس إلی العیال یذوب
 الأنهار وهو بساکنیہ حبیب
 وأساسہ من حصن مصبوب
 سین ابن مقلہ فی الحصى مکتوب
 سمطين فیہ اللؤلؤ المنقوب
 من روح سجسجہ النسم ہبوب
 من روضة الجئات فهو مصیب
 بعمان فی الترتیب لیس یصیب
 ینسى الحب حبیبہ فیطیب

القصيدة الحادية عشرة

[من بحر الطويل]

تهنئة للإمام سلطان :

أَهْنَيْكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ وَنَجَلَ الْمُلُوكِ الشَّمَّ أَهْلَ الرِّغَايِبِ
بَعُودَةِ عِيدِ الْفَطْرِ لَا زَالَ عَائِدًا عَلَيْكَ بَعِيسِرُ الْفَنَى وَلِلْوَاهِبِ
وَيُهْنِي جَمِيعَ الْفَايِسِ أَنْكَ سَالِمٌ وَتَهْنِي بِمَا أُرْتَبَتْهُ مِنْ مَفَايِبِ
وَلَا زَلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُظْفَرًا عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَاكَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَلَا زَالَ يَقُولُوكَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَكُلَّ كَنُودٍ فِي أَجَلِ الْمَصَائِبِ
وَلَا زَالَ رِذَاءُ الْمَعَالِي وَنَاصِرًا وَشَهَادًا لِمُسْلُوبٍ وَسُتًا لِسَالِبِ
عَدُوِّكَ مَغْمُومٌ وَشَانِيكَ هَالِكٌ وَضِدُّكَ مَخْذُولٌ بِصَفْقَةِ خَائِبِ
فَإِنَّكَ سَيْفٌ يَا ابْنَ سُلْطَانٍ سَيْفِنَا وَجَدُّكَ سَيْفٌ أَنْتَ سَيْفُ الْقَوَائِبِ
وَعَدْلُكَ مَشْهُودٌ وَسَعْدُكَ طَالِعٌ وَبِأَسْكَ مَذْكُورٌ عَلَى كُلِّ غَالِبِ
وَسَعْيُكَ مَشْكُورٌ وَقَلْبُكَ ثَابِتٌ وَكَسْبُكَ فِي الْعَلْيَاءِ خَيْرُ الْمَكَايِبِ
وَبَيْتُكَ مَصْمُودٌ ^(١) وَجَدُّكَ سَاطِعٌ وَنَيْلُكَ فَيْفَا كَالسَّحَابِ السَّوَائِبِ
أَنَا الْيَوْمَ مِنْكُمْ فِي رِخَاءٍ وَفَعْمَةٍ وَأَطِيبِ عَيْشٍ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ
وَأَخْذُكُمْ مَا دُمْتَ حَيًّا مُجَاهِدًا بِقَلْبٍ صَحِيحٍ خَالِصٍ غَيْرِ نَاكِبِ
فَعِيشُوا بِخَيْرٍ فِي نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ وَمُلْكٍ أَثِيلٍ ثَابِتٍ غَيْرِ عَازِبِ ^(٢)
وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنْامِ مُحَمَّدٍ إِلَهَ الْبَرَايَا مَا هَمِّي ^(٣) كُلَّ كَايِبِ

* * *

(١) من صيده : قصده . (٢) عازب : غائب . (٣) همي : هطل .

القصيدة الثانية عشرة

وقال الشاعر أيضا :
 [من بحر الطويل]
 وسلم إلى ربِّ العُلا وتوكلن عليه وصاحب خير خُل^(١) مُصاحب
 ولا تطلبن إلا من الله حاجة ولا شك أن الله مع كل طالب
 ولا تتركن البحث عنه فإنه لكل فتى يحويه خير المكاسب
 وذاكره به من كان بالله عارفاً فذلك المعروف غير مُجانب
 وجانب لأهل التبغى والجهل والخنأ^(٢)

وكن طالبا في العلم أعلى المراتب
 وكن صامتا في كل نادٍ ومجاس
 وكن ناطقا بالحق في كل واجب
 ولا تبدين الضحك في كل لفظ
 ولكن قليلا في الأمور العجائب
 ولا تك مهذرا قليل تفكير
 فليس عليك اللطخ ضربة لازب
 ومهما بدت من صاحب لك زلة
 فقابل بصفحة منك زلة صاحب
 ولا تفعلن فعلا بغير مشورة
 من السيد المولى كريم المناسب
 ولا تمس في كل أمر يريدُه
 فطاعته فرض على كل كاسب

* * *

(١) الخُل بكسر الخاء : الصديق .

(٢) الخنأ : المنكر والفاحشة .

القصيدة الثالثة عشرة

وقال الشاعر في المدح : [من مجزوء الكامل]

ورمتني الأيامُ أو ضاقت عليَّ مذاهي
وجفنا الأتاربُ ساحتي وانحسل عقد عصائي
وإلى الخضمِّ الزاخر الأسد الهزبر الضارب
وإلى السحاب الماطر الغدي الهتون الساكب
هو نعل سلطان الإما م لليعربي الواهب
أعنى أبا العرب الها م ابن الهمام الغالب
ندس نه رأى يفل شبا الحسام القاضيب
من سادقة سادوا الأنا م بمعتد ومفاصيب
فهم أولو من وإح سان وعرف ساكب
وأولو احتساب واکة ساب فضائل ومناقب
وذعاف^(١) كل معاند ومعاذ كل مصاحب
حامي ولاء أمسورنا بعوايل^(٢) وقواصيب^(٣)
وميز كل مفاصير ومذل كل مضارب

(١) الذعاف : السم النافع .

(٢) جمع عاسل وهو الرمح .

(٣) جمع قضيب وهو السيف .

فهو الذى أنفى الممو م به ويصلح جانبي
لا زلت يا أهل الأفا ضل في أجل مراتب
وعدوك الشانى العا ند في أجل مصائب
أدعوك دعوة مستج ير من زمان غائب
لا أخشى إن كنت لى من حاضر أو ناصب
كيف الزمان بصيفى من صرفه بنوائب
وندى يدك مصاحبى بؤساً للزمان الذاهب
فى مدحتى لكم لما أدت حق الواجب
من حيث قبل خصصتني بمواهب ورغائب
وحبوني بفضائل نصفت لذك مشاربي
ورفعت منزلي على النجم الرفيع الثاقب
حتى تركت أولى العدا وة فى عذاب وأصيب^(١)
ورجعت عنك مشعراً عن ساق سهم صائب
فأصيح لعبيد مخلص قدراك غير مجانب
حتى يقولوا هكذا فعل الكريم الصاحب
يا منجز الوعد الوارى من حاضر أو غائب
أنت الصدوق بوعديه لمجانب ومضارب

من أين يرجع سائل عنكم بحمد خائب
وإليك واضحة المعاني كالعروس الكاعب
جاءت كمثل الشمس من محدة بنور ثاقب
جاءت تجمد ذيلها بروافع ونواصب
عذراء ليس بها أذى أو مثلب فثالب

* * *

القصيدة الرابعة عشرة

وقال - رحمه الله الله - في سوق « منج » وقد أسس السوق عام ١٠٩٦ هـ :

[من بحر الوافر]

أما سُوقًا فلو صورت شخصًا كَتَبَتْ على بقاع الأرض طيبًا
لأنك صرت من حصن وعين وحجرتنا وجامعنا قريبًا
فيالك روضة تُسَلِّي قلوبًا

ونكشف عن ذوى التلوى الكروبًا

ويا لك من غريب المثل حُسنًا وأصبحنا به نهوى الغريبًا
ومن يرنو^(١) إليك بعين فكرٍ يُخَافُ عليه أن ينسى الحبيبًا
فيا خير البقاع بكل أرضٍ حوت المدح معا والنسيبًا
يرى بك كل تمثالٍ عجيبٍ وقبلك لا نرى شيئًا عجيبًا
خيالك في خواطرنَا مقيمٌ وإن غَبِنَا فإنك لن تغيبًا
خلوت من العيوب وكل سوقٍ ترى مُلئت جوانبه عيوبًا
لأنك في علوِّ وارتفاعٍ كأنك طالبُ الدنيا نصيبًا
وأنت لابن سلطانٍ من سيفٍ أبا العرب لفتى الملك المهيبة
وأنت موضع الأرزاق طُرًّا وفيك الخير مجموعًا رهيبًا
وفيك فواكه من كل لونٍ من الثروات يُبصّر أو رطبًا

(١) رنا إلى الشيء : نظر إليه بمؤخر عينه .

وتجرى نحرّك الأنهار دأباً فنلك لا ترى أبداً ضريباً
فأها لو يسود لنا شباب لكى نهنا ولم تخف المشيباً
إذا آواك ذو كبر تقوى كان به يرى عمراً قديماً
ومن يكثر مزارك لن يشيبا وبمذك يحمل الولدان شيباً
ويهواك القريب وكل قاص كان هواك بالأهواء شيباً
مزارك لا يكدره رقيب وكل موايل يخنى الرقيباً
لقد أسست في ألف وستة مع التسعين عش دهرأ حصيناً
بعصر إمامنا رب المصالي بلعرب نسل سلطان الحسيناً
إمام المسلمين بقيت دهرأ مدى الأيام لا ذقت الخطوباً
ولا برحت نجومك طالعات ولا هي قارنت أبداً مغيباً
ولا ذاق الزمان لكم فراقاً وشمس علاك لا رأت الغروباً

القصيدة الخامسة عشرة

وقال أيضا : [من بحر الكامل]

أو كان أبخلَ في الوری من مادیـ صَارَ الْكَرِيمَ الْأَرْبَحِيَّ الْوَاحِدَا
أو كان أعمى في الوری من باقِلٍ صَارَ الْفَصِيحَ الْوُذَعِيَّ الْكَاتِبَا
أو كان أجبن في الوَغَى من أَرْذَبِـ

كان الشجاع السمويَّ الضاربَا

ويلي على لُقيَاك من شخص فلم أجحد نوالك حاضراً أو غائِبَا
ويلي لمن فارقتَه وجفوتَه والفوزُ للراحي وصالك راغِبَا

* * *

القصيدة السادسة عشرة

وقال أيضا - رحمه الله - : [من بحر الطويل]

قضى الله فيما بيننا بمـرابـة	وودّ وإشفاقٍ فلا نـنـكـبـ
فلا حطّت الدنيا بقاء لكم ولا	فقدنم وإن طال المدى والتجفب
ولا مدّت أفواها ذكركم ولا	ذكرناكم إلا بخير ونظفب
وإن بعدت دار وطالت مسافة	وحالت صحارى دوننا ثم أمهب
فلا البعد بمحق ودنا وودادنا	قديم ولا قرب المزار يقرب
وربّ صديق لا يزور من النوى	وربّ عاود بالدنا يقرب
وكم من محبة ليس يُظهر حبه	لهيك وكم ذى قاي ^(١) يتحب ^(٢)
وحاذر القربى إذا ما جفوتهم	فأعدى أعاديك الذى هو أقرب
وإياك أن تدنى جهولا فإنه	بفعل الدنيا لليلى يقسب
وقبل يد الأقوى ولا تمصينه	فإنك إن قاومتته فهو يقليب
وسلم إليه لا تخالف مراده	فإنك إن خالفت فالفره يجلب
ولا تجفه ^(٣) مهما بدت منه زلة	وكن ذا صفاء إن تكدر مشرب
فإنك إن جازيقه عشت نادما	على فملك الماضى كأنك مذنب

(١) القلى : الهجر والبعد .

(٢) أى يظهر الحب والود .

(٣) جفاه : أظهر له البنض وتباعد عنه .

وقل قوله إن وافق الحق والهدى وإن لم يوافق فالتعجب أصوبُ
وحاذر من الزلات في النطق غيبة فإنك مأخوذٌ بما كنت تكسبُ
ولا تك في إنفاقٍ مالك مُسرماً فإن أبا الإسرافِ بالمال يذهبُ
ولا تك بجّاعاً للمالك خازناً لغيرك مَقاعاً تشع^(١) وتسلبُ
ولا تك بخلافاً لو عدك يجترى عليك سفيه أو إلى الخلف تُنسبُ
ولا تمص سلطاناً ولا قاضي الوري

ولا والياً واغضب له حين يفضبُ
ودارهم^(٢) لو كان في القلب جمرة من الفيض في وسط الحشا تلهبُ
فإنك إن داريتهم فزت بالقدى أردت وإن خالفتهم يتصلبوا
ولا تفشين أسرارهم واخف قولهم لئلا يجدوا في قلاك^(٣) ويفضبوا
وقس كل قولٍ إن أردت مقالةً فإنك مسترلٌ وقولك يكتبُ
وسارع إلى الخير ما عشت جاهداً فإنك مجزىٌ وأنت المهذبُ

(١) من الشح وهو البخل والمنع .

(٢) من اللدارة ، وهى إظهار الإنسان خلاف ما يبطنه .

(٣) القلى : الهجر والبغض .

القصيدة السابعة عشرة

وقال في رجل سقى الصلبة : [من بحر السريع]

تُرِيدُ أَنْ تَشْرَبَ مِنْ مَائِنَا	وَهُوَ الْأَجَاجُ لِلْمَحْ لَا يُشْرَبُ
هِيَهَاتَ أَنْ تَرْكَبَ مُسْتَصْعِبًا	فَابْنَ اللَّبُونِ الصَّعْبَ لَا يُرْكَبُ
إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ وَذَا فُطْنَةٍ	أَوْ كُنْتَ مَنْ فِي التَّقَى يَرْغَبُ
فَاسْتَرْزُقِ الرَّحْمَنَ مِنْ فَضْلِهِ	وَاتْرُكْ سُؤَالَ النَّاسِ يَا مُعْجَبُ
وَلَا تَكُنْ كَلًّا عَلَى صَاحِبِهِ	فَالْكَلُّ لَا يُهْوَى وَلَا يُصْحَبُ
إِنَّ الْكَرِيمَ الْخَرَّ مِنْ قَوْمِنَا	لَوْ مَاتَ جَوْعَانَا فَلَا يَطْلُبُ
هَذَا عَجَبٌ مَا نَرَى مِثْلَهُ	وَقَوْلِي مَنْ ذَالِكُمْ أَعْجَبُ
يَا قَوْمِنَا سَامِحُوا وَاعْذَرُوا	وَاعْفُوا عَنِ الْجَنَانِ وَلَا تَعْبُوا
وَلَا تَقُولُوا إِنِّي مُعْتَدٍ ^(١)	لَكِنْ إِذَا حُورِبْتُ لَا أَرْهَبُ

* * *

(١) المعتدى : الظالم أى البادى بالظلم .

القصيدة الثامنة عشرة

وقال وهو في المرض :
[من بحر الطويل]
أتاني كتابٌ من مُحبٍّ مُصاحِبٍ صفيٌّ وفيَّ خيرٌ خلٌّ وصاحبِ
كريمٍ ظريفٍ في القلوبِ محبِّبٍ شجاعٍ قوىٍّ بأسٍ ذي مواهبِ
صديقٍ صدوقٍ ساعدٍ ومُساعدٍ

ورُدِّي ومودودي وخـــــــــــــــــم أقربي
هو الفجلُ من بيتٍ رفيعٍ حمادُه تسلل من أصلٍ كريمٍ المناسبِ
حليفُ القدي أعني بذلك عمداً فتى صالح أهل العُلَى والمراتبِ
كتابك وإفاني سمعتَ بأنِّي

وقعتُ من السَّطْحِ الرفيعِ الجوانبِ
تَرَعْتَ شمرًا في الفراشِ مُزْمَلًا بثوبٍ أَصْلَى بالترابِ الجانبي
وبعدُ فَنِّ اللهُ ربي برحمته عَلَيَّ وعافاني وجَلَّى مصائبِي
بريتُ^(١) بفضلِ اللهِ من كلِّ عِلَّةٍ

وهوفيتُ من كلِّ الأذى والدوايبِ
فطِبُّ يا أخى نفساً فقد صُرِفَ الأذى
وخذ نصيبًا من الأفراح من كلِّ جانبِ

(١) من البرء وهو الشفاء .

وخصَّ الإمام العدلَ أَلْفَ تَحِيَّةٍ وَأَلْفَ سَلامٍ مِنْ وَفَى مُصَاحِبِ
وَبَلَغَ سَلامِي الحارثيَّ وصَحبَهُ سَلالةً مَسرُودٍ حَليفَ المَآدِبِ
وَمَنْ شئتَ مِنْ خَلٍّ قَريبٍ وصَاحِبِ
بَعِيدٍ وَمِنْ جَارٍ لَنَا وَأَقَارِبِ

* * *

القصيدة التاسعة عشرة

وقال أيضا من رسالة لصديق له :

سلامٌ كريح المسك بل هو أطيبُ

وأشهى من الماء الزلالِ وأعذبُ

وأحلى من الشهد المشوبِ بِسَلْسَلِ

وأعذب من ريقِ الحبيبِ وأطيبُ

يفوقُ على نشر الرياحين نفعهُ ويزرى بريح العود حين يقلبُ

تُسلى قلوبَ الواهينَ ملاحَةً ويذهب بالأحزانِ أَيْبَانُ يهربُ

وإن تَلَيْتَ ألفاظه في مجالسِ يصحُّ لها طفلٌ وكهلٌ وأشبُ

تضمّن ألفاظَ المعاني كأنها

سموطٌ^(١) من الياقوتِ بل هي أعجبُ

وحسنُ نفاذِ ما همى^(٢) المزنُ هاطلا وحنَّ إلى وادى العقيقِ مُعَذَّبُ

وذكرُ تحمّياتِ تُجَدُّ ما مضى من الودِّ والإشفاقِ ما لا يُقَيَّبُ

أخصُّ به الزاكي الكريمُ عمداً فتى ماجدٌ ندبُ شجاعٌ مُجرَّبُ

أخو الفضلِ والإحسانِ والبشرِ والرضى

هو المرتضى في كلِّ قلبٍ محبَّبُ

(١) السموط : المقد .

(٢) همى السحاب : هطل .

وكان حديراً أن نزور دياركم
على الرايس نسعى لا على الإبل نركب
وتنهوى بأن نمشى حفاةً نزوركم ولكن مآلة دون ذلك وسنسب
فلا حطت الأقدار قدراً لكم ولا ذكرناكم إلا بخير يهذب

* * *

القصيدة المشرون

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى - سلاماً لصديق له : [من بحر الطويل]

ولا تحسبن البُعْدَ يححو ودادكم	ولكن هذا الشوق أصبح غالى
ولست بنائس من أناس فضائل	وإن كدّرُوا بالبعد صفوَ مشاربي
وعهدى قديماً لا يزال المدى وإن	تَوَالَى علىَّ الهمُّ من كل جانبِ
فألزمُ من طوق الحمام مودنى	وأثبتُ رسماً من خطوط الرواجِبِ
ولستُ من القوم الذين إذا نأى	مُصانبيهم خانوا بوْدُ المصاحبِ
وما أنا ممن إن خليلٌ هفاً يكن	له قاعداً يمشى على حَدِّ قاضبِ ^(١)
أنا المرء لا جارى يُضام ولا أنا	مُظهِرُ عَوْرَاتِ المُوَالِي المُقَارِبِ
ألا أيها الشيخ الوَفِيُّ الذى غدا	لنا خير أصحابٍ لنا وأقاربِ
لقد عُدْتُ يا أهل الرعاية مُرسلاً	عِقَاباً لطيفاً مع خايلِ مُعَاتِبِ
لإبطائنا ردَّ الجوابِ إليكم	وتقصيرنا قِداماً لرسم المِآدِبِ
نعم قد جرى التقصير منا وأنتم	تُقِيلون زلاتِ ^(٢) تَوَالَتِ لقائِبِ
وما عقدنا عُدْرَ ولكن صفحكم	ينبئنا عن سُدِّ كل المثائبِ

(١) القاضب : السيف .

(٢) زلات : جمع زلة وهى الهلوة .

فَسَالِمٌ وَسَامِحٌ وَاعْفُ وَاصْفَحْ وَسُدْ وَجُدْ
وَطُلْ وَاحْتَمِلْ وَاغْفِرْ وَنَاصِحْ لَأَيِّبِ
عَلَيْكَ سَلَامِي كُلِّ حِينٍ وَسَاعَةٍ مَتَى لَاحَ بَرَقَتْ فِي خِلَالِ السَّحَابِ
وَمَا حَنٌّ مُشْتَقٌّ وَمَا نَاحَ طَائِرٌ
وَمَا سَارَتْ لِلْعَيْسِ (١) الْهَيْجَانُ (٢) بِرَاكِبِ

(١) العيس : النوق .

(٢) الهيجان : النجبية .

القصيدۃ الحادية والعشرون

وقال أيضا :

رحلتم والمدامعُ في انسكابِ وقلبي من هواكم في اكتسابِ
وجسى من صدودكم نحيلٌ نهلاً من رجوع أو إيابِ
فإن كنتم عزمتم لارتحال فقولى علمى أشرح لما بى
عساكم ترحمون فتيل شوق وأعرف عذكم ردّ الجوابِ
إلى كم أرتجى منكم وصالا قريبا أم إلى يوم الحسابِ
وأخبركم بأنى مُستمــــامٌ حزينٌ للقلبِ منكم يا صاحِبِ
فإن كان اللقاء لنا قريبا وإلا قد غنيتُ^(١) من العِقابِ
أما تدرّون أننى من هواكم أكايدُ لوعةً وكذلك دابى
فاوقفوا ولا رَقُوا لَصَبْرٍ ولا رَفَعُوا ولا سَمِعُوا صوابى
وجدّوا فى المسيرِ وخَلَقُونِى أَقْلَبُ جِبْهَتِى فوق الترابِ
وأجرى للدمعِ من شوقِ إلیهم كما تجرى السيولُ من السحابِ
أبيتُ أرودُ الزفراءِ شوقا وقلبي من نوامِ^(٢) فى التهابِ
إليهم منهم ولهم عايهم فالى من سوامِ من طِلابِ^(٣)

(١) غنى بالشئ : اكتفى به ، وغنى بالمكان : أقام فيه ، والنقى : الكفاية .

(٢) النوى : الفراق .

(٣) الطلاب : الناية والمطلب .

أسائل عنهم من كل أرض إلى أن غاب من جسمي شبابي
 ولما قد رأيت الشيب واتي رجعت بعزقي عن ذى الجفاب
 وقت أريد هجراً كل ساع إلى الخيرات من أهل اللب
 وأمدح في قريضي كل ساع إلى الخيرات من أهل اللباب
 فمن طلب العطية من بخيل كن طلب اشراب من السراب^(١)
 ومن طلب العطية من كريم كن أدلى دلاء^(٢) في العباب
 فلا تسأل بخيلاً عن عطاء وجانبه وعز عن الخطاب
 سل الكرماء لا تسأل شحيحاً مفازاه بمنزلة الكلاب
 عجبت اطالب البخل^(٣) نوالاً أراك طلبت ظلاً من خراب
 ماى شحيح قوم نال عزا من الأزمان إلا في عذاب
 إذا سئل البخيل يرد قولاً أنسأل ذاك عن شيء عجاب
 فلم يزل البخيل حزين قلب على الدنيا إلى يوم الحساب
 يـز إذا يتيه الصيف يوماً ويدخل في الشقا من كل باب
 وإن لا فاه شخص من أناس توارى عن لقاء بالحباب^(٤)

(١) السراب : السحاب الذى ليس فيه مطر ، ويظن أن به مطرا .

(٢) الدلى بفتح الدال وكسرها : جمع دلو ، وهو ما يستقى به . والعباب : الماء الكثير أو البحر أو اللجة .

(٣) أى البخلاء جمع بخيل . والنوال : العطاء .

(٤) اللفا : أى اللقاء ، بحذف الهمزة .

وقال أظنُّ هذا رامَ رِفْدًا^(١) يُفَعِّلِي وجهه مثل الكعابِ^(٢)
لئلاَّ ينظرون إليه حتَّى تولَّى عنه في بعض الشعابِ
فقبلاً للبخیل ومَن رماه ومَن قد عَزَّ في طلب الثوابِ

* * *

(١) الرِفْد : المطاء .

(٢) الكعاب بفتح الكاف : الجارية الشابة بدا ثديها للنهود

القصيدة الثانية والعشرون

وقال أيضا - رحمه الله - حكمة :

[من البسيط]

توسدى براثن الحيات تضطربُ أم افتراشى بجرّاً وهو يلتهبُ
أو أن أصادق أقراناً على غررٍ شُرراً بأيديهم الخوصان والتغضبُ
أو أن ألاق أسود الغابِ مُتبلّةً لها زئيرٌ وفي أحشائها غضبُ
أبقى وأيسرُ من حقدِ الرجال ومن

عداوةِ الأهل والجيرانِ إن كَلِمُوا

لا بدّ من حيلةٍ نَحْتالُ بعدَها والخيلُ تُذِرُّ والخوصانُ تُفْقَبُ
والبيضُ^(١) تَجِبُنُ يوماً وهي قاطعةٌ وينطفئُ الجمرُ والحياتُ تنسربُ
وهؤلاء فلم تؤمّنْ غوائلهم حتى المات فلا ينفكُ يرتقبُ
لا شيء أعظمُ من أحوالنا أبدأ من انتظارٍ له الأحشاء تلتهبُ

* * *

(١) البيض : السيوف .

القصيدة الثالثة والعشرون

وقال أيضاً : [من الطويل]

سلامٌ كريحِ المسكِ بل هو أطيبُ
وأشهى من الماءِ الزلالِ وأعذبُ
وأحلى من الشهدِ المشوبِ^(١) بسلسلِ
وأعذب من ريقِ الحبيبِ وأطيبُ
يفوقُ على نشرِ^(٢) الرياحينِ نفعهُ
ويزرى بريحِ العودِ حينَ يُقَلَّبُ
يُسَلِّي قلوبَ الوالدينِ ملاحهُ
ويذهب بالأحزانِ أبانَ يُمَرَّبُ
وإن تَلَيْتَ ألفاظه في مجالسِ
يصيحُ لها طفلٌ وكهلٌ وأشبُ
فطرسٌ حكى كَمَّ الكليمِ^(٣) وكاعِبُ
يفوقُ ضياءَ الشمسِ من قبلِ تغرُبِ
تضمَّن ألفاظَ المعاني كأنها
مُموطٌ^(٤) من الياقوتِ بل هو أعجبُ
وحسن ثناء ما همي^(٥) المزنِ هاطلا
وحنَّ إلَى وادى العتيقِ مُعَذَّبُ

(١) المشوب : المزوج والسلسل : الماء للعذب .

(٢) النشر : الرائحة الطيبة .

(٣) الكليم : موسى عليه السلام .

(٤) جمع سمط وهو القلادة .

(٥) همى المطر : هطل .

وذكرى تحيماتٍ مجدِّدُ مامضى من الودِّ والإنفاقِ ما لا يعيَّبُ
أخصُّ به الزاكي الكريم (محمداً) فتى المجد والذنبُ الشجاع الجربُ
أخو الفضلِ والإحسانِ والدينِ والرضى
هو المرتضى فى كل قلبٍ محبُّ
وكان جديراً أنْ نزور دياركم
على الرأسِ نَسَمَى لا على الإبلِ نركبُ
ونهوى بأنْ نَمشى حُفَاةً نزوركم واسكن قِلاةً دون ذلك وسبب^(١)

* * *

(١) السبب : الصحراء الواسعة .

القصيدة الرابعة والعشرون

وقال في الأدب : [من مجزوء الكامل]

مَنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ غَالِبٌ لَا شَكَّ بِالْخَيْرِ آتٍ وَأَيْبُ
وَمَنْ اتَّقَاهُ فَازَ نَوُورٌ زَا لَا يَخَافُ مِنَ الْعَوَاقِبِ
مَنْ لَا يَفْكَرُ فِي الْعَوَاقِبِ دَهْرًا يَمِيشُ بَنِيرُ صَاحِبِ
وَقَلَاهُ^(١) كُلُّ مُسَاعِدٍ وَجْهًا أَوْلَادُ الْأَقَارِبِ
وَأَهَانُهُ كُلُّ الْأَنَا مِ مِنَ الْأَبَاعِدِ وَالْأَقَارِبِ
فَتَرَاهُ كَالْفَرَضِ الَّذِي يَرْمُونَهُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
عَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ يَنْشُبُ فِي بَرَائِنِهَا الْخَالِبِ
لَا يَسْتَطِيعُ لِدَفْعِ مَا هَرَفِيهِ مِنْ دَفْعِ الْمَصَائِبِ
لَا عَمَّ يَنْفَعُهُ وَلَا خَالٌ وَلَا خِلٌ مُصَاحِبِ
أَوْصِيكَ لَا تَصْحَبُ قَتَى يَنْحَوِ إِلَى طَلَبِ الْمَنَابِ^(٢)
وَاخْتَرِ أَنْفُسَكَ صَاحِبًا حُرًّا كَرِيمًا ذَا مَرَاتِبِ
فَطَنًا لَيْبًا صَادِقًا نَذْبًا حَلِيمًا ذَا تَجَارِبِ

(١) قلاه : هجره .

(٢) الخَل (بكسر الخاء) : الصديق .

(٣) المناب : الميوب .

أنت المعظم لم تزل تسمو به فرق النواقب^(١)
 لا يستبد برأيه أبداً يُشاورُ في النواقب
 فن استبد برأيه لا زال يأنى بالعجائب
 لاشك ذلك أحق قال بعد منه عليك واجب
 فالخلق داء لا دواء له فأنهله وجانب
 كالبال^(٢) إن رفته من جانب يفحل جانب
 أتمت نفسك إن تصا حب صاحباً أعمى المذاهب
 لا زال يلقي نفسه بين التالف والمعاطب
 بسدى ويلجج ساكناً طرق المخاوف والمتاعب
 بل كلما نهته عن حاله أبدى غرائب
 يمسى ويصبح في المضى قى ودمعه فى الخلد ساكب
 لا يرعى عن جهله ويدور ما قد خط صائب
 وإذا الصبي اعتاد طبعاً فى النبىة فهو راسب
 ليس للقطيع ثابتاً كالطير إن الطير لا زب
 إن لم يؤدب فهو با خضع نفسه والطير غالب
 ما ضره لو أنه من دنه أن جاء تائب

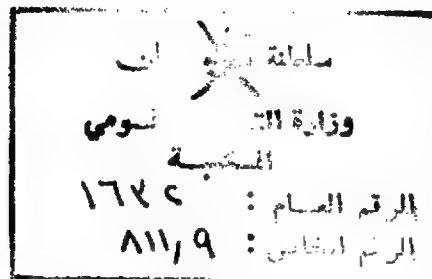
(١) النواقب : النجوم .

(٢) بجذف الياء من (البالى) أى اللهلل .

(٣) باخع أى مهلك . وبخع نفسه : قتلها غما .

فلعلَّ ربَّ العرشِ يَـ بَلُّ توبةِ العدلِ المواظِبُ
فهو الرحيمُ بِخَلْقِهِ وَخَلَقَهُ جَمُّ المِـواهِبِ
فارجوه في المُتَّبَعِي فن يرجو سواء فهو خائبُ
وعليكم باليقَوى فَيَقْوى الله من خير المكاسبِ
وتعلم القرآنَ وادرسه وأكرمهُ وواظبِ
فهو الصراطُ المستقيمُ ودرسه خير المآدِبِ
والفحو لا تُهمِّلهُ فهو أَسَا من كل بيانِ كاتبُ

* * *



القصيدة الخامسة والعشرون

وقال أيضا في الحكمة :
[من بحر الطويل]
ثلاثُ فساد الدين عند أتباعها وليس لها إلا المذممُ صاحباً
نطاعةُ إبليسِ ونفسٍ وزوجةٍ فلا تك يا ذا الثلاثِ مُصاحباً

* * *

القصيدة السادسة والعشرون

وقال أيضاً : [من الطويل]

ثلاثٌ تَفَقَّطَ العَيْبَ عَنْ بِحُورِهَا وَتَنَفَّى كَلَامَ النَّاسِ عَنْهُ إِذَا نَبَأَ
عَطَاءٌ وَحَالٌ وَاسِعٌ وَسِيَادَةٌ وَلَوْ لَمْ يَرَوْنَ فِيهِ عَقْلًا وَلَا لُبًّا

القصيدة السابعة والعشرون

وقال أيضاً :
[من الطويل]
ثلاثُ تقودُ الصعبَ وهي حميدةٌ فلا حيلةٌ من بعدها المطالبِ
ليونةٌ طبعٍ بالوثيقةِ بعده كلامٌ لطيفٌ وابتدالُ الرغائبِ

* * *

القصيدة الثامنة والعشرون

وقال أيضا :

[من الطويل]

ثلاثٌ بهنَّ المرءَ يزدادُ قوةً

على الباهِ لا تعجبُ بها يا ابنَ مُنْجِبَةٍ

ضخامةُ جسمٍ والرطوبةُ بعدها وراحةُ جسمٍ نهى للباهِ مُعْجِبَةٍ

* * *

القصيدة التاسعة والمشرون

وقال يمدح أبا العرب بن سلطان :

[من مجزوء بحر الكامل]

يا ابن الإمام المرتضى	نسل الكرام أبا العرب
يا ابن الجحاجة الألى	أنسبهم أزكى النسب
والناطق المزدى على	لغة الأعاجم والعرب
والسيد الشهم الفتى	والمرتضى أغلى الرتب
والمنجز الوعد الوفى	وأخا الممالك والحب
قد آن ما مئيتني ^(١)	وأنا الطيم لك الحت
إنى رجوت بحسن ظنى	أن تجود بما أحب
مولائى يا مولى الورى	أنت المئى لائى الأدب
جُدْ لى بنفسى إنى	أرجو الغنى فى المكسب
وأنا المرجئى إن من	يرجو نوالك لم يحب

* * *

(١) مناه الشيء وبالشئء، وعده به ، وجمل - حقيقة له أمنية من أمانيه .

قافية التاء

القصيدة الثلاثون

قال يمدح لإمام سلطان بن سيف بن مالك :
[من بحر الكامل]
صبٌ تحرقه أمي لوعاته وجور تورقه هوى روعاته
صبٌ إذا ذكر الحبيب تصدّت أنفاسه وتردّت حسرته
وتناثرت عبراته ونكثت أوقته وتكاثرت زفراته
وتمّ لمب الفرام بقلبه لما اسقطت بالحبيب مراته
ياسائق الأظمان^(١) مهلاً خلفكم

صبٌ تقطّعه جوى حرقاته^(٢)

ومعذبٌ طالّ الفرام به وقد مضت الدهور وما انقضت حاجاته
وطيخٌ وجيد ملة عواده ومريضٌ شوقٍ أمرضته أساته^(٣)
ومعللٌ ذهب حشاشه قلبه وتحركت من بُعدكم مهجانه
ما راحة المشتاق بعدكم وقد ذهب سريماً بعدكم برّحانه^(٤)

(١) جمع ظمن وهى الرحل على الجمل . وعادة تكون فيه النساء الراحلات من مكان إلى مكان .

(٢) جمع حرقة وهى لهب حرارة الوجد .

(٣) جمع آس وهو الطبيب للدأوى .

(٤) البارحة والبرحة أقرب ليلة مضت ، والمراد ليالى الوصال .

إن رام يكتم سره عن صحبه
 يا هاجري أنكرت قتل بعد ما
 فأنا القليل هوى بسيف لحاظه
 قالوا كبدر النجم غرة وجهه
 هذا له قد رشيق مذهب
 هذا له طرف غريض أخور
 نشان لا يصحو بخمر رضابه^(١)
 لو لم تكن صباه ريقة نوره
 في خده تسعى مقارب صدغه
 مرموقة لفتاته معشوقة
 وبفسى الظبي الأغنى إذا بدا
 يا أيها الربيع الذى قد أوحشت
 وتفكرت من بعده آياته
 أمسى فلا سكرانه سكرانه
 وغدا ولا فتياه فتياه
 دلت على ما كنهه عبراته^(٢)
 شهدت عليه بقله وجفاته
 وقساوة مثل الظبا^(٣) لحظاته
 كذبوا ، فأين صفاؤه وصفاته
 قد أذهبت عقل الورى حركاته
 يفرى النهمى مبهورة شفراته
 تدنيه نيبا فى الصبا نشواته
 ما أنكرت عقل الورى خطراته
 تحمى بها عن نوره رشقاته
 حركاته محبوبة نظراته
 من خده وتفاوحت نفحاته
 من بعد رحلة أهله عرصاته^(٤)
 وتكدرت من فقدم ساحاته
 كلا ولا غاداته غاداته
 كلا ولا ظبياته ظبياته

(١) كنه : أخفاء - عبراته : دموعه .

(٢) الظبا بضم ففتح : السيوف .

(٣) الرضاب : الرقيق .

(٤) جمع عرصة بوزن فتحة ؛ وهى كل بقعة واسمة بين الدور ليس فيها بناء .

هل أنت في الأحزان مثل مقيمٍ دهمته بعد فراقهم غمراته^(١)
لما تولى مسرعاً عصر الصُّبَا وتبسمت عن ثغره ليلاته
وأخو المشيب وإن تلطّف في الموى

عند الحسانِ مثالبُ حسناته
وأخو الشباب وإن تزايد جفوةً عند الحسانِ حميدةً جفواته
وأخو المشيب وإن صفت أحواله عند الحسانِ ذميمةً حالاته
وأخو الكهولة لا يقال^(٢) إذا هفأ وأخو الصُّبا مقبولةً هفواته
وأخو الصُّبا مغفورةً ذلّاته وأخو المشيب عظيمةً ذلّاته
سقيماً لأيام الشبيبة والصُّبا إذ مفرّق مسودةً شعراته
أيامَ عود الدهر غصّ ناضراً والحبُّ يانعةً اسجفأ ثمراته
والعيشُ أغيدٌ والزمانُ مساعدٌ والدهرُ زاهرةٌ لفا زهراته
كنتُ الحبيبُ إلى الحسانِ فذّ نضاً^(٣)

توبَ الشبابِ تباعدت ظبيّاته
أُمسيتُ كالمتقى الطريحِ موسداً صفر البنانِ شديدةً لوعاته
لا ذنبَ لي إلا المشيبُ وهكذا كل الأنام إذا انتهت غايته
وكذا الزمانُ مفرّقٌ ومؤثفٌ هذا الزمانُ وهذه عاداته

(١) الغمرة : الشدة .

(٢) أفلته من ذنبه : غفرته له .

(٣) نضاً التوب : خله .

لولا ابن سيفِ اليعربى لما غدا
 فيه تبسم كل دهر عابس
 وبه تبدد شمل أرباب الهوى
 ذاك الإمام المادلُ الشهمُ الذي
 وكذا ابنه الزاكي أبو العرب الفتي
 يا آل يعرب أنعمو غيثُ الوري
 أضحي الزمان بدماكم ونوالكم
 بكم استقام الملكُ واعتدل القضاء
 بكم استقر الدينُ بعد طُموسه
 وبكم أقيم العدلُ وانهثر الهدى
 بإسادة الأملاك^(١) طرأ في الوري
 لا غرو إن دان الزمانُ وأتم
 فليهن دهر أنتم أقيمه
 مدحى لكم أبدأ لا كبت حاسداً
 وأذيب قلب الحاسدين بمدحكم
 إن لم تُغفركم راحتي بمهذار
 خذها عروساً تُزدهي قسماها
 شملُ الهدى مجموعة أشعثاته
 وبه انجلت عن ديننا ظلماته
 بعد التئام وانقضى ميقاته
 دون الوري مشهورة كراته
 ربُّ الددى مرهوبة سطواته
 بكم استطاب بدهرنا ساعاته
 وبعطفكم محودة أوقاته
 وغدت بكم منشورة راحاته
 لولاكم ما أوضحت آياته
 لولاكم ما أورقت شجراته
 طوى لدهر أنتم ساداته
 أبطاله وليوثه وحجاته
 ومُلوكه وولاته وقضاته
 ذهبت بطفنة قلبه سكراته
 وأذل من لعبت به شبهاته
 فبمقولي تُردى العدى كلماته^(٢)
 كاليد زانت نوره هالاته

(١) الأملاك : الملوك .

(٢) المهند : السيف . اللقول : اللسان . تردى : تهلك .

القصيدة الحادية والثلاثون

وللشاعر أيضا :

[من بحر الخفيف]

مَنْ لَصَبٌ تَصَاعَدَتْ حَسْرَاتُهُ وَحُبٌّ تَسَاقَطَتْ عَنِّي بَرَاتُهُ^(١)
 مَنْ لَهُ إِنْ رَمَاهُ بِالْهَجْرِ وَالْإِ بَيْنَ^(٢) حَبِيبٍ مَعْشُوقَةٍ لِحَاتُهُ
 وَبِنَفْسِي لِلظُّبَى الْأَغْنُ إِذَا مَا قَامَ يَمْشِي تَهْزُنِي خَطَرَاتُهُ
 وَإِذَا حَرَّكَ الشِّفَاةَ بِلَفْظٍ مِنْهُ أَضْطَّتْ جِسْمَنَا حَرَكَاتُهُ
 أَنَا مِنْهُ قَتِيلٌ شَوْقٍ وَوَجْدٍ وَأَخُو الشُّوقِ لَيْسَ تُرْجَى حَيَاتُهُ
 عَجَبًا مِنْهُ كَيْفَ يَنْكَرُ قَتْلِي وَشُهُودِي عَلَيْهِ لِي وَجَنَاتُهُ
 أَنَا سَكَرَانٌ مِثْلَهُ فِي الْهَوَى لَكَ نَهْ لَا تَضْرِبْهُ سَكْرَاتُهُ
 أَنَا نَشْوَانٌ مِنْهُ لَكِنَّهُ زَا نَتُ بَعِطَقِيهِ فِي الصَّبَا نَشْوَاتُهُ
 يَقْتُلُ الْعَاشِقِينَ إِنْ سَلَّ سَيْفًا مِنْ جَفَسُونَ حَيَاتِهِمْ لِحَظَاتُهُ
 وَحَبِيبٍ يَزِيدُنِي إِنْ جَفَانِي بَعْدَ قُرْبٍ مَوْدَةٍ جَفَوَاتُهُ
 فَمَا نِي هَجْرَاتُهُ وَنَوَاهُ^(٣) وَحَيَاتِي بَعْدَ النَّوَى خَلَوَاتُهُ
 مَا أَخْلَى لِقَاءَهُ بَعْدَ بَيْنٍ مِنْهُ لَوْلَا حُسَادُهُ وَوَشَاتُهُ
 أَنَا مُضْطَّعِي الْفُؤَادِ لَوْلَا هَوَاهُ مَا سَقَتْنِي كَأْسَ الْفَسَامِ سَقَاتُهُ

(١) العبرات : الدموع .

(٢) البين : الفراق .

(٣) النوى : الفراق ، وكذلك البين .

فلعل أفرز يوماً بلفيها و تحيي حشاشتي نفائنه
 وبخيل بالوصل أرسلت دمي نحو معناه فارتوت عرصائه
 فكأن الإمام ساعطان أعدا سخاء فإنيما الجود ذاته
 والندى والإنعام والفضل والإ حسان والمجد والعلا عاداته
 راحة القلب عنده إن خلت من ماله أو لحيته^(١) واحاته
 هو رب الندى ورب الأيادي الغر مهوبة القلب^(٢) غاراته
 وإمام عدل يحسور على الأموا ل جوداً كآهن عصائه^(٣)
 وولي يولى جيلا ويسخو طاعة الله فى الورى طاعاته
 ورضى رضا الإله رضاه وتقى أعماله مرضاته
 ومليك له الملوك عبيد وسخى كل البرايا عفاته^(٤)
 وشجاع يخوض بحر المغالا لم تهله من الردى غمراته
 وقوى بجشم النفس بأسا فى وطيس مسودة غاراته
 بايل القلب ما له من نظير فى سطاء^(٥) مشهورة كراته
 يعربى الأعراب يستعبد الأح رار زبى أنضاله وصلاته
 هممه تدبير الممالك فى الملك اجتهداً وصومه وصلاته

(١) اللعين : الذهب .

(٢) الظبا بضم ففتح : السيوف .

(٣) المصاة جمع عاص وهو المخالف ضد المطيع .

(٤) العفاة جمع عاف وهو السائل، يقال : عفاه واعتفاه أيضاً إذا أنه يطالب معروفه .

(٥) جمع سطوة وهى الكرة على الأعداء .

حاله في السراء حال وفي الضر
 فهو للمجد غاة والمالي
 وله الكبرياء واللاك والحد
 يمجز الواصفون أن يصفوه
 فيه زان دهرنا وتجلت
 واستقام الزمان بعد اعوجاج
 وبه انهى ركن أهل الخاوي
 وغدا العدل في النواحي عيما
 واضمحل الهوى وأهلوه أه
 إن من والاه على كل حال
 إن من عصى الأئمة في الدين
 ومن انسل عنهم فهو مقبور
 قربني زلني إليه فأمسيت
 وانجلى شبهة الفؤاد ولولا
 إن قاي لا يشتهي غير مدحيه
 يا إمام الأنام سلطان سيف
 أنت نعم الإمام فينا لأن
 فاقض في الدهر ما تشاء فإن
 ياتني الأكرمين طوبى لدهر
 سيان فيهما حالاته
 في البرايا لا تنهى غايته
 علا مشهورة رايته
 بصفات تجل عنهم صفاته
 بسفاه عن ديننا كالمات
 وأنارت بعده ليلاته
 فتداعى وأنفرت ساحاته
 بقضايه واستقامت ولائه
 سل الجور والجهل وانقض ميقاته
 ثقلت في معاده^(١) حسناته
 من الحنفي عظمة زلانه
 ن سوا حيمانه وحماته
 غنياً بجوده قربانه
 عدله الحق ما انجلى شهبانه
 وإني ومدح شهواته
 بك زانت زماننا أوقاته
 الدهر عفا أسورة آفاته
 الدهر عبدة مقهورة خطواته
 أقم اليوم في الوري ساداته

ولأنتم أئمة العدل في الدين وأنتم ليوثه وحماته
ولأنتم قصاته وولاته ولأنتم شجعانه وكُماته^(١)
يا سراء الأنام عز زمان قد أقمتم به وأنتم ممراته^(٢)
يا شمس الزمان لولاكم الدهر تمرى وأظلمت بهجانه
ولما كان ديننا مستقيماً ولما أيدمت لنا تـمـراته
خلد الله ملككم وارتضاكم في زمان زانت بكم جُمعانه
هابكم دهرنا فلو أنكم تَهَمُّوْا نه لم تجزُ بنا ساعاته
كيف يصيكم الزمان وأنتم حيزه بل ليوثه وكُماته
فمُرُوْه فهو الطيعُ لكم فيه بما أمرتم وليس تُعصى سُعاته^(٣)
أأذن الزمان والعدل فيه قائم بيننا وأنتم قسـاتـه^(٤)
وبأيديكم الزمان وأهلوه ومنكم حياته ومماته
وارفقا سالمين في درج العلى فإن التـمـلى لكم درجاته
زانت الأرض والزمان بكم والـمـلم صارت مجموعـة أشعـاته
هاك مدحا يا ابن الكرام المسك منه تضرعت نفحاته
بقوافِ كآها الأولو المكنون نظماً قد زينته مَهـاتـه^(٥)

-
- (١) الكاة : جمع كى وهو الفارس الشجاع .
(٢) السراء : بفتح السين جمع سرى وهو السيد الشريف .
(٣) جمع ساع ، وهو من يسمى لخير الناس .
(٤) جمع ثقة ، وهو الرجل الموثوق به .
(٥) المهاة : الشمس .

وَنُفَايَا تَحْكِي نُفَايَا حَبِيبٍ^(١) بَلْ حَكَّمَهُ مِنْ نَفَرِهِ رَشْفَانُهُ
فَهُوَ أَحْلَى مِنَ الْمُنَى لِلْأَمْوَالِ وَالْمَعَادَى تَكْفِيكُمْ حُرْقَانُهُ
فَاتَّقَ كُلَّ الْقَرِيضِ فَاشْتَغَلَ الْفَسَا مِنْهُ بِتَفْسِيرِهِ وَتَاهَتْ رُؤَاؤُهُ
إِنَّمَا صَاغَةٌ^(٢) الْقَرِيضِ قَلِيلٌ وَكَثِيرٌ رُؤَاؤُهُ وَشُذْدَانُهُ

* * *

(١) الحبيب المحبوب .

(٢) الصاغة : جمع صائغ وهو ناظم الشعر .

القصيدة الثانية والثلاثون

وقال أيضاً : [من بحر الكامل]

ثَنَيْنِ لَا تَنْسَاهَا وَاذْكُرْهَا ذَكْرُ الْإِلَهِ وَهَازِمُ الْإِذَاتِ
وَإِنَّا لَا نَذْكُرُهَا وَاعْرِفْهَا سِرُّ الْمَسِيٍّ وَقَعْلَةُ الْحُسْنَاتِ

* * *

القصيدۃ الثالثة والثلاثون

وقال أيضا :
[من بحر الطويل]
أجمعُ أموالا وأشقى بجمعها وأنسج آمالا بطول حياتي
وأمسكها حياء وأعلم أنهما سيأكلها عفواً حليلة^(١) بفتاى

* * *

القصيدة الرابعة والثلاثون

وقال في الحكمة الالهامية :

ثلاث خصال يفسدُ الملكُ عقدها ولا يستقيمُ الأمرُ إنْ هي حُتِ
فظلم الورى والبنى والجور ثالثُ ويصلحُ ملكُ الملكِ إنْ هي وُلَّتِ
معنى آخر :

مضى عمرى فى حرث دنيا دنيّةٍ ولم أرَ فيها من دوامٍ لِحارثِ
وأشقى بجمع المالِ من كل وجهَةٍ وأبخلُ عن نفسى لِأُسَعدَ وارثِ

* * *

القصيدة الخامسة والثلاثون

وقال في الحكمة اللطمانية أيضا :

ثلاثٌ هلاكُ المرءِ فيهما نَفْلُهُ وعاصِِ المولى يا أيُّها هذا المِراثُ
هي الغضبُ المذمومُ والمِجْلَةُ التي تَذُمُّ مع الأخيارِ والفحشُ ثالثُ

معنى آخر :

ثلاثٌ بهنَ المرءِ يصلحُ دينُهُ ويحمدُ بالخيراتِ عندَ البريةِ
إِخْلَاصُ الفَتَى من كلِّ حقٍّ لربِّه وصدقُ يواخيه وإِخْلَاصُ نِيَّةِ

معنى آخر :

ثلاثٌ سقامُ الجسمِ والقلبِ عندها وصاحبها في الشرِّ طولَ حَيَاتِهِ
فكثرةُ وطءٍ للفوانى وتخمّة وكثرةُ نومٍ للمرءِ في غُدْوَاتِهِ

قافية الثاء

القصيدة السادسة والثلاثون

وقال الشاعر:

[من بحر الطويل]

ثلاثٌ بهاءَ الوجهِ تذهبُ سرعةً فمؤذوا برَبٍّ من عوائقِ حادثةٍ
حُطامٌ ردىءٌ والوقاحةُ بعده وكثرةُ ضحكٍ نهى في العَدِّ ثالثةُ

1. The first part of the paper is devoted to a discussion of the

2. The second part of the paper is devoted to a discussion of the

3. The third part of the paper is devoted to a discussion of the

قافية الجيم

القصيدة السابعة والثلاثون

قال الشاعر : [من بحر الطويل]

ثلاث^(١) حَلَى لِلرَّجَالِ فَهَاجَهَا

تلوح بسطار الطُّرْس كالبدر في الدُّجَى

مكارمُ أخلاقٍ وبِشْرٌ يزيْنُهُ مع الناسِ محمودٌ ، وثُلها الحُجَى^(٢)

(١) حلية السيف ما يحلى به وجمها حلَى بوزن (رضا) .

(٢) الحُجَى : العقل .

قافية الحاء

القصيدة الثامنة والثلاثون

وقال الشاعر :

[من بحر الطويل]

ثلاثٌ تزيدُ الوجهَ نوراً ونضرةً^(١)

فواحدةٌ تكفي الفتى وهي فاحشة

طعامٌ زكى مع صلاةٍ تعاوُحٍ وحُسنُ حَياءٍ فهي للوجهِ صالحةٌ

* * *

(١) نضر وجهه ينضر (بضم الضاد) نضرة (بوزن بهجة) أى حسن ، ونضر الله وجهه أيضا .

القصيدة التاسعة والثلاثون

[من بحر الطويل]

وقال الشاعر :

أبيتُ ولى قلبٌ قريحٌ من بُبْكا وعينٌ من الأشواقِ بالدمعِ تَسْفَعُ
وشوقٌ وبُلبالٌ وفِكْرٌ ولوعةٌ ونارٌ من الهجرانِ فى القلبِ تَقْدَحُ
يزيدُ اشقيائى تارةً بعدَ تارةٍ إذا ما بدا برقٌ سرى باتَ يَلْمَحُ
وإن عَرَضَتْ بِالْعَارِضِيَّةِ (١) مُزْنَةٌ يَكَادُ لها قلبى من الشوقِ يَطْفَحُ
تَذَكَّرْتُ عهداً للحبيبِ وموضعاً به الندى والريحانُ والمسكُ يَفْخُ
وأيامَ عودِ اللهو غَضُّ وإذ أنا صغيرٌ بميدانِ الشيبَةِ أَمْرَحُ
وأيامَ ذاتِ الحِجْلِ (٢) تُصْفِي لَنَا الهوى

ونَمَحُهَا وَصَلَاً وداداً ونَمَحُ

نِقاةً تَهَادَى فى التَّغْنَى كأنها

قَضِيبٌ (٣) عَلَى حِقَّةٍ (٤) الْفَسَا يَتَرْنَحُ

لَهَا بِسْمٌ عَذْبٌ وَنَرٌّ مُقَلِّجٌ (٥)

وَنَرٌّ دَجُوجِيٌّ (٦) وَخَصْرٌ مُوَشَّحٌ

(١) اسم مكان .

(٢) الحجل بفتح الحاء وكسر ها : الخلخال .

(٣) القضيبي : العصف .

(٤) الحقف (بكسر فسكون) الرمل اللعوج .

(٥) الفلاج فى الأسنان (بفتحين) تباعد ما بين الشايات والرباعيات .

(٦) أى شديد السواد .

وصدرٌ مفيرٌ زَيْنَ الحِلَى ضَوْؤُهُ

ووجهٌ مضيءٌ من سَنَا البدرِ أَوْضَحُ

وريقتهما من ماء يبرينَ طعمهما

مَشُوبٌ بِصِرْفِ الرِّاحِ إِنْ هِيَ تَصْبِیحُ

ولم أنسَ أَيْامَ العَتَابِ وَإِذَا أَنَا

أَكْتَمُ مِرْمَى فِي الهَوَى وَهِيَ تَوْضِیحُ

نَبْثُ عَتَابَا بَيْنَنَا وَكَأَنِّي أَلُوْحُ فِي وَدْيِهَا وَتَصْرِیحُ

وتخفى الهوى خوف الوشاةِ وَإِنَّمَا مَدَامِعُنَا بِالْوَجْدِ وَالشُّوقِ تَوْضِیحُ

ولما رَأَتْ رَأْسِي تَلَوَّنَ أَعْرَضَتْ لَأَنَّ الْغَوَايِي عَنْ أَخِي الشَّيْبِ تَجَنُّحُ

تَوَلَّاتُ وَلِي قَلْبٌ يَذُوبُ مِرَارَةً وَعَيْنٌ بِسِيلَانِ الْمَدَامِعِ تَفْضِیحُ

فَقُلْتُ لَهَا خَافِي مِنْ اللَّهِ رَبَّنَا فَقَالَتْ لَأَنَّ الشَّيْبَ كَالْفَقْرِ أَتَجِیحُ

ذَهَبْتُ وَمَا أَدْرِي إِلَى أَىِّ مَسَلَكٍ فَهَا أَنَا فِي بَحْرِ مِنَ التَّيْرِ أُسْبِیحُ

فَبَدَأْتُ بِالْفِعَاءِ بُؤَيْسِي ^(١) وَإِنِّي رَأَيْتُ الْعَيْنِي مِمَّا أَفَاسِيهِ أَرْزُوحُ

ولما رَأَيْتُ الدَّهْرَ أَلْقَى حُرُوفَهُ رَجَعْتُ إِلَى الْأُمْرِ أَقْدَى هُوَ أَصْلَحُ

وَيَمَّتْ عَيْسَى ^(٢) قَاصِدًا نَحْوَ سَيْدٍ وَلَمْ تَتَنَبَّيْ عَفْهَ فَلَائِي وَصَحْصَحُ

هُوَ الْمَاجِدُ الْمَعْطَى الْكَرِيمُ بِأَعْرَبِ سَلَالَةِ سُلْطَانِ بْنِ سَيْفِ الْمَدْحُ

مَدْحِيكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ بِمَدْحِ صُرَاحٍ لَمْتُ غَيْرَكَ أَمْدَحُ

(١) البؤس والبؤسى : الفقر والشدة والضنك .

(٢) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة .

وهبتَ بلا منَّ جزيلاً منُ الله^(١)
فجارتُ حتى خلتُ أنكَ تمسحُ
لقد قيدتني نعمة حاتمة^(٢) فلا تحميتني عن حِواريك أجنحُ
ولا زلت في نهائك أرفلُ شاكراً
ولم لا يؤدّي الشكرَ من هو يرحمُ
ومدحى لكم طول الزمان تجارتي
فهاكو ربحي ولا زلتُ أزمجُ
لأنك بحرُ الجودِ والمجدِ والندى
ولا زلتَ طولَ الدهر تُبدي وتفرحُ
فلا حاجةٌ إلا إليك مردّها ولا أمرُ تَبني منك إلا وينجحُ
ولا مستغفر^(٣) إلا ويرجعُ شاكراً
ولا سائلُ يبروك^(٤) إلا ويبلغُ
ولا مُعَدَّمٌ إلا وأصلحتَ شأنه ولا بائسُ يأتيك إلا ويصلحُ
محيّاك^(٥) كالأنوارِ بَل هو أوضحُ
وحملكُ كالأجبالِ بَل هو أرجحُ
وهالكُ عروساً تُجْتَلَى بنتُ ساعةٍ ولم يَبْنِها عنك البعاد المطوحُ

(١) الله (بضم اللام) جمع لهوة (بضم اللام أيضاً) وهي المطية .

(٢) نسبة إلى حاتم الطائي .

(٣) للمتنى والماني : السائل الفقير .

(٤) عراه : قصده .
(٥) الحيا : الوجه .

تُفَاخِرُ أَشْجَارُ الْأَوَائِلِ فِيكُمْ مَدَى الدَّهْرِ لَا زَالَتْ تَسْهُرُ وَتَمْرَحُ
إِذَا وَزَنْتَ بِالشَّمْرِ مَعْنَى وَدَقَّةً يَخْفُهَا كُلُّ الْقَرِيبِ وَتَرْجَحُ
وَتَزْدَادُ نَجْدِيداً عَلَى الدَّهْرِ كَلِّمَاً يَمُرُّ عَلَى الدُّنْيَا مَسَاءً وَمُصْبِحاً^(١)
وَأِنْ قُرِئَتْ بِمَعْنَى كُلِّ مَسْمُوعٍ وَخَفَّ لِشَادِيهَا خَفَافٌ وَتَرْجَحُ

* * *

القصيدة الأربعون

وقال أيضاً : [من الكامل]

لا بد من بعد النوى من زور	تسلي القلوب وتجلب الأنراحا
وتزيل عن أحشائنا وصب القذى	وتشرد الأحران والأنراحا ^(٢)
وتبث ما يعرى القلوب من الأذى	وتبوح بالسر القذى هو باحا
إن الحبيب إذا خلا بحبيبه	لا بد أن يتداووا الأنداحا
هذا يمل ^(٣) وذلك ينهل تارة	لا يسأمون عشيمة وصباحا
فإذا عت الأمرار عندي راحة	للقلب ، كن للقائنا مرتاحا
إني لأبغض من يسلم أمره	لعدوه ويعيبه إن باحا

• • •

(١) جمع ترح (بوزن فرح) وهو الحزن والنم .

(٢) المل الشرب الثاني ، والممل أيضاً مثله ، يقال : علل بمد نهل (بفتح اللام والهاء) ، عله أى سقاه السقية الثانية ، والنهل (بفتح الهاء) الشرب الأول ووزنه مثل طرب .

قافية الخاء

القصيدة الحادية والأربعون

وقال الشاعر : [من بحر الطويل]

وذو الحلم لا تقــــــــــــــذى الأراجيف^(١) قلبه

صــــــــــــــودٌ لو انهذت عليه الرواسخُ

ولا تطبيبه دعوة من مُخايل^(٢) ولا ناسخ القول الذى قال ناسخُ

* * *

(١) أى الأكاذيب .

(٢) المخايل : المخادع . طبيبه : تنطلى عليه .

قافية الدال

القصيدة الثانية والأربعون

وقال الشاعر :

[من مجزوء الكامل]

يا نفسُ أنتِ محاددةٌ	بطيحاتٍ متضادةٌ
وعدتِ عن قولِ النصيحِ	وما اتبعتِ مقاصدَ
فاستقبلِ لا تُذيرِ	عني فانتِ مُباهمةٌ
لا بدَّ يوماً أنتِ فيه	إلى المقابرِ قاصدةٌ
يا نفسُ توبي وارجمي	لا تُذيرِ مُتباعِدةٌ
لا تعزبي كوني معي	في الحاليتينِ مُساعِدةٌ
كوني معي في كل ما	يرضى الإلهُ مُجَاهِدةٌ
واستأنسي ثم اصبري	قالصبر فيه فائِدةٌ
خافي العقابِ وحاذري	إبليسنا ومـكـايـدةٌ
ودعي الرذائلِ واتقي	رباً وكوني ساجِدةٌ
وتنبهي وتيقني	لو ميتُ أنك عائِدةٌ
لا تسلكي طرقَ المها	وي والمساعى الفاسِدةُ
فتجارةُ الإنسارِ في	سوقِ المكارمِ كاسِدةٌ
ومتى فتى نالَ المعـا	لي لا تكوني حاسِدةٌ
فاذا أطعتِ أقتِ في	جفاتِ عدنٍ خالِدةٌ
تجھين من ثمراتها	من يانعٍ أو جامِدةٌ

فيها نعيمٌ دائمٌ تحت الظلالِ الباردةِ
 مع حُورٍ عِينٍ خُرُودٍ بيضٍ حسانٍ ناهيةِ
 كاللؤلؤِ المكسُونِ في سُرُورٍ تُرَى مُتساندةِ
 فكلُّ هَيْئَةٍ واشترى من أنهرٍ مُتطاردةِ
 والطلحُ والرَّثَمَانُ في أغصانها مُتفاضلةِ
 فالوصفُ يَقَعُرُ عن صفا تِ نعيمهم والمائدةِ
 وإذا عَصِيَتْ هَوِيَتْ في قعرِ الجحيمِ الواقعةِ
 ماذا يَقُولُ الواصِفُ نَ لها وما هي بائدةِ ؟
 لو أَطْنَبُوا في وَصْفِهَا دَهْرًا فَكَانَتْ زائِدةِ
 يا نفسُ هَذِي غَفْلَةٌ عَنْهَا وَإِنَّكَ وَاِفِدَةٌ
 مَالِي أَرَدَدُ عِيْبَهُمْ مَعَ خَالِدٍ أَوْ خَالِدَةٌ
 أَفَاتَرَيْنَ غِيُوبَ نَفْسِي كَ كَالْجِبَالِ الرَّائِكَةِ
 وَأَرَاكِ قَتَايِينَ كَرَلْ أَخِي صَفَاءَ عَامِدَةٍ
 أَفَنَجِدُ الْفَعْلَ الَّذِي تَأْتِي وَأَنْتِ الشَّامِدَةُ
 قَالَتْ لِسَانُكَ مَوْضِعُ الْفِيهَاتِ وَهِيَ الْقَاعِدَةُ
 قَالَ الْإِنْسَانُ : مَحْرُكِي قَلْبٌ نَبِيْتُ مُقَاصِدَةٍ
 وَلِلْقَلْبِ قَالَ فَلَسْتُ أَعْلَمُ مَجْمَعِ شَمْلِ الشَّارِدَةِ
 الْعَيْنُ ثُمَّ الْعَيْنُ تَبًّا لِلْمَوَارِدِ وَارِدَةٍ
 قَالَ : الْعَيُونُ مَحْرُكِي أُذُنٌ وَإِنِّي رَائِدَةٌ

والأذن قالت : مُرْسِي لِي قَلْبٌ فِصْرَتْ الْقَائِدَةَ
قَدْ صَارَ كُلُّ بَدْعِي دَعْوَى وَلَيْسَتْ فَائِدَةَ
قَالُوا تَعَالَوْا نَحْتَكِمُ فَالْجِسْمُ قَافِي الْقَاصِدَةَ
فَرَضُوا جَمِيعًا بِالتَّقْضَا وَالنَّارُ مَأْوَى الْجَاحِدَةَ
تَقْضَى بِأَنَّ الْقَلْبَ سَا طَانٌ عَلَيْهِمْ قَاعِدَةَ
فَالْقَلْبُ سُلْطَانُ الْجَوَا رَحْ كُلُّهَا يَا حَامِدَةَ
فَمَتَّى بَدَأَ مِنْهُ فَسَا دُ فَالرَّعَايَا فَاسِيدَةَ
وَمَتَّى بَدَأَ مِنْهُ صِلَا حُ فَالرَّعَايَا رَاشِدَةَ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَتَحَ الْمَهْمُونَ الرَّاقِدَةَ

للقصيدة الثالثة والأربعون

وقال عام ١١٠٤ هـ : [من بحر الطويل]

بنينا وشيدنا بهماً معاً

دُرى غُرفٍ شيدتْ على رغم حُسد

مضت مائة والألف مع أربع وأكرم طويلاً بالحساب المقيسد

بدولة سيف اليمرى إمامنا سلالة سلطان بن سيف المؤيد

* * *

القصيدة الرابعة والأربعون

وقال برقي الساطعان الإمام سلطان بن سيف بن مالك :

[من بحر الخفيف]

هـجرتُ بعدك العيونُ الرقادا وتملتُ جفونهنَّ السهادا
 نبأٌ كادت الكواكبُ تنمُّ يدُّ له والرَّبِّي تصير وهادا
 وتكاد الأرضون تزحف والأُفلاكُ تنشقُّ خيفةً وانتقادا
 وتكاد الأرواحُ من لوعة الفقه مدان حُرَّتًا تفارق الأجسادا
 وتكاد القواضبُ^(١) البُتر من فقد يدٍ عليه تحاربُ الأغسادا
 وقلوبُ الوري تطيرُ بلا عقلٍ وكانت مثل الرواسي شدادا
 ودُّ كلِّ سيفديك بالمال والأو لاد طُرًّا لو أن شخصاً يُفادَا
 ليلة الأرباء كفتِ إذ غا دَرَّتِ في بلقع اليفاع جوادَا
 لوناة الإمام ذى العدل سلط ان بن سيف مُحرِّكُ الآبادَا
 كان للدين كعبةً ولذِي الفضل مَلاذًا وللضعيفِ سِنَادَا
 ولأهل الثقى مالا وذِي الفنا قة مالا وللأنام عِمَادَا
 ثم أضحي في قعرٍ لحيدٍ وحيداً بعد عِزٍّ يُقلقلُ الأوتادا^(٢)

(١) القواضب : السيوف . وبتر بوزن رمح جمع باتر وهو السيف القاطع .
 والأغناد جمع غمد ، وغمد السيف : جرابه .

(٢) الأوتاد : الجبال ، جمع وتد ، وفي القرآن الكريم : « والجبال أوتادا » .

لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ مِنْ سَيِّدٍ لَا زِلْتُ مِنْ سَبَبٍ كَفَهُ مُسْتَفَادَا
 سَوْفَ أَبْكِي عَلَيْهِ مَا دُمْتُ حَيًّا بَدْمَوْعَ تَحْكِي الْحَيَّا^(١) وَالْعِهَادَا
 وَلَوْ أَنِّي أَبْكِي مَدَى الدَّهْرِ مَا أَذُ رَيْتُ^(٢) مِعْشَارَ مَا بَنَى لِي وَشَادَا
 لَسْتُ أَحْصِي لَهُ نِضَائِلَ تَنْزَى بَحْمَةً كُلَّمَا سَأَلْتُ أَفَادَا
 يَا لَهُ مِنْ إِمَامٍ حَقٍّ وَصِدْقٍ هَمُّهُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ اجْتِمَاعَا
 بِاسْطِ الْعَدْلِ بِأَذْلِ الْمَالِ مَلِكٍ يَعْزِي أَوْزَى الْأَنْامِ زِنَادَا
 حَيْثُ سَاسَ الْوَرَى بِعَدْلٍ وَفَضْلٍ سَادَ بِالْعَدْلِ مَنْ تَوَلَّى وَسَادَا
 قَدْ حَبَاهُ الْإِلَهِ مَجْدًا وَعِزًّا وَسَخَاءً وَطَارِقًا وَتِلَادَا
 شَمْلَقَةُ الْعُلَى وَكَسْبُ الْمَعَالَى فَتَنَى عَنْهُ زَيْنَبًا وَسَعَادَا
 إِلَهُ سَاهِرًا يُنَاجِي وَيَرْجُو اللَّهُ يَدْعُوهُ لِلْأَنْامِ السَّادَا
 مَلَأَ الْخَائِفِينَ نَيْلًا^(٣) وَجُودًا وَالْفَوَاحِي هُدَايَةَ وَرَشَادَا
 سَاسَ أَهْلَ الْآفَاقِ بِالرُّأْيِ وَالتَّلَافُفِ فَصَارُوا لِرَبِّهِمْ زُهَادَا
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَحَبَاهُ الرِّضْوَانُ وَالْإِسْمَادَا
 بَوًّا اللَّهُ رَوْحَهُ فِي نَعِيمٍ خَالِدًا لَا يَخَافُ فِيهِ نَكَادَا
 كَانَ بِالْأَرْبَعَاءِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ مَوْتُ الْإِمَامِ أَعْنَى الْجَوَادَا
 وَمَضَى الْأَلْفَ بَعْدَ تَسْمِينِ عَامًا فِي حَسَابِ التَّارِيخِ يُتَقَلَّى عِدَادَا

(١) الحيا : المطر — العهد : السحاب .

(٢) أدرى الذم : سفعه .

(٣) النيل : البذل والمطاء .

بى من الحزن والكآبة من فقدانه ما يقطع الأكبـاداً
 قد لعمري لولا أبو العرب السا مى لصرنا بيد الإمام رماذا
 وابتلّى الناس بالبلاء عظيماً بيننا والصلاح صار فسادا
 واطلختم الأمر الشديد وأضحى الخلق بالويل والشبور تنادى
 لكن الله من فضلا عليهما بمسود لا يخلف الميعادا
 ولعمري لو صور الملك شخصا كان رأسا وقلبه والفؤادا
 ما لقينا له عدوا من لنا من جميعا ، أمثل هذا يما دى ؟
 قبلته القلوب فانفق لنا من عليه محبة وودادا
 وكذلك العباد لو لم يخافوا ربهم أصبحوا له عبادا
 جمع الله فى خلافة الفر طباعا تنسى الأب الأولادا
 لا يبالي بماله لو سألها هـ جميعا أعطى وثقى وزادا
 روحه إن نأله يعطى لها لكن خف الله واعف واخش العادا
 هكذا كان جده وأبوه والفقى الحر يشبه الأجدادا
 وكريما بهجن الكرم للقد نداء وبفضح الأجودا
 ومليكاً أحى لنا كل فضل وأما الأضمان والأحقادا
 سيداً جمع الأنام على حب له لا ترى له أضدادا
 فهو قد صار للإمامة أهلاً وهو كف لها أنته تنهادى^(١)

يا سليلَ الإمامِ سلطانَ لَا زِلْتَ إماماً ولا برحتَ بُغْدَايَ
 قد أَتَتْكَ المَجْرُوعُ خاضعة طَوْعاً وقد سَلَّمْتُ إِلَيْكَ القِيَادَا
 وحرامٌ على النفوس التي تَرَى قِيَّ الأُمَلَا أن تعطى سِوَاكَ المَقَادَا
 أَنْتَ نِعَمَ الإمامِ بالفضل والإحسان والعُرف قد غَمَرْتَ البِلَادَا
 أَنْتَ إِذَا النِّوَالِ كاسمِكَ حَقًّا وَأَنَا قد بَلَّغْتُ المُرَادَا
 أَنْتَ عَيْدٌ لَنَا وَأَيَّامُنَا صَارَتْ بِرُؤْيَاكَ كُلِّهَا أَعْيَادَا
 نَشْكُرُ اللهَ حينَ صرْتَ إماماً للبرايا وقد مَلَكَتِ المِبَادَا
 طِيبٌ وَنَمٌّ خَالِيًا مِنَ المَهْمِ وَالْأَشْغَالِ لَا تَخْشَى فِرْقَةً وَبِمَادَا
 زَادَكَ اللهُ مِنْهُ فَضْلًا وَإِحْسَانًا وَإِنْ كُنْتَ لَا تَرُومُ أَزْدِيَادَا
 وَأَعَزَّ الدِّينَ وَالْحَمَى بِكَ طَرَا وَأَذَلَّ الأَعْدَاءَ وَالْحَسَادَا
 عِشْ وَدُمُ يَا خَلِيفَةَ اللهِ فِي الأَرْضِ رِضٌ وَلَا تَخْشَى رُوعَةً وَعَفَادَا
 وَتَمَلَّ الأَيَّامَ وَالْدَهْرَ وَالِدَ نِيَا جَمِيعًا وَالْمَصْرَ وَالْآبَادَا
 يَا بَنِي يَعْزَبَ بَنَ زَهْرَانَ أَتَمَّ سَادَةَ اللُّورَى وَحَيْرَتِهِمُ عِمَادَا
 بَوْرِكَتٌ مِنَ عَصَابَةِ قَدِ بَنَى اللهُ لَهَا فِي العُلْيَاءِ بَيْتًا مُشَادَا
 وَحَبَابَهَا دُونَ الأَنْثَامِ بِمُلْكِكَ وَكَفَاهَا الأَضْدَادَ وَالْأَنْدَادَا
 خَلَّدَ اللهُ مُلْكَكُمْ وَاصْطَفَاكُمْ وَاجْتَبَاكُمْ إِذْ صِرْتُمْ أَعْجَادَا
 دَمَّرَ اللهُ بَاغِضِيكُمْ كَمَا دَمَّرَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثَمُودًا وَعَادَا

القصيدة الخامسة والأربعون

وقال في صباه : [من الكامل]

القلب طيرمي^(١) وللمدوع مدادي وانخط حشوى والدواه فؤادي
والشوق خذني والبسكاه ألبني من بعد بُعْدِكُمْ حرمتُ رُفادي
ياسا كني (منج) فؤادي عندكم طولَ الليالي دائمٌ بسهادي
جسمي معى والروحُ في (منج) ولي

قلبٌ يـمـذَّبُ في غرامِ بلادي
لا زلتُ موجوعَ الحشا بفراقِكُم ياسا كني (منج) وأهل ودادي
ودعتكم قلبي وروحي والحشا والمقل ثم حُشاشة الأكبـاد
ما كان يوما بُعْدُنا بِمُرادِكُم كلا ولا ياسادتي بِمُرادِي
فعليكم مني ——— لأمٌ دائمٌ باقٍ إلى يومِ اللقا ومعداي

* * *

(١) الطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .

القصيدة السادسة والأربعون

وقال في الغزل :

[من بحر الطويل]

غزالٌ غزا قلبي بمخيلٍ صُدوده	وخدَّ أحشائي بورْدٍ خدوده
وقد قَوَّى صدرِي بقامةٍ قدَّه	وأردفَ أكبادي بريحٍ هُوده
بما طلاني إن رُمْتُ لإنجازِ وعده	بنفسي غزالٌ لا يفي بوعوده
ويُخلفني لما طلبتُ وصاله	وينجزُ لي من وَعده بوعيدِه
أغارُ عليه من إحاطي فكيف لا	أغارُ عليه من قلائد جيده
رعى الله يوم البين جادَ بنظرةٍ	على رَغمِ واشيه ورَغمِ حسوده
تَجَلَّى نفلت الشمس تحتَ سماءه	وولَّى نفلتُ البدرَ تحتَ بروده
ولا تنس إن جئتَ (الفوز) و(العلماء)	فعرَّجُ بوادي المُفحَّتى و(زُروده)
هناك لي وُدٌ قديمٌ وطالما	شغيت جوى قلبي بِلأنمِ صعيدِه
وحى رَبِّي نجد و(رَملة عاجل)	ومرَّ (بنيمان) وطُفُ بنجوده
وسلم على رَبِّع لسلى وزينب	به فتسكتُ آرامُه بأسوده
وحدث عن الحى الحُلُول (بضارح)	وأخبره عن بالي ^(١) الهوى وجديده
وشيم بارقا (بالرفقين) و(حاجر)	ولا تَسْلُ عنه إن وَقَى بعموده
وعرَّج على (وادي الفضا) وظلاله	وخدَّ خبرا عنه وعن روعة بيده ^(٢)

* * *

(١) بالي : أى قديم .

(٢) البيد جمع يبداء وهى الصحراء الواسعة .

القصيد السابعة والأربعون

وقال في الغزل أيضا :

[من بحر الكامل]

فَقَدْ حَلِيفَ صِبَايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ	جَارَ الْحَبِيبِ عَلَى الْكَثِيبِ بِبُعْدِهِ
بِفَرَامِهِ وَبِهِجْرِهِ وَبِصَدِّهِ	وَعُدَا يَمْدُبُ قَلْبَهُ وَفَوَادِهِ
وَالْقَلْبُ مِنْهُ ظَائِبٌ فِي نَجْدِهِ	فَالْجِسْمُ مِنْهُ فِي تَهَامَةٍ نَازِلٌ
تَرْتَدُّ مِنْهُ مِثْلَ فَاحِشٍ جَعْدِهِ ^(١)	نُورٌ إِذَا رَأَتْ الْغَزَالَةَ وَجْهَهُ
رَدَّ الشَّمْسُ مِنْ نُورِهِ وَبَسْعَدِهِ	ظَنِّي مَرَايِيهِ الْحَشَا عَجَبًا لَهُ
وَبِاحْظِهِ وَبِذُرِّهِ وَبِوَرْدِهِ	هَذَا الَّذِي يَسْتَبِي الْقَوْلَ بِلَفْظِهِ
وَبِهِجْرِهِ وَبِبُعْدِهِ وَبِقُدِّهِ	وَبِخَصْرِهِ وَبِنَحْرِهِ وَبِنُفْرِهِ
وَمَلَالِهِ وَكَلَامِهِ وَبِنَهْجِهِ	وَبِدَلِّهِ وَدَلَالِهِ وَبِحِمَالِهِ
وَبِحُورِهِ ^(٢) وَبِنُورِ جَوْهَرِ عِقْدِهِ	وَبُنْبُلِهِ وَبِمَطْلِهِ ^(٣) وَبِمَدْلِهِ
وَبِخَالِهِ ^(٤) وَبِقَوْدِهِ ^(٥) وَبِجُنْدِهِ	وَبِحِمْدِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبِطَرْدِهِ
وَالْأَكْبَادَ وَهُوَ مَزْمَلٌ فِي غِنْدِهِ	عَجَبًا لِعَارْفٍ يَكْلُمُ ^(٦) الْأَحْشَاءَ

(١) الحمد : الشعر المتجمد .

(٢) اللطال : التتمويف في الوفاء بالوعد .

(٣) الحُور الظلم ، جمال المهجر منه ظلمًا .

(٤) الحال علامة حسن وجمال في الحد .

(٥) فود الرأس جانباه ، ويطلق الفود على الشعر مجازًا .

(٦) يكلم (مثل ينصر) : أى يجرح .

يُصْنِي قلوب العاشقين إذا بدا
حاز المحاسن كلها في وصفه
لا زال بمنحى البعاد ولم يجذ
ماذا يضير حبيبنا وخليفتنا
كم عادل قد لامى في حبه
وأنا أقول فما أميل عن الهوى
لا تمذلن فتى أذاب فؤاده
أنلومنى وأنا حلفت أليّة^(٢)
وأحب طلعته وحسن طباعه
كيف الخلاص ولب على عنده
أخذ الفؤاد سواده وبياضه
إن كان هذا قاتلى ومعدبى
فلتقض يا ذا ما تشاء من القضا
لا خير فى حر يدوم على الخلا
إذ صار عن نهج الهدى متكبرا
خير الرياسة من أطاع إلهه
إن الذى قد صد عن نهج الهدى
وسألت ربى أن يمن بفضله
أو إن تننى فى غلائل برده
وأنا أهيّم بحبه وبوجوده
للصّب من هزل الكلام وجده
لو كان يا ذا صادقا فى وعده
وأنى إلى بنصحه وبرشدته
مثل السخى فلم يميل عن رنده^(١)
حب عظيم وهو باذل جهده
فوربه لا أنثنى عن وده
أحبه يا صاحبي فى مهده
لا زلت طول زمانه فى رنده
ما خسرته لو أن يعود برده
فأنا الذى راض عليه بقصده
فالله يفعل ما يشاء بعده
لو كان يملك ذا الزمان يجفده
لا خير فى هذا ولا فى مجده
وغدا له مقوضا فى زهده
يجفوه فى دنياه أو فى آخده
للمؤمنين القاسمين بمحمد

(١) السخى : الكريم . الرقد : المطاء .

(٢) الأليّة (بتشديد الياء) : اليمين .

القصيدة الثامنة والأربعون

وقال أيضاً :

[من بحر الكامل]

قد كان قلبي قبله متحيراً في أمره لما أتاني فاعقدي
قبلي ولمنّته وضمته وضمته ونشرته وقرأته لما بدا
وطويته ونشرته وضمته فرحاً به فأزال عن قلبي الصدى
من سالم بن محمد أهل التقى والفضل والجود المؤثّل والندى
وابن الدين جدودهم مشهورة بفضائل ووسائل في المنقدي
لا تحسبن البعد يُفسد ودنا أو قول حاسدنا وإن طال المدى
واسلم صلت سلامة محروسة في حصن بهلا في النعيم مُخلداً
ثم الصلاة على الشفيع المرتضى أهل الرضى أعني النبي محمداً

* * *

القصيدة التاسعة والأربعون

وقال في مدح الإمام سلطان بن سيف بن مالك : [من الخفيف]
 مُنِعْتُ مُقَلَّتِي لَذِيذَ الرِّقَادِ فَاسْقِدْتُ مِنْ بَعْدِكُمُ بِالسُّهَادِ
 وَكَذَا الْجِسْمُ لَا يَقْرَ عَلَى فَرْشٍ كَأَنَّ الْفِرَاشَ شَوْكُ قَتَادِ
 قَدْ أَطْلَمْتُ بِعَادَاتِنَا بَعْدَ قَرَبِ مَا عَلِمْتُ عَذَابَنَا فِي الْيَمَادِ
 طَالَ مَا قَدْ سَعِدْتُ دَهْرًا

بَلَقِيَاكُمْ وَلَكِنْ مَا دَامَ لِي إِسْمَاعِي
 إِنَّ صَبْرِي مِنْ بَعْدِكُمْ فِي انْتِقَاصِ قَدْرِ شَوْقِي إِلَيْكُمْ فِي ازْدِيَادِ
 وَحُفْنِي عَلَيْكُمْ وَأَنْبِيَنِي كَيْفَ أَحْفَى هَوَايَ وَالْحَالُ مُبَادِي
 وَعَجِيبٌ أَهْوَايَ لِقَاكُمْ وَأَنْتُمْ سَاكِئُونَ مُقَلَّتِي بِحُلِّ السَّوَادِ
 يَا أَهْلِيلَ (الْفَوَازِ) لَا غُرُو إِنْ أَصْبَحْتُ

مِنْ بَعْدِكُمْ كَثِيبَ الْفَوَازِ
 قَدْ آمَرْتُ حُلَّتِي عَنِ الْوَعْدِ وَالْعَهْدِ وَمَا حُلْتُ قَطُّ عَنْ مِيعَادِي
 آمِرٌ وَاسْعِدْنَا إِذَا سَاعَدَ الدَّهْرُ بَلَقِيَا (بِثْنَيْنِ) وَسَمِعَادِ
 لَمْ يَزَلْ قَدْ هَابَ قَدِّي قَلْبِي وَكَذَا خَذَّهَا بِخَدِّ فَوَادِي
 إِنْ حَرَّ الْأَكْبَادِ وَالْقَلْبِ وَالْأُحْشَاءُ مِنْ جَرَّ خَذَّهَا الْوَقَادِ
 وَمَرَامِي أَنْ لَا يَفَارِقَنِي السَّقَمُ أَلَكِيَا نَسْكَوْنَ مِنْ عَوَادِي
 إِنْ دَأْبِي هَجَرْتُهَا بَعْدَ مَطْلِ وَالْتَجَنِّي وَالْبَهْرُ بَعْدَ التَّمَادِي

ودوائى من السقام ارتشاف^(١) الربق مع ضم^(٢) غُصنها الليّاد^(٣)
واعتلاق^(٤) الخلود شماً وضماً واعتناق^(٥) الأجياد بالآجياد
والعتاف^(٦) القدين عركاً وتقبيلاً وضم^(٧) الأكباد بالأكباد
ففتة للأنام لولا هـ—واها ما غدا في الهوى صلاح^(٨) فساد
قد كَوَتْ مهجتي بجمرة خديها وأضنت^(٩) جسمي بِسُمرِ حِداد
فاحتويت^(١٠) الغرامَ دونَ البرامِ واسقبت^(١١) بالحسنِ دونَ الخراد^(١٢)
تتهادى نيباً وتمشى رويداً وتثنى^(١٣) بالحنى والأبراد
أرجُ المسك والرواحين طبعاً والشذى في ارتدائها والجساد^(١٤)
غضة بضّة ميود^(١٥) ردّاح^(١٦) طفلة^(١٧) الجسم قلبها كالجماد
واستمرت^(١٨) على الجفاء وإئى لم أحل^(١٩) عن مودتى وودادى
أخلفت^(٢٠) ودّها طوالَ الليالى فحاه^(٢١) الزمان^(٢٢) محورَ السداد
محورَ بأس الإمام ذى العدل سلطان

بن سيف شحرور كيد الأهادى

هو بحرُ السخاء والجود والإحسان والفضل والهدى والرشاد

(١) اللياد : للتنايل مع الريح .

(٢) علق الرجل بحبيته من علاقة الحب ، واعتلقها : أحبها . ولما لُق أيضاً : الهوى وقد علقها أى هوىها . والاعتلاق أيضاً : للتناول والالتزام .

(٣) جمع خريدة ، وهى المرأة الحسناء .

(٤) أى تتمايل بمذف إحدى القاءين .

(٥) الجساد : القميص الذى على الجسد .

يعربى مذهبٌ ماجدٌ مطيرٌ مَرَى كَهْفُ الهدى خيرٌ هادى
 أسدٌ فارسٌ جميلٌ جوادٌ سامكُ البيت طاهرُ الأجدادِ
 أَوْذَعِي سَمِيذَعٌ أَرْبَحِي هو بحرٌ للجدودِ خيرٌ جوادِ
 جعل اللهُ ملكه خالداً فينا على رغمِ جـــــلِّ الحسادِ
 عِشْ وَجُدْ واسمُ واستفيدْ وتفردْ وابقَ فى الملكِ يا كريمَ الأيادِ
 واحمِ واغزُ العِدى وغمِّ الأعادِ
 وارعَ واجلُ القذى وحقِّقْ مرادِ

أنتَ عِشْ وانتَمِشْ وزدْ واحمِ واحد
 واسلُ واسترْ أيا طويلَ الفجادِ
 أنتَ وابناك أهلُ فضلٍ وعدلِ واهتزازِ وعـــــزِّ وسدادِ
 ثبتَ اللهُ ملككم وارتضاكم واصطفاكم على جميعِ العبادِ
 وغداً مدحُكم يكرُرُ فى كلِّ النوا حى بمصرِ والشامِ أو بغدادِ
 وسكنتمُ (نَزَوَى) وجندُكم فى الردعِ والحربِ فى أقاصى البلادِ
 وغداً فى الصَّفارِ والمونِ والقد ل أسيراً لم يُفدِهِ اليومَ نادِى
 سكنَ الوعرَ بعدَ ما قرعنا فتراهُ يهيمُ فى كلِّ وادِى
 دمرَ اللهُ ملكه أينَ ما كان يُنادى عليه فى كلِّ نادِى
 قد طلعتْ عليهم طلعةٌ تعرف بالبيضِ واللدانِ^(١) الصِّمَادِ
 بمساعيرَ فى الجبالِ خفاف مَعَ حُلومِ^(٢) تميلُ بالأطوادِ

(٢) الحُلوم : العقول .

(١) جمع لدن وهو الرمح .

وقمى^(١) صُفر بأيدى شيوخ ليس تُخطي مَنيّة الأعوادِ
 وشباب أشدَّ بطشاً من الأسدِ ——— دُاد تخالهم في الجلودِ
 لا يقرون جنبهم في الحشايَا يقطفون الزمانَ بالاجتهادِ
 في جهوشٍ تموجُ كالبحر طوفاً نأى ورمى الأمواجَ كالأوتادِ
 بخيولٍ شواذبٍ^(٢) ضميرٍ قبَّ كرامٍ مطهّراتٍ جهادِ
 فكان الجيوشَ من ربيعٍ عادٍ وكان الأعداءَ يتربُّ الجرادِ
 فرقَ اللهُ شملهم ورمهم دهرهم بالعمى وطولِ الفكادِ
 أحرقتهم حرارة الخقد في الصدِّ رِ فصاروا بمقدّم كالرمادِ
 وعذاراهم عدت بعد لبس الخز تخال في الثيابِ الحدادِ
 يافتى سيفنا ويا ملجأ الأَ خلاقِ بل يامهجن الآسادِ
 إنَّ مدحى لكم به أرتجى الفو زَ غداً والفتاة يومَ المصادِ
 وسُروراً لنا وحزنَ الأعادي هذه نيتى وهذا اعقة ——— ادِ
 واعتمادى أن لا أخصَّ سواكم بامداحى لأن هذا اعتمادى
 واعتمادى مدحى لكم وثنايى

لستُ أهوى في الطبع غيرَ اعتمادى

هالك يا ابن المُلَى عروساً تهادى في ثيابِ الأجدادِ والإيجادِ
 حاكها ماهرٌ حليفُ القوافى حزنُها الصمبُ عنده كالوهادِ

هي كالدرّ والبلجانِ نقاء بنت فـكـرٍ كـرـيـمـةٍ المـيـلادِ
ذاتُ حـسـنٍ لها على الشـعـرِ فـضـل مـثـل فـضـل الآبـاء والأجـدادِ
زانتها مدحكم وجودة ألفا ظـرِ دِقَاقٍ مـع المـعـاني البـوادِ

* * *

القصيدة الخمسون

وقال يمدحه أيضاً :

بِأَدَاكَ يَا عَذْبَ النَّفَايَا وَلَا الصَّدُّ وَصَدُّكَ يَا حُلُوَّ السَّجَايَا وَلَا الْبَعْدُ
بَعْدُتُمْ فَزَادَ الْقَلْبُ شَوْقًا وَحَسْرَةً قَرُبْتُمْ فَزَادَ الْهَمُّ وَالْحُزْنُ وَالْوَجْدُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَيْنِ بُدٍّ فَلَيْسَ لِي عَزَا وَلَا لِي مِنْ لِقَائِكُمْ بُدُّ
وَإِنِّي لَفِي هَمٍّ وَفَكْرٍ وَحَسِيرَةٍ إِذَا دَامَ لِي هَذَا الْجَفَاءُ وَذَا الصَّدُّ
إِلَامَ النَّوَى وَالْبَعْدُ وَالْهَجْرُ وَالْقَلَى

وإِعْرَاضُكُمْ وَالْفَأَى وَالْدُخْلُ وَالْحَقْدُ
فَلَا غُرُوَ إِنِّ أَجْرَيْتُ مِنْ بَعْدِ نَائِيكُمْ
وَإِنِّي لَا أَفُكُّ مِنْ غَلَّةِ الصَّدَى
إِذَا لَمْ تَجِدْ بِالْوَصْلِ لِي وَالْهَوَى وَعَدُّ
نَفَاةً كَانَ الشَّمْسُ فَوْقَ جَبِينِهَا
تَلَاؤًا إِشْرَاقًا وَقَدْ حَلَمَهَا سَمْدُ
أَغْصَنُ نَفَاكَ ذَبَابُكَ أَمْ خُوطٌ بَانِي
تَمِيلُ بِهِ الْأُرْدَافُ أَمْ ذَلِكَ الْقَدُّ
وَتَحْتَ لِنَامِ الثَّغْرِ دُرٌّ وَلَوْ لَوْ
وَحَبُّ بُجَانٍ أَمْ نَفَايَاكَ أَمْ عِقْدُ
وَوَجْهِكَ أَمْ بَدْرٌ وَشَمْسٌ مَعِيرَةٌ
وَخَذُّكَ أَمْ مَاءُ الْفَضَارِ أَمْ الْوَرْدُ
وَفِي صَدْرِكَ الْمَصْقُولِ رَمَجٌ مَحْدَدٌ
يَمَائِلُهُ حَقٌّ مِنَ الْعَاجِ أَمْ نَهْدُ
يَكَادُ يَقْدُ^(١) الْقَلْبَ مِنْ قَبْلِ بَرْدِهِ

وَيَقْدُ فِيهِ لَيْسَ يَمْنَعُهُ جِلْدُ

(١) قد الشيء : شقه وقطعه .

وَزَنْدُكَ هَذَا أُمُّ نُضَارٍ^(١) وَنُضَّةٌ

وَرَيْقُكَ أُمُّ صَرْفُ الْمَدَامَةِ^(٢) أُمُّ شَهْدُ

وَمَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءَ رَيْقُكَ فِي فَمِي زَلَالٌ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبْدِي وَقْدٌ^(٣)

يُهِيجُ نَارَ الشَّوْقِ وَالْوَجْدِ وَالْأَمَى فَأَعْجَبَ بِهِ مَنْ مُسْعِرٍ جَرُّهُ بَرْدُ

شَفَاةٍ وَدَاءٍ لِلْقُلُوبِ لِأَنَّهُ

تَذَوِّبُ لَهُ الْأَحْشَاءَ وَالْقُلُوبَ وَالسَّكْبَدُ

شَفَاةٍ إِذَا مَا الْقَرْبُ جَادَ بِلِثْمَةٍ وَدَاءٍ لَنَا إِنْ سَخَا إِمَامًا تَضَمَّنَهُ بَعْدُ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ جَسْمَكَ لَيْنٌ

وَقَلْبَكَ يَا عَذْبَ الْأَمَى^(٤) حَجَرٌ صَلْدُ

أَنْصَفِي الْهَوَى يَا قَلْبُ مِنْ لَا يُوَدُّنِي

فَمَا يَسْتَحِقُّ الْوَدَّ مِنْ لَالِهِ وَدَّ

فَلَسْتَ بَتَلْبِي إِنْ وَدَدْتَ سِوَى

الَّذِي لَهُ الشُّكْرُ وَالْعِلْيَاءُ وَالسُّكْرَمُ الْعَدُّ

وَمَنْ كَفَّهُ بِحَرٍّ وَمَنْ نَيْلُهُ حَيًّا وَمَنْ خَوْفُهُ فِي قَلْبِ أَعْدَائِهِ يَنْدُو

وَمَنْ يَفْضَحُ الشَّجَعَانَ بَأْسًا وَشِدَّةً

وَمَنْ مَالَهُ فِي الْجُودِ يَقْسِمُهُ الْوَفْدُ

(١) النُّضَارُ : الذهب .

(٢) لِلْمَدَامَةِ وَلِلدَّامِ : الْحَمْرُ .

(٣) الْوَقْدُ : الْحَرَارَةُ .

(٤) الْأَمَى : سَمَرَةٌ فِي الشَّفَةِ تُسْتَعْمَلُ ، وَيُطْلَقُ مُجَازًا عَلَى الشَّفَةِ السَّمَرَاءِ نَفْسَهَا .

ومن يحقر الدنيا جزاء لساخر ومن كل عين ترضيه إذا بيدو
ومن بيديه الأمر والعهي في الوري
ومن في ذرا العلياء له الشكر والحمد
ومن بيديه الملك والمدل والهدى وتدير أمر الخلق والخلق والعقد
ومن هو في الدين الحنيفي قيم ومن هو في تديره ملك فرد
هو المدل «سلطان بن سيف بن مالك»

إمام الوري الزاكي الفتي الملك الجعد
يجل عن التناول بالبحر راحة^(١) ولكن من جدوى يديه له مد
ولا الأسد في البساء لكن تعلمت

فأضحى له الشريف من بأسه الأسد

فما^(٢) عامل إلا وأنت سيفانه ولا راحة إلا وأنت هازند^(٣)
ولا حازم إلا وأنت جفاحه ولا صارم إلا وأنت له حد
مر الدهر يفعل ما تريد فإنه مطيع لأمر السيد المرتضى العبد
غمام نداه ينجل الفيث هابياً سخاء ولا برق لديه ولا رعد
عفادك لطاغين بيض^(٤) صوارم ومعلقة صفو ومقربة جـرد

(١) الراحة : السكف .

(٢) عامل الرمح : ما يلي السنان ، وهو دون الثعلب .

(٣) الزند : موصل طرف الذراع في السكف .

(٤) البيض : السيوف . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

وَمُتْرٌ لِدَانٍ ذَابِلٌ^(١) وَعَوَاسِلٌ وَشَيْبٌ وَشَبَانٌ جِهَابِذَةٌ مُرْدٌ
تُحَامِي عَنْ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ وَالِدٌ شَفِيقٌ عَلَى كُلِّ الْوَرَى وَهُمْ وَلَدٌ
لَأَنَّكَ سَيْفٌ يَابَنَ سَيْفٍ مَالِكٌ وَوَلَدُكَ سَيْفٌ وَالزَّمَانُ لَكُمْ غَدٌ^(٢)
وَأَنْتَ فِي عِ——رٍ أَنْبِيلٍ وَرَنْعَةٍ
مَلِيكَ تَسَاوَى عَنْدَكَ لِلنَّحْسِ وَالسَّمَدِ
وَلَوْلَاكَ سَارَ الدَّهْرُ لِلنَّاسِ عِبْرَةً وَلَا ظَهَرَ التَّقْوَى وَلَا عُرِفَ الرُّشْدُ
وَلَا ظَهَرَ الدِّينُ الْخَنِيفُ وَلَا الْهُدَى
وَلَا اشتهَرَ الْجَدْوَى وَلَا ذَكَرَ الرُّشْدُ
وَلَا التَّدْ أَهْلُ الدَّهْرِ يَوْمًا بَرَقْدَةً
وَلَا سُلَّ سَيْفُ الْحَقِّ وَاقْتَشَرَ الْعَهْدُ
وَلَا ثَبَتَ لِلدِّينِ سَوْرٌ وَكَعْبَةٌ
وَلَا اشْرُفَتْ (نَزَوَى)^(٣) وَلَا بُنِيَ الْمَجْدُ
فَجَدُّ بِالْقَدَى يَفْنَى وَلَوْ كَثُرَ الْعَدَى أَجْدُ بِالْقَدَى يَبْقَى كَمَا بَقِيَ الْخَلْدُ
وَمَنْ أَيْنَ ذَا يَفْنَى وَإِنْ ثَوَابُهُ لِبَاقٍ بَقَاءُ الدَّهْرِ مَا بَعْدَهُ بَعْدُ
إِذَا شَتَّتْ جَدْوَاهُ فَحُلَّ بِرَحْلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْطِقْ سَوْأَلٌ وَلَا وَعْدُ
فَطُوبَى لَكُمْ يَا آلَ بَعْرٍ لَكُمْ رَقِيمٌ رَقِيمًا فِي الْعُلَى مَا لَهُ حَدٌّ

(١) الذابِل: الرمح. والعاسل من غسل الرمح إذا اهتز واضطرب فهو عاسل وعسال.

(٢) التمد: جراب السيف.

(٣) نزوى، المدينة العلمية والدينية في عمان.

ودُونَكُمْ غراء^(١) زُفْتُ إِلَيْكُمْ تَفَاوَحَ مِنْهَا الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ
عُرُوسًا فِي بُرُودٍ حَلِيلَةٍ مَفُوقَةٍ مَا ضَمَّ أَمْثَالَهَا بُرْدُ
أَبُوهَا (جَمِيلٌ) وَ (لَلْبُرْدُ) عَمُّهَا
وَ (قَيْسٌ) لَهَا خَالٌ وَ (أَوْسٌ) لَهَا جَدُّ

فَأَجَزَلُ لَهَا مَهْرًا جَزِيلًا فَمَا لَهَا
سُوى قَصْدِكُمْ وَالْمَرْءُ مِنْ سُؤْلِهَا قَصْدُ
تَسِيرِ مَسِيرِ الشَّمْسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَتَظَاهُرِ جَدْوَاكُمْ وَلَوْ كَرِهَ الضُّدُّ
قَوَافٍ إِذَا أُنْشِدْنَ يَوْمًا بِمَجْلِسٍ تَفَاوَحَ مِنْهَا الْمَطَرُ وَالنَّشْرُ وَالنَّدَى
تَبَثُّ ثِقَاءَ لَيْسَ يَحْجُبُ سَيْرَهَا إِذَا غَامَرَتْ فِي السَّيْرِ غَوْرًا وَلَا نَجْدُ

(١) قصيدة غراء : أى بليغة جميلة تجتلى لجمالها وحسنها .

القصيدة الواحدة والخمسون

وقال يمدح أبا العرب بن سلطان
 إن يومَ الفراق كان شديدا
 لست أصغى إلى مقالِ عدولٍ
 خلياني وحالتي قد كفاني
 ليس لي في الغرامِ راحةٌ ولولا
 وانركاني أبكى وأندبُ أطلا
 فلملئ أشقى الغليل من الشوق
 لامنى العاذلون جهلاً فقد
 مذ تولى الفريق فارتُ صبرى
 أيها المعرضون أعرضتمو عني
 ومن العجيب لا أريدُ سواكم
 قد نأيتُم عني وقد كان عيشي
 فوصلتُ السهادَ ليلاً طويلاً
 قد بعدتم عني فغذيتُمو قلبي
 أتمنى بأن تعودَ ليلاً يمينا
 وعسى الدهرُ أن يعودَ بقلبيكم
 وظني بأنه لن يعودا

[من بحر الخفيف]
 فانتصاً من ملامتي أو فزيداً
 لا تطيلاً للامِّ والتفنيديداً
 ما أقاسي واستُ أنبي مزيداً
 الحبُّ لم تنقص الظباء الأسوداً
 لا بحزوي وعالج وزروداً^(١)
 بلثي أناثياً^(٢) وصميديداً
 ضلوا بتفنيديهم ضلالاً بعيداً
 وألفتُ الغرامَ والتسهيديداً
 فأصبحتُ هائماً معموداً
 وتصدئون عن لقائي صمدوداً
 قبل هذا البعادِ عيشاً رغيداً
 وهجرتُ الرقادَ هجراً مديداً
 بهجرانكم عذاباً شديداً
 وظني بأنها لن تعوداً
 وظني بأنه لن يعودا

(١) أسماء مواضع : زرود ممنوع من الصرف وجر بالفتحة .

(٢) الأثافي : الحجارة يوضع عليها القدر .

يَحْسَبُ العَاشِقُونَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْذِيبِ لَا يَمِثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا
قُلْ لِأَهْلِ الْفِرَاقِ وَالْحُبِّ وَالْمَهْجَرِ

كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا
مَا لَهُمْ طَوْلَ دَهْرٍ لَا يَفِيقُونَ وَيُبْذُونَ لِأَوْرَى تَجْلِيدًا
وَتَقِيرُ الدَّمْعُ مِنْهُمْ بِمَا يَخْفُونَ فِي الْحُبِّ إِنْ أَرَادُوا جُودًا
كَلِمَا أَخْلَقَ الْهَوَى جَدُّوهُ بِمُنَى أَحَدْتُوا لَهَا تَجْدِيدًا
مِثْلُ هَذَا لِلْعَذَابِ إِنْ أَخْلَقُوا جِلْدًا مِنَ النَّارِ أَحَدْتُوا لَهُمْ جِلْدًا
مَا دَوَاهِ الْعَاشِقِ مِنَ أَلَمِ الشَّوِّ قِي سَوَى أَنْ تَلْقَى الْخُدُودُ خُدُودًا
مِنْ لُغْلُبِ مَعَذِبٍ صَارَ فِي قَيْدٍ وَأَضْحَى مِنَ الْفِرَاقِ هَمِيدًا
لَيْسَ إِلَّا بِلَعْرِبَةٍ مِنْ مَلَاذِ إِنْهُ كَانَ فِعْلُهُ مَحْمُودًا
السَّيْرُ الْقَرَمَ الْجَوَادَ الْمَوَالِي الْحَكِيمَ السَّهْلَ الْخَلِيمَ الرَّشِيدًا
الْمُجِيرَ الْجَانِي إِذَا جَاءَ عَذْرَا وَالسَّخِيَّ الْمَعْظَمَ الْمَصْمُودًا
ذَا الْمَطَايَا الْغُرَّ السَّنَى الْهَامِي وَالْمَصَافِي الْعَذِبَ الْحَسَامَ الْحَمِيدًا
يَا فَتَى الْمُرْتَضَى الْإِمَامَ الَّذِي صَا رَ شَقِيَّ الْوَرَى بِهِ مَسْعُودًا
يَا فَتَى أَكْرَمَ الْأَنْامِ غَدَا الْجُودِ بِجَدْوَى يَدَيْكُمْ مَوْجُودًا
يَا سَلِيلَ الْكِرَامِ صَارَتْ لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجُودِ وَالسَّخَاءِ شُهُودًا
وَنَخْرُ الْمُلُوكُ صَاغِرَةً طَوْعًا وَكَرْهًا إِلَى ذُرَاكُ سُجُودًا
فَتَمَلَّ الْعَلِيَاءُ وَابِلُ الْإِيَالِي وَأَذَلَّ الْفَوَايِ وَأَغْنِ الْوَفُودَا
وَاسْتَرْقِ الْأَحْرَارَ بِالْجُودِ وَالْجُدَى
وَأَجْزَلُ لَهُمْ يَكُونُوا عَمِيدًا

أنت يا ابن الكرام أكبرهم مجداً وأنداهم ندّاً ووجوداً
وأعزّ الورى وأرفعهم عيصاً^(١) وأزكاهم حمى وجوداً
وأجلّ للوك قدراً وأوفاهم عهداً وعدة وجوداً
أنت أعلامهم وأعظمهم حالا وعداً وعدة وجوداً
أريد الجود من حياضكم لازاً ل بالجود حوضكم موروداً
لم يزل ملككم قوياً وجدوا كم عزيزاً وبابكم مقصوداً
وحاكم مجللاً ونسداًكم مستفيضاً وضدكم مطروداً
ويداكم مبسوطة وعداكم في سموم وجاهكم تموداً
وسراياكم كراماً ومثواكم رفيماً وضدكم مقصوداً
هاك يا ابن الإمام مدحاً كأن النشر منه يحكي مآلها وعوداً
مستندراً كأنه الشمس لألاء وكالزبرقان^(٢) لاقى سموداً
وقواف لو أبهرتها الفواني نظمها قلانداً وعقوداً
بسمان أرق من جسد الما لكن تفتت الجلوداً
فهى تسلي القلوب من كل بلبه ال^(٣) ولكن تضي اللثم الحسوداً
ليس كل القريض شعراً ولا كل رضاب يمدّ شهداً يروداً

* * *

(١) الميص : الأصل .
(٢) الزبرقان : القمر .
(٣) البلبال : الهم والحزن .

القصيدۃ الثانية والخمسون

وقال الشاعر : [من مجزوء السكامل]

إِذَا فَرَرْتَ مِنَ الْعِدَى أَيْنَ الْفَرَارُ مِنَ الرَّدَى ؟
 وَإِذَا سَلِمْتَ الْيَوْمَ مِنْهُ يَأْتِي التَّضَامُ بِهِ غَدًا
 فَإِذَا أَتَى مَاذَا تَقْوُ لُ إِذَا دَعَاكَ إِلَى الْغَدَا
 الرَّأْيُ مَتَى إِنَّ أُنَى قُلْ مَرْحَبًا بِكَ إِنْ بَدَا
 لَوْ تَفْتَدَى مِنْهُ بِمَلْءِ الْأَرْضِ لَمْ يُقْبَلْ فِدَا
 لَوْ كُنْتَ فِي ظِلْمَاتِ بَحْرِ زَاخِرٍ لَكَ لَاهِتَدَى
 أَوْ كُنْتَ فَوْقَ الرَّاسِيَا تِ الشَّامِخَاتِ لِأُنْجَدَا
 فَنَاهِبِينَ وَلَا تَكُنْ فِي غَفْلَةٍ مَتَرَدِّدَا
 فَلَمَّا يَأْتِي مَفَا جَاءَ فَكُنْ مَتَزَوِّدَا
 لَا تَلْقَهُ بِرِذَائِلِ مَقْلُونًا مَقْمُودَا
 إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْفُرْزَ فِي رَوْضِ الْجَفَانِ مَخْلَدَا
 فَاغْسِلْ بِيَدَيْكَ مِنَ الزَّمَا وَأَهْلِهِ مَتَفَرِّدَا
 وَاعْبُدْ إِلَهَكَ بِكُرَّةٍ وَعَشِيَّةٍ طَوَّلَ الْمَدَى
 وَانْفَعْ بِمَا تَوْثَّقَى وَلَا تَطْلُقْ لِسَانَكَ لِلْجَدَى
 لَسَكُنْ إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا لَا تَرُدُّ الْمُسْمَدَا

القصيدة الثالثة والخمسون

وقال الشاعر

[من بحر الطويل]

أبى الله أن يعطى الفتى ما يودُّه وإن شاءَ أمراً بامرىء من يردُّه ؟
وما المرء إلا صورةٌ وبهيمَةٌ يزينُهُ حسنُ الطباع ورشدُهُ
فهذا محالٌ ما له قطُّ غايةٌ انشرح شيئاً ليس يُبلغَ حدُّه
إذا ما رضيتُم بالقضاء استرحتم وما ضرَّكم سوء القضاء وجهدهُ

• • •

القصيدة الرابعة والخمسون

وقال الشاعر وقد بنى مسجداً من ماله عام ١١١٣ هـ في مفتح :

[من بحر الطويل]

بنيماً بأرضِ اللهِ لله مَسْجِداً به نرتجى الغفرانَ والفوزَ في غَدِ
 بنهناهِ برّاً لارياةً وسمعةً لوجهِ إلهٍ بالعلمِ مِعْفُودِ
 عسى اللهُ يحزينا به خيرَ منزلٍ وخيرَ محلٍّ في النعيمِ مَخْلُودِ
 أيا مسجداً في بَقعةٍ علويةٍ لقد فقت ترتيباً على كل مسجِدِ
 فلازِلتُ معموراً ولازِلتُ عامراً تبارك ماوى كل هادٍ ومُهْدِ
 قد اخفارك الرحمنُ فضلاً ببقعةٍ مباركةٍ قدست عن كل مُلْحِدِ
 فبالحق لو أعطيتُ حقك كاملاً تشابُ بِمِسْكٍ لا تشابُ بِقَرْمَدِ^(١)
 وبسط الثرى بالؤلؤِ الرطبِ نَسْجُها

وَجُدْرُكُ تَبْنِي من لُجَيْنٍ وَعَسْجِدِ^(٢)

وَيَتَلَى كِتَابُ اللهِ فِيكَ تَبَرعاً وتذكُرُ بانظوراتِ في كلِّ مَشْهَدِ
 طَلَى من يَهْلِي فِيكَ أَلْفُ تَحِيّةٍ وألفُ سلامٍ بالسكينةِ يَرْتَدِ

(١) القرمذ : الحجارة ، تشاب بالبناء للمجهول : تخلط وتمزج .

(٢) اللجين : الفضة . المسجد : الذهب .

وبيض كأمثال الشمس لوامعاً ملابسها من سفديس وزبرجد
وغيد كأمثال الجواهر خرد نواعم أبدان عفاف نهدي
فلائد في أعناقها ونحورها منفعة من لؤلؤ وزبرجد
لها أوجه مثل البدور كواملا تلالاً في جفح من الليل أسود
كواعب خيرات حسان عرائس أعدت جزاء للطير الموحّد
خذوا حظكم منها وصلوا صلاتكم

وأدوا زكاة الله طاعة سيدي
أيا عصبة قاموا بمسجد ربهم فإن شاء يؤتيهم نصيبهم في غد
ليعلم قوماً بمدنا أن ماله

من النخل والأشجار والأرض فاهتدي
ويا سامعاً قولي سل الله رحمة ومفرة أدعوك إن كنت مسدي
وتاريخه يوماً جملناه مسجداً بشهر ربيع في الحساب المدد
وألف مضى من بعدها مائة خلت ثلاثة عشر في حساب مقيد
بدولة سيف ذي المعالي إمامنا سلافة سلطان بن سيف المؤيد
وعامله العدل الولي حبيبنا به عامر أعنى سليل محمد
وصل إلهي كلما لاح بارق على المصطفى هادي البرية أحمد

القصيدة الخامسة والخمسون

وقال الشاعر

[من بحر الطويل]

أتاني كتابٌ من سليلٍ محمدٍ حليفِ الودادِ العذبِ أهلِ القودِ
فتى ذُو نَدَى نسلِ الكريمِ بلعربِ سلالَةُ عبدِ اللهِ أهلِ التهجِدِ
أتاني كتابٌ منك يا ابنَ محمدٍ فكانَ قلبي كالزُّلالِ المبرِدِ
ولما أتاني غُدوةً وقرأتهُ سلا القلبِ عن دكري طولٍ ومعهِدِ
وعن جيرةٍ بالمنحنى وملاعبِ بحزوقي وعن زيدٍ وعمرو ومزِيدِ
ولم أنسَ أياماً لناً ولياليها حصاناً نقضُها على رَغمِ حُسِدِ
صفاءةً فكرٍ كالجواهرِ رُصِّعتْ نَمائِلُه من لؤلؤٍ وزبرجَدِ
أتى صادراً نظماً ونثرًا سطورُهُ ضميمةً طَريسٍ كالبلجانِ المنضِدِ
تَرى فيه أبكارَ المعاني كأنها فلانْدُ عَقِيانٍ^(١) بأجِيادِ خُرَدِ
تفاوحَ ربيعُ المسكِ من نشرِ طيبهِ تفاوُحَ ماءِ الوردِ في خدِ أغيدِ
وحسنُ نفاهٍ مع سلامٍ مَنمَقٍ أتى وارداً من سيِّدِ المِصوَدِ
ولما قرأتُ العَظَمَ جاشتُ قويمحتي كَأَذَى^(٢) بحرٍ بالنفاحةِ مُزِيدِ
فلا تحسبنَّ البعدَ يُسلي أخا الهوى كريمًا وإن كانوا بأبعدِ مَقَمَدِ
ولا تحسبنَّ المَعُولَى عَمِداً يَضَعُضُهُ زَزالُ واشٍ وحُسَدِ
وعِشْ في سرورٍ وابقِ في نِعمٍ ودُمٍّ بخيرٍ وفي نِعمَى وَعِزٍّ مُخَلَّدِ

* * *

(١) العقيان: الذهب الخالص. أجِياد جمع جيد. الخرد: النساء الجيلات جمع خريدة.

(٢) الأذى: اللج.

القصيدة السادسة والخمسون

[من بحر الطويل]

وقال الشاعر:

إنّ الذي نهواه منك لحاضرٌ في فيضِ كنفك والزمانُ مُساعدُ
واشدُّ يدك بنا فإنك جارُّنا لا تياسنَ فإن حفظك صاعدُ^(١)
سمعاً وطوعاً للحبيبِ ومرحباً بجواره فالقربُ منه مساعدُ
لا زلتَ مسروراً بنا ولقائفاً ولنا دوماً من لديك فوائدُ

* * *

(١) صاعد : في ارتفاع دائم .

القصيدة السادسة والخمسون

وقال الشاعر في مدح النبي محمد ﷺ : [من بحر الطويل]

أَلَا إِنِّي فِي نِعْمَةٍ وَمَسْرَةٍ وَصَحَّةِ أَعْضَاءٍ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ
بَدَأَ لِي مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا لَا أُطِيقُهُ لِرُؤْيَةِ قَبْرِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
تَبَدَّى لَنَا نُورٌ يَثْرَبُ حَيْثُمَا وَصَلْنَا إِلَى رَبْعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
ثَنَائِي وَتَذْكَارِي وَوُدِّي وَطَاعَتِي وَمَدْحِي لِلْخَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
دَنَا فَتَدَلَّى لَا دَنُوَ مَسَافَةٍ وَلَكِنْ إِكْرَامًا لِقَدْرِ مُحَمَّدٍ
ذَرَّ الْمَذْلَ عَنِّي لِأَعْدُولُ فَإِنِّي مَقِيمٌ عَلَى مَدْحِي وَوُدِّي مُحَمَّدٍ
رِضَا اللَّهِ حَقٌّ فِي أَنْبَاعِ رَسُولِهِ وَطَاعَتُهُ يَا صَاحِبَ دِينِ مُحَمَّدٍ
جَلَّا كُلُّهُمْ عَنْ فَوَادِي مَدِيحِهِ وَلَا مَدْحَ يَفْجُو مِثْلَ مَدْحِ مُحَمَّدٍ
حَلَا مَدْحُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ كَمَا حَلَا بِأَسْمَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ إِسْمُ مُحَمَّدٍ
خَزَائِمُهُ مَمْلُوءَةٌ كَرَمًا فَنَ يَرَى فِي كِرَامَاتِ الرِّضَا كَحَمْدِ مُحَمَّدٍ
زَمَانِي تَوَلَّى وَانْقَضَى فِي بَطَالَةٍ لِأَنِّي بِهِ لَمْ أَحْصِ مَدْحَ مُحَمَّدٍ
شَهِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْبَرَايَا مَنْ كَمِثْلِ مُحَمَّدٍ
صَنَائِعُهُ مَشْكُورَةٌ وَفِعَالُهُ مُؤَثِّرَةٌ فَارْغَبْ لِدِينِ مُحَمَّدٍ
ضِيَاءُ ذِكَاةٍ مِنْ سَنَا نُورِ وَجْهِهِ فَمَا فِي الْوَرَى وَجْهٌ كَوَجْهِ مُحَمَّدٍ
طَمَعِي بِحَرِّ شَوْقِي فِي زِيَارَةِ قَبْرِهِ فَهَلْ فِي الْوَرَى قَبْرٌ كَقَبْرِ مُحَمَّدٍ
ظِلَالُ جَنَّاتِ الْخُلْدِ وَالْفُوزُ فِي غَدٍ لِمَنْ يَبْتَغِي دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

عيون به قرئت ودام سرورها
 غرامى إليه دائم ليس يقضى
 فتعسا لقوم كذبوا بمحمد
 قلائد شمري زينت بمديحه
 كفاه إله الخلق كل مختل
 لما الله من قد صد عن دين أحمد
 مديحى له دين ، ودينى مديحه
 نكأ بدنى لما شغلت بذكره
 هو المورد العذب الذى طاب ورده
 لأمته فى دينها خير أمة
 يسير على من يستر الله ربه
 عليه صلاة الله ما هبت الصبا
 أقول لنفسى قد رأيت خياله
 فهذى هى البشرى تفوز بها غدا
 وفتح مبین لا يكدره قذى
 وعنوان خيرات ومحو جرائم
 وفضل وإنذار لمن كان غافلا
 فطوبى لعبد وحد الله مخلصا
 لما نظرت من حسن وجه محمد
 كما ليس ينفى ذكر مدح محمد
 وطوبى لقوم آمنوا بمحمد
 وهل فى قريض زان كاسم محمد
 ودمر أهل الشرك سيف محمد
 وشأت يدا من عاب دين محمد
 فأخاب من يتلو مديح محمد
 فيا رب وثقى برؤيا محمد
 فيارب أوردنى حياض محمد
 وهم خير سادات الورى بمحمد
 زيارة قبر الشفيع محمد
 وما فاه مخلوق بذكر محمد
 ألا قدمى خيرا لأخراك ترشد
 برؤيا نبي فاحمد الله محمد
 ونصر عزيز بالسور مؤيد
 وفك أسير بالقدوب مقيد
 وبشرى وتذكار لمن هو بهتدى
 ولم يؤذ مخلوقا وبعدا المعتدى

القصيدة السابعة والخمسون

وقال الشاعر :

[من مجزوء الكامل]

وَرَدَ الْكَتَابُ فَسَرَّني بِوَرودهٍ لِمَا وَرَدَ
فَكَأَنَّمَا عَنْـوَانهُ دُرٌّ تَلَّالاً أَوْ بَرَدٌ
وَكأَنَّمَا أُسْطَارُهُ^(١) سِجِّطُ اللَّالَى أَمْ زَرَدٌ
لِمَا أَتَانِي سَرَّني وَأَزَالَ عَن قَلْبِي الْكَمَدُ
أَهْدَاهُ سَيِّدُنَا الْوَلِيُّ الْمُرْتَضَى أَهْلُ الرِّشْدِ
رَحِيماً لَهُ مِنْ سَيِّـدٍ لَوْ كُنْتُ أُعْطِى مَا أُودِدُ
لَوَدِدْتُ أَنْ يَبْقَى بَقَاً الدَّهْرُ أَوْ طَوَّلَ الْأَمَدُ
يَا سَالِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ خُذْ مَا تَرَى مِنْ تَوَدُّ
وَاسْتَرْ عِيُوبَ قَرِيبٍ مَنْ وَالَاكَ فِي هَزَلٍ وَجَدُ
فَهُوَ الْوَفَى بِعَهْدِهِ فَاقْبَلْ فَهَذَا مَا اجْتَهَدُ
وَانْعَسِمْ بِعَشْرِ نَاعِمٍ فِي مَعْقِلٍ عَالِي الْعَمَدِ
وَاسْلَمْ سَلِمَتِ مَبْرَأٍ مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ أَوْ فَنَدِ
بَلِّغْ سَلَامِي كُلَّ مَنْ تَلَقَّى وَأَهْلَكَ وَالْوَلَدِ
مِنِي التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ مُ عَلَيْكَ طَوَّلَ الْأَبَدِ
نَمِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرَ الْعَمَدِ

(١) جمع سطر ، ويجمع أيضا على سطور .

القصيدة الثامنة والخمسون

وقال في رثاء الشيخ علي بن مسعود الحمودي عام ١١١٤ هـ :

[من بحر الطويل]

تَوَفَّى رَكْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْهَدَى عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودٍ سَلِيلُ مُحَمَّدٍ
سَلِيلُ عَلِيٍّ نَسْلُ مَسْعُودِ الْفَتَى سَلِيلُ عَلِيٍّ نَسْلُ مُحَمَّدٍ الْفَدَى
سَلِيلُ الْحَامِدِ الَّذِينَ عَهْدَتَهُمْ تَوَالَوْا جَمِيعاً سَيِّدَا بَعْدِ سَيِّدِ
نَوَلَى كَرِيماً فِي رَبِيعٍ وَفَاتَهُ وَغَادَرَ فِينَا كُلَّ شَيْءٍ مُبْدَى
مَضَتْ مِائَةٌ وَالْأَلْفُ مِنْ قَبْلِ أَرْبَعِ

وَعَشْرٌ تَوَافَتْ فِي حِسَابِ مُقَيَّدِ

بِعَصْرِ ابْنِ سُلْطَانِ بْنِ سَيْفِ بْنِ مَالِكِ

إِمَامِ الْهَدَى سَيْفِ الْكَرِيمِ الْمُؤَيَّدِ
وَصَلَّى إِلَهَ الْعَرْشِ مَا ذَرَّ شَارِقَ عَلِيٍّ لِلْمَعْطُوفِ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا حَلًّا فِيهِ حَبِيبُنَا وَعَلَّ نَرَاهُ دَائِمًا كُلَّ مُرْعِدِ

القصيدة التاسعة والخمسون

وقال أيضا لصديق له : [من الوافر]

أَسَالمُ يا ابنَ مَوْدُودِي فإني رأيتُ بوارقًا فيها رَواعِدُ
وإنَّ حَالَ البِعادِ وطالَ هجرُ فإني لستُ عنكم بالْبِاعِدُ
ولا تَعْرِضُ عنِ الخَلِّ المِصافِي وإني في اقْتِرابٍ لا تَباعِدُ
ألم تَرَ أني في كُلِّ أمرٍ ونايِبٌ لَكُمْ كَفٌّ مَساعِدُ
وَلَمْتُ أَشكُ أنكَ ذُو وِدادٍ وأنكَ صَادِقٌ رافِي المِواحِدُ
فهذا والسَّلامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَدَى اللَّوْنَيْنِ ما حَفَّتْ رَواعِدُ
وَصَلَّى رَبِّنا ما لَاحَ بَرَقٌ عَلَي خَيْرِ الوَرى مُرَمى القِواعِدُ
وإني لستُ أَخْلُفُكُمْ بِوَعْدٍ وإنَّكَ ذُو وِفاءٍ بِالْمِواعِدُ

القصيدة الستون

وقال أيضاً :

[من الطويل]

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ شَقِيقِي وَوَالِدِي	فَصَارَ أَحَبَّيلى مِنْ طَرِيفِي وَنَالِدِي
وَلَمَّا أَتَانِي صَارَ لِلَّهِمَّ كَاشِفًا	كَوَصَلِ حَبِيبٍ مِنْ حَبِيبِ مُبَاعِدِ
أَقْلَبُهُ طَوْرًا وَأَطْوِيهِ تَارَةً	وَأُنْشِرُهُ أُخْرَى بِتِلْكَ الْمَشَاهِدِ
فَأَصْبَحْتُ ذَا شَوْقٍ شَدِيدٍ كَأَنِّي	أَخُو وَلَدٍ أَشْجَاهُ ذِكْرُ الْمَعَاهِدِ
أَيًّا وَاحِدًا فِي هَجْرِهِ وَجَفَائِهِ	أَنَا وَاجِدٌ فِي الشَّوْقِ رَفَقًا بِوَاجِدِ
وَعِيفْدِي مِنَ الشَّوْقِ الْمَبْرَحِ مَا نَفَى	رُقَادَ جُفُونِي عَنْ لَذِيذِ الْمِرَاقِدِ
وَلَوْ أَلْفُ خَطٍّ مَا تَسَلَّتْ قُلُوبُنَا	بِهَا لَيْسَ تُسَلِّمُنَا سَطُورُ السَّكَاوِدِ
وَلَوْ أَنَّ دُونَ الْوَصْلِ قَطَعَ فِدَائِدِ	قَطْمُنًا بِعَدَابِ شِدَادِ الْفِدَائِدِ

* * *

القصيدة الواحدة والستون

وقال الشاعر : [من مجزوء السكامل]

اليومَ قد جاوزتُ من سبعين عاماً في العَدَدِ
واللـزومِ مهما جاوز السنَّ الكثرة فقد فَقَدِ
لا تَعْجَبَا مِنْ عَادَةِ الدنيا إذا طال الأَمَدُ
هَفَيْتُمَا بِالْعَمَلِ لَا زَالَتْ عَوَائِدُهُ تَرِدُ
لَا بَدَّ لِي مِنْ زَوْرَةٍ يُطْفَأُ بِهَا جَمْرُ الْكَمَدِ
وعلى الشيوخ سلامُنا بِغَشَاهُمُ طَوْلَ الأَبَدِ
نم الصلاة على النبي الأَرْيَمِيِّ الْمُعْتَمَدِ

* * *

القصيدة الثانية والستون

وقال :

[من بحر الطويل]

وما لي تمنّ غيرُ لقياك ساعة
لعل نجوم البعد يُعَسِّين أَفْلا
وعَلَّ سحابَ البين يقشعُ بعدما
وعَلَّ مصابيحَ اللقاء توقدتْ
عَسَى وعَسَى حقاً من الله واجباً
ولمّا ذُخِنَ في السبعين عاماً تنابعتْ
شديدٌ علينا هجركم وبِعادكم
بِعادك أضفاناً وهجرُك ساءنا
ومرتْ بنا بضعٌ وسبعون حجةً
فأله ربّي في بَقِيَةِ عُمرنا
فإنك من ماء خُلِفَتِ وطينة
هلمْ تُقَضِّ العُمر في الدين خالصاً
فإن كنتَ ذا فهمٍ وعقل وفطنة
فإنّي أنا الخُلُوفُ فلا تجِدْ
فهذا الذي عندي وخذْ بفصيحتي
على بأنْ أهدى الجواهر من قَمِي
نصحتُ وأديتُ النصيحةَ جهداً

بعيش لنا في ذَا الزمان رَغِيدِ
ونجمُ القَداني طالعٌ بسمودِ
تَدَاعَى بها مِنْ بارقِ وَرُعودِ
ونارُ القناني أَذنتْ بِجُمُودِ
هو الرّازق الوهابُ خيرٌ وَدُودِ
ونطمعُ أيضاً بعدها بِمزيدِ
وتزعمُ هذا البعدَ غيرُ شديدِ
وذا الصبر في هذين غيرُ مُفيدِ
وما أُنجزتْ أيماننا بِوَعْدِ
فلم يبقَ مِنْهُ صاح غيرُ زَهِيدِ
مهمين فلا من صخرة وحديدِ
ونخلعُ ذِكْرِي «عَلِجْ وَزَرُودِ»
فخذْ قولَ محمودِ المَقالِ بِحَسَدِ
سِوَايَ محبباً دائماً بِمُودِ
وهذا وَدَاوِي خالِصاً لَوَدِيدِ
وأجلو ممانيتها بيوت قَصِيدِ
إلى أهلها والسامعونَ شُهُودِ

القصيدة الثالثة والستون

وقال في تاريخ وفاة صديق له عام ١١١٤ هـ : [من الطويل]

تَوَقَّى مُحَمَّدُ الْفِضَالِ وَلِيُنَا
هُوَ الْقَدْبُ عَبْدُ اللَّهِ نَسْلُ الْفَقِي حَمْدُ
سَلُولُ ابْنِ دَرِيعٍ ذُرُّ تَقَى وَفَضَائِلُ

وَأَهْلُ الْهَدَى وَالْجُودِ وَالرَّشْدِ وَالزَّهْدِ
فَتَى هُمُ التَّقْوَى وَطَاعَةُ خَالِقٍ وَذِكْرُ الْإِلَهِ قَادِرٍ وَاحِدِ صَمْدِ
لَأَلْفُ مَضَى مِنْ بَعْدِهَا مَائَةٌ خَلَّتْ وَأَرْبَعَةُ الْأَعْوَامِ وَالْعَشْرُ فِي الْعَدَدِ
بِعَصْرِ ابْنِ سُلْطَانٍ بِنِ سَيْفِ بْنِ مَالِكٍ

إِمَامِ الْهَدَى سَيْفِ أَخِي الْعَدَّةِ وَالْعَدُوِّ

* * *

القصيدة الرابعة والستون

وقال تهنئة بالعيد : [من الطويل] :

نُهتَى بِكَ الأعيَادَ إِنَّكَ عِيدُهَا وَمُبْدَى أَبْكَارِ الْعُلَا وَمُعِيدُهَا
وإِنَّكَ بِحَرِِّ الْعَفَاةِ وَمُورِدُ نَمِيرٍ وَلَكِنْ لِلْبِفَاةِ وَعِيدُهَا
وَذِي أُمَّةٍ مَرْحُومَةٍ بِكَ أَصْلَحَتْ فَقَامَتْهَا فِي نَعْمَةٍ وَقَصِيدُهَا
وَمَا صَدَّ عَنْ مَرَاكَ إِلَّا شَقْبُهَا وَمَا حَلَّ فِي عَلِيَّكَ إِلَّا سَعِيدُهَا
وَلَوْلَمْ نَكُنْ أَنْتَ الْعَظَمَ مَالِكَا لَمَا خَضَعْتَ شَمُّ الْمُلُوكِ وَصِيدُهَا
وَقَدْ آنَسْتَ مِنْكَ الرِّعِيَةَ رَأْفَةً لِأَنَّكَ بِالْإِشْرِ الْجَمِيلِ تَصِيدُهَا
وَقْتَ بَدِينِ اللَّهِ حَتَّى تَأْنَقْتَ بِعَدْلِكَ آرَامٌ^(١) الْفَلَا وَأَسُودُهَا
أَلَا قُلْ لِمَنْ يَبْنِي الْمَعَالِي مُبَادِرَا فَهَذِي الْعُلَا تَهْنِي حَكِيمَا بِسُودُهَا
فإِنَّكَ مِنْ جُرُومَةٍ يَعْرِبِيَّةِ يَمَانِيَّةٍ لَا شَكَّ أَنْتَ عَمِيدُهَا
عَلَى أَنْ هَذِي أُمَّةٌ خَيْرُ أُمَّةِ وَإِنَّكَ يَا ابْنَ السَّابِقِينَ حَمِيدُهَا
لَنْ جَعَدَ الْحَسَادُ بَعْضَ مَقَالَتِي فَتَشْهَدُ لِي بِيضِ اللَّيَالِي وَسُودُهَا
فِيَا مَنْ لَهُ الْأَمْلَاكُ طُرَا تَوَاضَعَتْ وَدَانَتْ لَهُ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا
وَمَنْ نَصَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ بِسَيْفِهِ وَزَانَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَأُورِقَ عُودُهَا
وَمَنْ لَمْ تَزَلْ أَمْوَالُهُ بِسَخَاةِ كَأَعْدَائِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ يُبِيدُهَا

(١) جمع رُم : وهى الظبي الخالص البياض .

فيا نسلَ سلطان بن سيف بن مالك

فأنتَ أخو علياءِ عالٍ صمودها
أناكَ بأبكارِ المعاني منصحٌ يفوقُ على نظمِ اللآلي قصيدُها
ودُونسكها من مُعولي قوافيها حصاناً يروقُ الساميين نشيدُها
فكم لك عِندى من جواهرَ جمةٍ أو ألقها نظاماً وأنتَ مُجيدُها
ولي فيك أنصارٌ عريضٌ طوبى لها بعيدٌ كآمالى بسيطٌ مديدُها
إذا شئتُ مدحاً فيك جاشتُ قريحه
كأذىً بحري ليس يُحصى عديدُها

* * *

قافية الذال

القصيدة الخامسة والستون

وقال الشاعر : [من الطويل]

أعوذ بك اللهم من فقر ساعة كما بك من سوء الأذى نعوذُ
أرى كل شر كان في الفقر وحده وذو الفقير لا يدرى إلى أين ينفذُ

* * *

قافية السراء

القصيدۃ السادسة والستون

وقال الشاعر يمدح الإمام أبا العرب بن سلطان سنة ١٠٩٣ هـ :

[من بحر الخفيف]

رحمَ اللهُ مَنْ نَأَى وَرَمَانِي بِصُدُورٍ مِنْهُ وَشَطَّتْ دِيَارُهُ
وَبَنَفْسٍ الَّتِي اسْتَقَرَّ بِقَلْبِي وَفُؤَادِي لَا يَسْتَقَرُّ قَرَارُهُ
كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ تَبَرَّدَ قَلْبِي نَظَرَةً مِنْهُ زَادَ قَلْبِي اسْتِمَارُهُ
وَحَبِيبٍ إِذَا أَرَدْتُ اقْتِرَابًا مِنْهُ كَيْمَا أُنَوِّزَ زَادَ فِرَارُهُ
بَأَبَى مَنْ أَضْنَى فُؤَادِي وَجَسَمِي وَدَهَانٍ إِعْرَاضُهُ وَنَفَارُهُ
وَمَنْ الْعَجَبِ مِنْهُ قَالَ تَسَلَّى كَيْفَ أَسْلُو وَالْوَجْدُ تَسْمُرُهُ نَادُهُ
ضَاقَتْ الْأَرْضُ بِي غَرَامًا كَمَا ضَاقَ بُرْدٌ فِيهِ ثَوْبُهُ وَإِزَارُهُ
إِنْ دَأَى وَعَلَّتِي وَدَوَانِي وَسَقَامِي مِمَّا حَوَاهُ خِمَارُهُ
يَا لَوَرْدٍ فِي خَدِّهِ كَلَّمَا رَمْتُ جَنَاهُ وَيَا لَلْحِظِّ زَادَ احْجَرَارُهُ
وَقَضِيبٌ ^(١) عَلَيْهِ مِنْ نَظَرَةِ الْحَسَنِ ابْتِهَاجٌ أَضْنَى فُؤَادِي انْتِظَارُهُ
إِنْ دَأَى قَوَامُهُ وَالْحَيَا وَلَمَاهُ وَخَدُّهُ وَعِيْدَارُهُ
قَدْ حَنَكُوا مُنْهَجِي بِحَمْرَةٍ خَدْبِهِ فَأَصَمَّتْ قَلْبِي وَعَزَّ اصْطِغَارُهُ
لَسْتُ أَدْرِي إِنْ يَكُونُ رِضَاهُ فِي هَلَاقِي وَأَنْ هَذَا اخْتِيَارُهُ

(١) القضيبي : النفس ، ويريد به قوامه .

كلما زاد جفوة زدت حباً هكذا فعل من يـزُ اقتداره
لم أزل في هواه طولَ زمانى وهو فى ذلقى يـزيدُ انتصاره
كلما أرانى أهـمـيـمُ اشتياقاً فى الهوى زاد^(١) تـيـهـه وافتخاره
ضـيـقتُ ذرعاً من حبه مثل ماضى اتساعاً بساعديه سيواره
لم أطلُ فى شرح الغرام نـغـير الوصف فى علة الغرام اختصاره
إن خير الأوصاف فى مدح خـ

ير الخلق طراً كفاك عنى اختياره
ذاك ابنُ الإمام ذى العدل سلطاً ن من سيف مشهورة أخباره
ذاك الكاملُ الجوادُ الهامُ العادلُ العاملُ العزيزُ جواره
الهـزـبـر^(٢) القوم القوامُ القوى البأس على العلى وفى ذماره
الولى الوالى الزكى المحامى القاتلُ القاتلُ المكرم جاره
الشجاعُ الذميرُ الجوادُ المندى العالمُ العاملُ الكريمُ تجاره
قد عـلا الناسَ رتبةً ونجاراً واقتداراً طال البرايا افتخاره
يا كريماً أليفه المرف والمروف والجود والندى^(٣) شعاره
هو غيثٌ وليس يُحصى قطاره بل خضم^(٤) لا ينتهى مقدارُه

(١) التيه : الدلال والخيلاء .

(٢) الهزبر : الأسد القوى .

(٣) الندى : الكرم .

(٤) الخضم : البحر المترع بالماء .

هاكِهَا^(١) من أخى صفاء وودِّ لم يخالف إعلانَه إسرائُهُ
من محبٍّ لا يزدهى بمقالٍ ليس تُهدى لغيركم أشعارُهُ
بقوافٍ كأنها اللؤلؤ المنظومُ نظامًا تلالُتْ أنوارُهُ
أو كحزنٍ قد باكرته سوارى^(٢) المزن جودًا فأشرقتْ أزهارُهُ

* * *

(١) هاكِهَا : أى خذها .

(٢) جمع سارية وهى السحابة المطيرة الداهية فى الأفق - والحزن الأرض الصلبة .

القصيدة السابعة والستون

قال يعتذر وقد عابته على بيع نصابه [من بحر الكامل المجزوء]

يا ذَا الدِّوَالِ الْغَادِرِ وابنَ الإمامِ الطَّاهِرِ
وأخَا المعاليِ والهِلَالِ والذَّاهِرِ بنِ الذَّاهِرِ
والوَاهِبِ المَزْرِي عَلَى الغَيْثِ الْمُكْتِ الْمَاطِرِ
ومَعِزِّ أَهْلِ الدِّينِ بِالدِّينِ الْحَنِيفِ الطَّاهِرِ
ومِثْلِ أَهْلِ الْجُوزِ بَا لِدَرْبِ السَّنَنِ الْقَاطِرِ
وَالطَّاهِرِ ابْنَ الطَّاهِرِ ابْنَ الطَّاهِرِ ابْنَ الطَّاهِرِ
يَا مَنْ لَهُ رَأْيٌ يُقَالُ شَبَا الْحُسَامِ الْبَانِرِ
أَنْتَ الْجَبِيرُ الْمُتَجَبِّرُ مِنَ الزَّمَانِ الْجَابِرِ
مَا الْبَيْعُ مِنِّي حَيْلَةٌ لَطَلَابٍ وَفِرٍ وَامِرِ
أَتُظَنُّ أَنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ بِاحْقِيقِ الْمَالِ نَادِرِ
كُنْ عَازِلًا فَالْبَرِي مِنْ الْوَرَى كَالْعَاثِرِ
لَيْسَ الْكَفُورُ بِنِعْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَالشَّاكِرِ
لَا ، وَالْمُصَدِّقُ مُؤْمِنًا بِالْإِلَهِهِ كَالْكَافِرِ
لَا وَالَّذِي يَنْسَى الْهَوَى مِثْلُ الْحُبِّ الذَّاكِرِ
لَا وَالَّذِي عَشَقَ الْكَرَى مِثْلُ الْكَثِيبِ السَّاهِرِ
يَا شَاعِرَ الْمِلْهَاءِ كُنْ ذَا عِظَمَةٍ لِلشَّاعِرِ

يُنْبِيكَ ظَاهِرُ حَالِي عَمَّا تُكِنُّ ضَمَائِرِي
وَكِدَاكَ سَائِرُ خَاطِرِي يُنْبِيكَ عَنْهَا ظَاهِرِي
فَاقْبَلْ مَعَاذِيرَ أَتَى مِنِّي وَكُنْ لِي عَاذِرِي

* * *

القصيدة الثامنة والستون

وقال في صباه نحو سنة ستين وألف للهجرة ، في الزهد: [من بحر الوافر]

أَرَى الدُّنْيَا وَزَخْرَفَهَا غُرُورًا	وَكَمْ أَرَى لِلوَدَى فِيهَا سُرُورًا
وَأَيُّ نَفْسٍ يَدُومُ لَهُ سُرُورٌ	إِذَا كَانَ الْبَقَاءُ بِهَا قَصِيرًا
فَأَيُّنَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْبَرِيَاءِ	وَمَنْ مَلَكَ الْخَوْزَنَقَ وَالسِّدْرَ ^(١)
وَشَدَّادُ بْنُ عَادٍ وَالْجَلْفَذَى	وَفِرْعَوْنُ الَّذِي يَدْعُو ثُبُورًا
وَهَمْرُو وَامْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ	وِدَاوُدُ الَّذِي حَارَ الزُّبُورًا
وَمَنْ أَعْلَاهُمْ مَجْدًا وَعَيْصًا	وَأَنْخَرُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ نَفِيرًا
وَأَنْدَاهُمْ بَدَا وَأَشَدُّ بَطْشًا	مَضَوْا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا بَصِيرًا
وَلَوْ مَلَكَ النَّفْثَى مَالًا عَظِيمًا	وَشَيْدَ فِي ذُرَى الدُّنْيَا قُصُورًا
فَمَا يَفْنِيهِ عَنْ شَيْءٍ عَظِيمٍ	مِنَ الدُّنْيَا إِذَا سَكَنَ الْقُبُورًا
فَيَأْوِيلُ الْعَصَاةِ مِنَ الْعَامِ	غَدَا يُصْلِحُهُمْ رَبِّي سَعِيرًا
لَهُمْ فِيهَا شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ	وَصَيَّرَ يَوْمَهُمْ يَوْمًا عَسِيرًا
لَهُمْ فِيهَا شَمِيقٌ وَاضْطِرَابٌ	وَتَسْمَعُ فِي الْجُبِّ كَأَلْهِمْ زَفِيرًا
أَيُنْفَعُهُمْ خَلِيلٌ ذَاتَ يَوْمٍ	يَكُونُ الشَّرُّ فِيهِ مُسْتَطِيرًا
وَيَفْشَاهُمْ عَذَابٌ مِنْ حَمِيمٍ	يُصَبُّ عَلَيْهِمْ صَبًّا كَبِيرًا

(١) قصران في ضواحي الحيرة كانا للملك النعمان بن المنذر .

إِذَا فِيهَا اسْتَغَاثُوا لَمْ يَفَاثُوا وَلَمْ يَجِدُوا هُنَاكَ لَهُمْ مَجِيرًا
 لَهُمْ فِيهَا صَرْيَحٌ لَمْ يَفَاثُوا وَهُمْ قَدْ خَلَدُوا فِيهَا دُهُورًا
 أَعَدَّ اللَّهُ لِلْعَاصِي جَحِيمًا لَهُ صَارَتْ أَمَا كُنْهَا مَصِيرًا
 فَيُثَبِّتُ أَتَى بِقَوْلٍ غَيْرِ صَادِقٍ وَجَاءَ يَقُولُهُ ظَالِمًا وَزُورًا
 أَلَمْ يَتْلُ النَّبِيُّ عَلَيْكَ قَوْلًا مِنَ الْقُرْآنِ ذِكْرًا يَا كَفُورًا
 غَفَلْتَ وَمَا غَفَلْتَ عَنِ الْمَعَاصِي لَكَ الْفِيزَانُ قَدْ جُمِلَتْ حَصِيرًا
 وَمَا مِنْ غَافِلٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَرَبُّ الْعَرْشِ كَانَ بِهِ بَصِيرًا
 أَلَا لَا تَقْفَلَنَّ عَنِ الْمَنَاسِبِ وَأَحْسِنِ وَعَبِدِي الرَّبَّ الْقَدِيرًا
 وَكُنْ فِي اللَّهِ مَجْتَهِدًا مُطِيعًا لَهُ فِيمَا يَشَاءُ وَمُسْتَعِجِيرًا
 فَمَنْ يَطْعُ الْإِلَٰهَ تَقَى وَعِلْمًا يُجْزَاهُ وَلَيْسَ يَحْشُرُهُ حَقِيرًا
 وَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ بِلَا ارْتِدَادٍ وَيَلْبَسُ وَجْهَهُ ضَوْءًا وَنُورًا
 فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ نَعِيمٌ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ مَاءً طَهُورًا
 أَعَدَّ اللَّهُ لِلرَّهْبَانِ خَيْرًا وَوَلَدَانَا وَجَنَاتٍ وَحُورًا
 وَرَبِّ عَتِيقَةٍ فِيهِنَّ بَكَرٌ فَمَا تَلْقَى لَهَا أَبَدًا نَظِيرًا
 إِذَا سَقَرَتْ وَبَدْرُ اللَّيْلِ سَارٍ لِأَطْفَالٍ ضَوْوُهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
 وَإِنْ سَدَلَتْ ذَوَابِهَا^(١) نَهَارًا خِلْفَاهُ ظِلَامًا لَنْ يُنِيرَا
 وَيُزْزِي بِالشَّمْسِ إِذَا تَبَدَّتْ وَبِالْأَقَارِ إِنْ كَشَفَتْ سُورَا

فِيَا طُوبَى لَهُمْ فَازُوا بِخَيْرٍ وَقَدْ صَارَ الرَّحِيقُ ^(١) لَهُمْ نَمِيرًا
وَهُمْ يَتَلَذَّذُونَ بِكُلِّ طَوْبٍ وَأُبْدَانُهُمْ كَسَيْتِ حَرِيرًا
فَلَا يَلْقَوْنَ فِي الْجَفَاتِ شَمْسًا وَلَا يَلْقَوْنَ فِيهَا زَمْهَرِيرًا
لَقَدْ قَالَ الْمُهَيْمَنُ إِنَّ هَذَا لَمَنْ قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا شَكُورًا
طَهُورًا عَابِدًا نَتَقَ كَرِيمًا سَلِيمَ الْقَلْبِ مُتَّقِيًا صَبُورًا
تَقِيًا مُسْلِمًا سَلَامًا سَلِيمًا رَضِيًّا عَالِمًا خَبِيرًا

* * *

القصيدۃ التاسعة والستون

[من السكامل]

وقال الشاعر قصيدة إن عكستها كانت ذمّاً وإن أفتها كانت مدحاً :

سيرٌ لهم طابتْ	فما خبثتْ	رَبَّحتْ لهم سلعٌ	وما خَسِرُوا
نصرُوا فَمَا خذَلَتْ	لهم دُولٌ	عملُوا وما علُوا	وما نفرُوا
عصرٌ بهم جادتْ	وما لَوُمتْ	كرمتْ لهم شيمٌ	وما نَكَرُوا
قدروا فَمَا ذَمَّتْ	لهم خلقٌ	شرفتْ لهم حَسَبٌ	فَمَا غَدَرُوا
عمرُوا فَمَا خربتْ	لهم طرقٌ	كَبُرَتْ لهم هِمَمٌ	وَمَا صَفَرُوا
أَرَزْ ^(١) بهم شَدَّتْ	وما حَلَّتْ	رَفَعَتْ لهم مِدَحٌ	وَمَا كَدَّرُوا
وقمُوا وما ضَعُفَتْ	لهم خرقٌ	ظَفَرُوا فَمَا هُدِمَتْ	لهم جُدُرٌ
زَهَرُوا وما شَانَتْ	لهم خُلُقٌ	نَعِمَ لهم شُهْرَتٌ	فَمَا فَخَرُوا
صَبَرُوا فَمَا جَزَعُوا	بِمَا حَرِمُوا	مَدَحُوا فَمَا ذَمَّتْ	لهم سِيرٌ
غَرَرُوا لهم لَاحَتْ	فَمَا سَدِمَتْ ^(٢)	حَسَبَ لهم ظَهَرَتْ	وَمَا قَدَّرُوا
شَكَرُوا فَمَا كَفَرَتْ	لهم نَعَمٌ	عَظَمُوا فَمَا عَجِيتْ	لهم أَثَرٌ ^(٣)
كَبُرُوا فَمَا صَفَرَتْ	لهم هِمَمٌ	بَجَدُوا فَمَا حَبَسَتْ	لهم فِكْرٌ

(١) أى يلجأ إليهم في الشدائد جمع (آرز) .

(٢) سدم : أظلم .

(٣) جمع أثر .

القصيدة السبعون

وقال في الحكمة الالهائية :
[من الطويل]
إليك لقد جربت كلَّ بليةٍ فلم أرَ في البلوى أشدَّ من الفقرِ
أخو الفقرِ في الفادى ذليلٌ مُكسَّب
وذو المال في صدرِ المجالس كالصقر

القصيدة الواحدة والسبعون

وقال محرراً صبيّاً على تعلم العلم والقرآن سنة ١٠٣٣ هـ : [من بحر البسيط]

تعلّم العلم حقّاً يا فتى هـ
فالعلم سهلٌ إذا ما كنتَ في صِفَرٍ

وغيرُ سهلٍ إذا ما كنتَ في الكِبَرِ
والعلمُ أثبتُ للفتيانِ منفعةً

قد كان تعليمُهم كالنقشِ في الحجرِ
وإنّ في العلمِ آداباً وتذكِرةً
وعبرةً وعظاتٍ ثم منفعةً للسائلين
وأفكاراً لمعتيرِ

فصاحبُ الجهلِ موضوعٌ ولا عَجَبُ

وصاحبُ العلمِ عند الخلقِ ذو قدرٍ
ينالُ منزلةَ الأحرارِ عبدُهمُ
إني نصحتك فاستمعك بنصحِ فتى

مُشافِقٍ مُشفِقٍ صافٍ من الكدَرِ
فلا تجالسْ أهملَ السوءِ يا وُلْدِي

وفرّ عنهم وكن منهم كلّ حذرٍ
ولا تجالسْ كثيرَ الضحكِ ذارِبِ

ولا تجالسْ كثيرَ القولِ ذا هَدَرٍ

وَلَا تُصَاحِبْ أَخَا كَذِبٍ وَكَنْ فِطْنًا

فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَثَرِ

وَدَعْ مَجَالِسَ الْمَقْتَابِ مُجْتَهِدًا وَكَنْ حَلِيمًا جَالِسَ الْعَالَمِ الْحَذَرِ

فَإِنْ مَجْلِسَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَرْتَبَةٌ

وَمَجْلِسَ السُّوءِ عِذْدَى أَعْظَمِ الضَّرَرِ

إِنِّي أَمِينٌ صَفِيٌّ الْوَدَّ ذُو مِقَّةٍ ^(١) مُعَلِّمٌ لَكَ هَادٍ فَاسْتَمِعْ خَبْرِي

أَخُصُّ بِالنَّصِاحِ عَمُودَ الْقَاءِ لَعَا أَعْنَى بِذَكَ (سَلِيمَانًا) فَتَى عِبْرِ

كَنْ فِي الْمَسَاجِدِ ذَا صَمْتٍ وَذَا فَكْرٍ

مَرْئِلَ الذِّكْرِ وَالْآيَاتِ وَالسُّورِ

وَبِرٍّ يَا سَيِّدِي يَا وَالِدِينَ وَكَنْ مُحَافِظًا لِهَمَّا فِي مَسْئَةِ الْعُمُرِ

وَرَاعٍ حَقَّهُمَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ فَإِنْ بَرَّهَا مِنْ أَطْيَبِ الشَّيْرِ

إِيَّاكَ وَالْكِبَرِ لَا تَدْلُكَ لَهُ طَرْمًا إِنَّ ابْنَ آدَمَ مَخْلُوقٌ مِنَ الْمَدَرِ

لَا تُشْغِلِ الْقَلْبَ بِالْأَنْبِيَا وَزُخْرَانِهَا فَإِنَّ طَالِبَهَا مِنْهَا عَلَى خَطَرِ

عَنِ الْفَرُورِ فَلَا يَنْزُرُكَ ظَاهِرُهَا وَابْسُ يَنْجَارُهَا إِلَّا ذُوو غُرِّ

وَاصْرِفْ مُهُومَكَ لِلْآخِرَى وَكَنْ حَذِرًا

تَلَقَّ السُّرُورَ بِحَسَنَةٍ عَلَى مُرَرٍ

وَأَقِفْ الْمَلَمَ نِيَا قَالَ مِنْ أَدَبٍ وَاجْعَلْ مَحَلَّتَهُ فِي أَرْفَعِ الْقَدَرِ

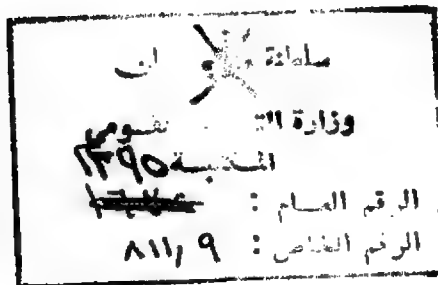
وَلَا تَخَافْهُ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ وَلَا تَخَافْهُ وَاحِدُ صَوْلَةِ الْبَطْرِ

فإنه ناصح لا شخص يُشبهه

لكل من جاء من بدو ومن حضر
واخضع جناحك دأباً للمعلم فمَو الواهدُ المُشقق المشهور في الخبر
واللق العدو بوجه غير ذي كدر

وإن رماك بفحش القول فاصطبر
كن راضياً بقضاء الله ذا عبر في النفع والضر والإعصار واليسر
وإن حيت فلا تُفِرْط لذلك وإن أبغضت فالحب والبغضا على قدر
ولا تسافر مع الأندال^(١) في طُرُق

وكن مع المرتضى إن كنت ذا سفر
قدم وعش وأبق في خير وعافية وفي معاش رغيدة مدة العمر



(١) جمع نذل وهو الرجل اللئيم .

القصيدة الثانية والسبعون

وقال أيضاً رحمه الله :

[من الطويل]

ثلاثٌ يصمدُ الحرّ فيها مشرفاً

ويكرمُ في الأخرى بهنّ وفي الدهر

فدينّ وعلمٌ ثم مالٌ يحوزُه وتنفعُه في حله طاب الأجر

* * *

القصيدة الثالثة والسبعون

[من بحر الطويل]

ثلاثٌ تزيدُ المرءَ نوراً وحكمةً ألا إنني أوصيكَ منها فكثُرِ
قراءةُ قرآنٍ وطولُ تفكيرٍ وثالثُها ذكرُ الإلهِ المصورِ

القصيدة الرابعة والسبعون

وقال أيضا يعاتب صديقين : [من بحر الطويل]

ألا فاذكرا المهد الذي كان بيننا	فإني وإن طال الزمانُ لذاكرُهُ
ولا تنكرا ودًا قديمًا وذمةً	فلا أنا ناسيه ولا أنا ناكرُهُ
وفعلكما الخيرَ الجميلَ مقدمًا	على حاله مني وإني لشاكرُهُ
فبعدكما مالي صديقٌ مساعدٌ	أراوِحه في حاجتي وأباكرُهُ
ومالي على جمعِ العلومِ ودرسيها	خليلٌ أوأخيه تنى وأذاكرُهُ
فمن لي إذا ريبُ الزمانِ أمضى	ومن لي إذا جاشتْ على عساكرُهُ
فأمضيتُ وحدي والحوادثُ جمةً	على سوى همٍّ وفكرٍ أناكرُهُ

القصيدة الخامسة والسبعون

وقال أيضا: [من الطويل]

أَكَلْتُ نَفْسِي الصَّبْرَ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ وَأَنْتَى لَنَا مِنْ بَعْدِ فِرَاقِكُمْ صَبْرٌ؟
كَأَنَّ الْأَمَى وَالْحُزْنَ وَالشُّوقَ وَالْمَوَى

تَوَدَّ فُؤَادِي وَالْفُؤَادُ لَهَا قَبْرُ

لَقَدْ ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِأَسْرِهَا

كَأَنَّ قُرَابَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِكُمْ شِبْرُ

* * *

القصيدة السادسة والسبعون

وقال مُلفزاً في اسم امرأة :

[من الطويل]

زَهَا وَرَدَ خَدَّيْهَا عَلَى الْوَرْدِ بِهَجَةٍ حَمَاهُ عَنِ الْأَلْحَظِ طَرْفٌ مَذْكُورُ
وَحَدُّهُ أَسِيلٌ زَبْرَجِيٌّ مُنْعَمٌ إِذَا نَامَ يُدْمِيهِ لِلْنِّىِ وَالْتَفَكُّرُ
رَمَتْنِي بِسَهْمٍ مِنْ جُنُونٍ فَوَاتِرِ

لَهَا فِي الْحُشَا وَخَزْرُ لَأَدَى لَيْسَ يَفْتَرُ

دَوَاءٌ لِكُلِّ آدَاءٍ وَالسَّقَمِ وَصَلَهَا وَهَجَرَانُهَا نَارٌ عَلَى الْقَلْبِ تَصْعُرُ
هِيَ الشَّمْسُ نُورًا لَا يَمِلُّ شُرُوقُهَا مَعْظَمَةٌ عَنْهَا الْفَوَاطِرُ تَقْصُرُ
وَفَاتِنَةٌ إِنْ فَاهَا فُوهَا بِمَنْطِقٍ تَقَاوَحَ مَسْكٌ مِنْ شَذَاهُ وَعَفِيرُ
لَوْ أَنَّ ابْنَ كِلْتَوْمٍ^(١) رَأَى حَسْنَ وَجْهِهَا

لَكَانَ بِهَا لَا بِالْقَبِيلَةِ يَفْخَرُ

* * *

(١) هو عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي المشهور الذي افتخر بقبيلته (تغلب) في

القصيدة السابعة والسبعون

وقال أيضا بصف نهرًا يسمى الأصفرين بمنح : [من بحر السريع]

يا نهرًا سميت بالأصفرين	وأنت أزريت على الأصفر
لو أنصف الناس جميعًا لما	سماك أهل الأرض بالأصفر
فعل على أنهار كل الورى	من كل أقطار القرى وانخر
فإنما الفضل الجليل الذي	يراه أهل الأرض بالفخر
مالي أرى الأقوام في غفلة	لو أنصفوا سموك بالكثرة
يا روح أرواح بني آدم	من موسم فيهم ومن مفسر
ياخير أنهار الورى كلها	من سائر البلدان والأخضر
رفعت أثمانك لي تشتري	بخلص العقيان والجوهر
حتى ترى فوق العلاء صاعدا	محل كيوان أو المشتري ^(١)
يا سيد الأنهار من دارنا	من كان جاراً لك لم يفسر
ومن شرى ما أنت تسقيه من	نخل ومن أرض فلم نحسر
قدست من نهر ومن جدول	قد فاز من بشرى ومن يشتري
إن يخبر البائع ما بآه	مما سقاه بريح المشتري
كأما ماؤك من جفوة	الفردوس أو من مسكها الأذفر

(١) كيوان والمشتري كوكبان من كواكب السماء .

حلوت طعمًا ومذاقًا كما حَلَا مذاقُ الشهد والشكرِ
 كأنَّ ماءَ الوردِ قد خولطت سَلَّاهُ مِنْ مَائِكَ الْأَطْهَرِ
 لولاكَ أُمِيتَ أَرْضُنَا قَفْرَةً خَالِيَةً الزرع ولم تُبَذَّرِ
 ولا حَلَا فيها لنا — نزلُ يروقُ في المرأى ولا الخبرِ
 وأنتَ ذَا يَا أَيُّهَا (الأصفرينِ) بُورِكَتَ مِنْ نَهْرٍ وَمِنْ جَعْفَرِ ^(١)
 عَسَى كَمَا تُصْبِحُ لَا تَأْتِي ^(٢) تَجْزِي بِلا كَدٍّ وَلَمْ تُزْجِرِ
 كأنما ماؤك أمداده يُوْتِي بِلا كَدٍّ مِنَ الْأَنْجَرِ
 أُنَشِكَ اللَّهُ بِسُقْيَا حَيًّا ^(٣) مِنْهُمْ مِنَ الْأَنْوَاءِ مُشْتَعِجِرِ ^(٤)
 كَيْ تُصْبِحَ الْأَرْضُونَ مَحْضَرَةً بِنَبْهَاتِ النَّسَقِ الْأَنْوَرِ
 فبَعْضُهُ مِنْ أَخْضَرِ يَانِعٍ وَبَعْضُهُ مِنْ أَحْمَرِ أَحْمَرِ
 وَبَعْضُهُ مِنْ يَبْقَى أبيضٍ وَبَعْضُهُ مِنْ فاقِعِ أَصْفَرِ
 لَا ذُقْتَ نَقْصًا مَا هَمَّى وَابِلُ وَمَا تَلَا قَارِ ^(٥) عَلَى مَنْبَرِ

(١) الجعفر : النهر الصغير .

(٢) يأتى : يقصر .

(٣) الحيا : للطر .

(٤) أى كثير .

(٥) يحذف الهمزة من آخره ، أى قارى .

القصيدة الثامنة والسبعون

وقال الشاعر :

[من الطويل]

سلامٌ كماءِ الوردِ ديف^(١) بهيرٍ وكالمسكِ مسحوقاً بجذٍّ معصفرٍ
أخضرٌ به الشيخِ الولي أخا الرضى

فتى الجسودِ والجذوى وأهل التفكيرِ

فقد مدةً من دهرنا لم تنفُ على رسائلٍ منكم ، لا ، ولا عِلْمٌ مُخبرِ
فلا تحسبوا أنى نسيتُ عهدكم فما ولهى إلا بكم وتذكركى
أحسبُ أنَّ البعدَ يسلى قلوبنا ونفاسكم لا والإلهِ المصورِ
وحقك يا مسعودُ حلقةٌ صادقِ لما راق عيني بكم من مصودِ
وأنتَ عليمٌ بالذى أنا مضمِرُ من الحق فى إنصافكم والتدبيرِ
رضينا بما يرضى لنا اللهُ فيكمُ فما يجدُ الإنسانُ غيرَ المقدّرِ
لئن قصرتُ باعُ الزيارة عنكمُ فإنى لباعِ الودِّ غيرَ مُنصرِ
عسى ولعلَّ اللهُ يجمعُ شماننا فلا تسكنَ من قال ذا لم يُقدّرِ
فكلَّ بأمرِ اللهِ يجرى وقدره من الخلاقِ الربِّ العظيمِ للمقدّرِ
فكنَ فطماً فى كلِّ أمرٍ تريده فما المرءُ فى تدبيره بالخبرِ
وإن قلتَ قلَّ إن شاء ربِّي مدبراً فلأنك فى أشياءَ غيرُ مظفرِ

* * *

القصيدة التاسعة والسبعون

وقال الشاعر أيضا : [من الطويل]

لك الفضل يا مولاي والحمد والشكر
بحيث الفناء الرحب^(١) والنائل النمر
ولا زلت في طود^(٢) من العز شامخ
منيع الحواشي لا يُلقِله الدهر
ولا زلت محروس الجنب مظفر
ولي فيك آمال في الثناء مدائح
يقصر عن أشباهها الفظم والنمر
مدائح تنرى من قريحة شاعر
ولي حاجة أخرى لديك قضاؤها
ولا يفنى زيد يلها ولا عمرو
ودم يا إمام المسلمين بلغربا
وعش في ذرى ملك مقيم مخلد
عزيزاً وفي الأخرى لك الفوز والأجر

(١) الرحب : الواسع . النمر : الكثير .

(٢) الطود : الجبل .

القصيدة الثمانون

وقال يمدح إمام المسلمين سيف بن سلطان : [من مجزوءة الكامل]

سمياً وطوعاً للإمام مـ اليعربى المقـتدر
 سيف بن سلطان بن سيف ذى للمالى والقدر
 فهو الإمام ابن الإمام م ابن الهمام المفتخر
 وابن الجحاجة^(١) الذ ين وجوههم مثل الفروز
 أهل الفضائل والوسا مل والرسائل والسيـر
 وذوو الموائد والفوا ئد والفرائد والبدر^(٢)
 وهم النطارفة^(٣) الألى سادوا بسـيب منهم
 هذا الإمام إمام عـد ل بالآثر يشتمـر
 لا يستبـد برأيه فهو الحليم أخو بصر
 وإذا أراد إرادة فى الخلق شاور من حضر
 قد بث عدل الله فى الآفاق طرّاً فاشتهر
 عم البسيطة عدله كالشمس نوراً والقمر
 كم قد عفا عن جنى الذنب العظيم وكم غفر

(١) الجحاجة : جمع جحاجح وهو السيد الشريف الكريم .

(٢) البدر : جمع بدره وهى الكيس فيها نقود كثيرة .

(٣) جمع غطريف ، وهو السيد الأريحي . السيب : المطاء .

يا أيها الرجلُ ابتدِرْ واسمِعْ نصيحةَ مقتبرِ
 أوصيكمُ لا تركبُوا عصيانَ سيدنا الأبرِ
 من كان يعقلُ فليُصِرْ^(١) له يصيحتي كي يقتبرِ
 ويَعُدُّ عصيانَ الإمامِ البرِّ من إحدَى الكبرِ
 ذاك ابنُ سلطان بن سيف من عصاهُ لقد كفرَ
 إن الذي يعصى الإما م فقد آتى شيئا نُكِرَ
 هذا الذي قد غرَّه من دهرِه ما قد غبرَ^(٢)
 فليقتبرِ مَنْ كان ذا عقلٍ يقيسُ وذا بصيرِ
 كن عاقلا ومميزاً ذا فطنة وأخاً فِكْرَ
 والقلُّ يردعُ أهله وذو الجفون على خطوِ
 هذا الإمامُ لكم نذرٌ يرُّ من عذابٍ مستعرِ
 فارجوه واسمعوا له فيما نهاكم أو أمرَ
 فهو النذيرُ لكم فَعُوا وأظنها تنفى النذرَ
 أو لم يروم يجمعوا ن من البوادي والخصرِ
 حضرُوا جميعاً في ذرَى (نَزَوَى) وكلُّ مُنْتَظَرِ
 في موقف ضحك المسالك عبرة للزَّادِجِرِ
 فتحيروا طرّاً إلى أن قيل كلاً لا وَزَرَ

(١) أصاح : استمع :

(٢) غبر : مضى .

وتراهم في جمعهم — مثل الجراد المنقشر
 هم مطعون إلى الملك السيد البطل الأبر
 يتخافتون كأنهم — يتساقطون إلى الصدر
 ويقول أوسطهم متى يقضى لنا هذا الوطر
 يدعون ربهم كثيراً بالأصائل والبكر
 فكانهم يوم القيامة لا نجاة ولا مفر
 كل يرى أن ليس يس — يتبقى وينتظر الخبر
 أن يدفعوا عن بعضهم شيئاً إذا أمر عسر
 لا تنكروا منه إذا جمع الخلائق وانتظر
 يا أيها العقلاء لا تمصوه فيما قد أمر
 ومن النصيحة إخلصوا نيأتكم فيما جبر
 وتغيرت خلق الرجا لـ وكل خلق قد أمر
 وتلوئت ألوانهم — وأريق في الصفر الكدر
 واشتد ظلم الظالمين على البرية واشتمر
 فتدارك الخلق الإمام مبعون رب مقتدر
 نجاهم من ورطتهم ووقاهم من كل شر
 تاهت^(١) عمان به فمد لـ الله في الأرض انقمر
 فهو الحسام المنقضى وهو الشجاع الأبتدر

(١) تاهت : افتخرت ، من التيه وهو الافتخار والدلال .

مثل الشهاب إذا انبرى أو كالخريق المستعير
 كيف الخلاص إذا بدا أو هز صارمه (١) الدهر
 أو من يعبى بجهله سلطان عدل إن قهر
 إلا قليل العقول من هذى الخلائق والبر
 فافتح جنودك يا فتى ودع الحماة واعتبر
 سترهم عما قليل في المضيق المحقق
 دعنى أطبل مدائحي فيه وصب من عذر
 فالجيد يزهو بالقلال يد واللالى والدر
 مدح الإمام شفاعته ترجى ليوم لا مفر
 قال النبي تعلموا الشعر السنى المزدهر
 فالشعر فيه حكمة ونصاحة لمن اعتبر
 دُم يا إمام المسلمين موقفا طول العمر
 ما لاح برق أو همى وذق السحاب وانهمر
 أو حن مشتاق إلى الأوطان من طول السفر
 أو لاعت ربح الصبا غصن النقا وقت السحر
 أو ناح طير بالضحى من فوق أغصان الشجر
 أو تم بدر بالبحر أو لاح صبح وانفجر
 هذا من العبد الذى بدميحه كي يفتخر
 ما لاح برق بالبحر أو ناح طير بالشجر

* * *

(١) الصارم: السيف الذكر، يقال سيف ذكر أى ذو ماء، وقال أبو عبيد:
 هى سيوف شفرتها حديد ذكر، ومتونها حديد أنثى يقول الناس إنها من عمل الجن.

القصيدة الواحدة والثمانون

وقال يمدح إمام المسلمين بلعرب بن سلطان بن سيف :

[من البسيط]

هَنَيْتَ بالنصر موعوداً لك الظفرُ

وما تحاوله يعضى به القدرُ

يَمَّتْ نحو العدى غراً غطارفةً شُمَّ الأنوف شداداً زانها الفرُ

وفيهمْ سادةٌ من يربِ سطمتْ وجوههم كبُدُورِ التِّمِّ تَزْدَهِرُ

تخالهم في ظهور الخيل أسد شرسى

تجرى بهم في الوغى والحرب تستعير^(١)

ترمى بأنفسها والأسد حائرة

في مأزق الحرب والأرماع تستعيرُ

بوركت من ملك عدل ومن حاكم

لا زلت دهرًا على الأملاك تفتخرُ

أنت لفتى من الأملاك كلهم وكل حى إليك الدهر يفتقرُ

فأ يساويك من فى باعه سعة أنى يساويك من فى باعه قصرُ

نقت البرية فى عدل وفى خلق وكل خلق سواك اليوم مُحْتَقِرُ

(١) الوغى : الحرب أو أرض المعركة . استعرت الحرب : اشتدت .

مَالِي أَرَى عُصْبَةً^(١) تَاهَوْا وَعِظَاهُمْ سِوَاكَ كُلَّ عَظِيمٍ مَا لَهُ قَدَرٌ
وَيُورِدُ الرَّمَحَ فِي كِبَابَتِهِمْ^(٢) سَلَامًا وَلَيْسَ يَصْدُرُ إِلَّا وَهُوَ مُنْكَسِرٌ
فَالْحَرْبُ سَاطِعَةٌ وَالْبَيْضُ لَامِعَةٌ كَأَنَّهَا بِالصِّقَالِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّ الْمَدَلَ مُشْتَهَرٌ وَالْجُورَ مُنْطَمِسٌ وَالْحَقَّ مُنْقَصَرٌ
وَنَارُ أَهْلِ الْخَلْفَاءِ^(٣) وَالْجُورِ خَامِدَةٌ

وَنُورُ أَهْلِ الْهَدَى وَالَّذِينَ مُزْدَهَرُ
وَدَوْلَةُ الْمَدَلَ لَا زَالَتُ مَظْفَرَةٌ وَدَوْلَةُ الْجَهْلِ مَعْدُومٌ بِهَا الظُّفَرُ
بِطَلَمَةِ الْيَعْرَبِيِّ الْقَذْبِ سَيِّدِنَا ذَاكَ الْإِمَامِ الْهَامِ الصَّارِمِ الذِّكْرُ
مَهَذَّبُ الرَّأْيِ مُحَمَّدُ الْخَلَّائِقِ مَا
مُونُ الْبَرَوَائِقِ^(٤) صَافٍ مَا بِهِ كَدَرُ

إِنْ صَالَ يَوْمًا عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي رَهْجٍ^(٥)
بِصَارِمٍ^(٦) الْحَدَّ لَا يُبْقَى وَلَا يَذَرُ
قَدْ أَتَجَمَعُوا أَمْرَهُمْ سَرًّا وَمَكْرَهُمْ غَدْرًا فَأَعْقَبَهُمْ إِهْلَاكُ مَا مَسَكْرُوا
ظَنُّوا بِأَنْ يَرْبَحُوا فَاجْعَثْ دَابْرَهُمْ وَكَيْفَ يَرْبِحُ مَنْ قَدْ خَانَ الظُّفَرُ

(١) العصبة : الجماعة . تاهوا افتخروا .

(٢) اللبّات : جمع لبة وهي المنحرج .

(٣) الخنا : الفاحشة .

(٤) جمع بائقة وهي الداهية .

(٥) الرهج : غبار المعركة .

(٦) صارم الحد : قاطع الحد ، وهو السيف .

تَقُولُ أَجْسَادُهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ نَطَقَتْ عِبَارَةٌ : يَا أُولَى الْأَبْصَارِ فَاعْتَبِرُوا
تَعَسَّاهُمْ وَخَسَارًا خَابَ سَمْعُهُمْ لَا هُمْ هَمَلُوا خَيْرًا وَقَدْ خَسِرُوا
لَوْ أَنَّ تَمَّ قَوْلًا يَنْفَعُونَ بِهَا

تَفَكَّرُوا فِي خُطُوبِ الدَّهْرِ وَادْكُرُوا
لَاكُنْهُمْ جَعَدُوا آيَاتِ رَبِّهِمْ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا قَمَأْوَى كُتْلِهِمْ سَقَرُ
وَمَنْ طَفَى وَعَصَى الرَّحْمَنَ خَالَقهَ فَلَيْسَ تَنْفَعُهُ الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ
وَهَؤُلَاءِ طُفُوا فِي سَمْعِهِمْ وَبُغُوا وَغَرَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَا اتَّعَمَرُوا
لَوْ أَنْصَفُوا لِأَطَاعُوا اللَّهَ وَامْتَنَلُوا أَمَرَ الْإِمَامِ وَقَامُوا بِالَّذِي أَمَرُوا
لَكِنْ تَوَاصَوْا بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَانْتَحَلُوا

خِلَافَ مَا أَمَرُوا حَقًّا وَمَا أَزْدَجَرُوا
هُمْ الْبَهَائِمُ حَقًّا لَا عُقُولَ لَهُمْ وَإِنْ رَأَيْتَ خِيَالًا أَنَّهُمْ بَشَرُ
عَمُوا وَصَمُوا نَسُوا آلَاءَ سَيِّدِهِمْ بِلَهْوِ نَسْلِ سُلْطَانٍ وَمَا ذَكَرُوا
هُمْ عَبِيدٌ لَهُ خَاوَهُ فَانْهَزَمُوا وَمَا يَضُرُّهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا
خَانُوا فَأَعْقَبَهُمْ كُفْرًا بِنِعْمَتِهِ عَقُوبَتَيْنِ وَبِالْخُسْرَانِ قَدْ ظَفِرُوا
إِنْ أَنْتَ أَبْعَدْتَهُمْ عَنْ دُورِنَا مَرْدُوا

عَلَى الْإِنْفَاقِ وَإِنْ قَرَّبْتَهُمْ غَدَرُوا
غَرَّتْهُمْ مِنْكَ أَخْلَاقُ مَطْهَرَةٍ وَرَأْفَةُ وَنَوَالٍ مِنْكَ مُنْهَرٍ
وَمَا دَرَوْا أَنَّكَ الْمَلِكُ الَّذِي خَضَعَتْ

لَهُ مُلُوكُ الْوَرَى وَالْبَدْوُ ، وَالْخَضِرُ
وَأَنَّكَ الصَّارِمُ الْبِتَّارُ مُنْصَلِتًا عَلَى الْأَعَادِي وَفِي عَلَيْكَ مُقْتَدِرُ

وَلَوْ دَرَوْا مَا بَدَتْ مِنْهُمْ مُخَالَفَةٌ وَلَا أَحَاطَ بِهِمْ سُوءٌ وَلَا نُسَكِرُوا
قَدْ حَازَرُوا مِنْ أُمُورٍ أَنْتَ صَانِعُهَا

بِهِمْ نِكَالًا فَلَمْ يَنْفَعِهِمُ الْحَذَرُ

فَرَّقْتَهُمْ فِرْقًا فَاغْلُظْ عِقْدَهُمْ بِمَا أَسَاءُوا وَعَنْ أَبْغَاثِهِمْ تَفَرُّوا
فَنَهَمُوا فِي عَذَابٍ لَا نَفَادَ لَهُ وَمِنْهُمْ فِي قَيْوَدٍ فَسَكُّهَا عَسِيرُ
وَمِنْهُمْ فِي مَطَامِيرٍ ^(١) مُضِيقَةٍ بِهَا الْأَرَاقِيمُ وَالْهَيْدَانُ وَالْقَذَرُ
وَمِنْهُمْ فِي رُؤُوسِ الشَّمِّ ^(٢) مُنْهَزِمًا وَمِنْهُمْ فِي مَفَازَاتٍ وَمَا قُبِرُوا
وَالْحَدُّ اللَّهُ نَحْنُ السَّالِمُونَ وَلَا يَسُوءُنَا حَالُ قَوْمٍ إِنْ هُمْ كَفَرُوا
وَإِيَّاهَا النَّاسُ إِنْ كَفَرُوا أَوَّلُو بَصَرٍ

وَلَيْسَ يَقُولُ إِلَّا مَنْ لَهُ بَصَرُ

فَنَسْكُرُوا وَادْكُرُوا آلاءَ سَيِّدِكُمْ

فَهُوَ الْإِمَامُ الْكَرِيمُ الْبَاسِلُ الْخَمْرُ

وَمَنْ أَتَى الذَّنْبَ مِنْكُمْ فَهُوَ يَغْفِرُهُ

وَكُلُّ ذَنْبٍ سِوَى الْإِشْرَاقِ مُنْتَفِرُ

إِنَّ الْإِمَامَ لَكُمْ حَصْنٌ وَمُنَاقِبَةٌ

مِنْ الْعِدَى فَاشْكُرُوا نِعْمَاءَهُ وَانْتَهَرُوا

إِنْ تَشْكُرُوا تَغْلِبُوا دُنْيَا وَآخِرَةً فَإِنَّهُ مِنْ ذَوِي الْكُفْرَانِ مُنْتَصِرُ

(١) أى فى سجون. الأرقام : الحيات .

(٢) الشم : الجبال .

وَلَا تَقُولُوا غَفِينًا^(١) عَنْ مَوَاهِبِهِ فَكُلُّ خَلْقٍ إِلَى جَدِّوَاهِ مُفْتَقَرٌ
لَا يَعْرِفُ الْخَلْفَ فِي وَعْدٍ وَلَا عِدَةٍ

وَأِنْ أَتَاهُ فَقِيرٌ لَيْسَ يَتَّقِدِرُ

يَقْظَانِ إِنْ يَمَّمَنَّ لِلْعَافُونَ^(٢) سَاحَتَهُ أَغْنَاهُمُ بِقَوَالٍ مِنْهُ يَنْهَمِرُ
إِنْ عَدَّ فِي الْجُودِ يَوْمًا لَا يُشَاكِ كِلَهُ فِي جُودِهِ الْأَجُودَانِ الْبَحْرُ وَالْمَطَرُ
وَإِنْ بَدَأَ طَالِمًا لآلَاءَ غُرَّتِهِ تَكْوَرُّ النِّيرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَلَوْ وَزَنَّا جَمِيعَ الْخَلْقِ قَاطِبَةً بِظَفَرِ خَنَصَرِهِ أَزْرَى بِهِمْ ظَفَرُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَرْجُوهُ إِنْ لَمَّا لِحَاجَةٍ نَحْنُ نَرْجُوهَا وَنَنْتَظِرُ
فَمَا بَسَطَتْ يَدِي أَرْجُو مُسَاعَدَةً إِلَّا وَكَفَّفْتُ لِي بِالْجُودِ يَنْحَدِرُ
وَكَيْفَ أَجْعِدُ نَعْمَى وَهِيَ سَابِقَةٌ عَلَى فِي صِغَرِي حَتَّى أَتَى السِّكْبَرُ
لَوْ أَنَّ نَجْلِي وَعَمِي وَابْنَهُ وَأَبِي عَادَوْكَ عَادِيَتُهُمْ دِينًا وَإِنْ مَجَرُّوا
وَاللَّهُ أَوْ أَضْمَرْتُ نَفْسِي مُخَالَفَةً لَكُمْ تَبَرَأْتُ مِنْهَا كَالَّذِي غَبَرُوا
لَكَ الْمَالِكُ وَالْعَلِيَاءُ كَامِلَةً وَلِلْأَعَادِي تَرَابُ الْأَرْضِ وَالْحَجَرُ
وَعِشْ وَدَمٌ وَابِقٌ مَسْرُورًا وَمُتَبَهِّجًا

فِي قَصْرِ (يَزِيرِينَ) يَجْرِي تَحْتَهُ نَهْرٌ

قَصْرٌ مَشِيدٌ بِسَرِّ النَّظَائِرِينَ إِذَا نَظَرْتَهُ زَالَ عَفْكَ الْهَمُّ وَالسَّكْدَرُ
فِيهِ السَّرُورُ وَفِيهِ كُلُّ فَاكِهَةٍ يَحُوطُهُ اللَّعْلُ وَالرَّيْمَانُ وَالشَّجَرُ

(١) غنى عن الشيء على وزن (سمع) : استغنى . والجدوى : المطاء .

(٢) العافون جمع عاف وهو الفقير .

وفيه ما لا رأت عين ولا خَظرتُ به الخواطرُ والأوهامُ والفكرُ
 كأنه جنة الفردوس منزلة فيها الفواكه والخيرات والسرورُ
 وحوله روضة غناء وارفة فيها الأطياب والأشجار والثمارُ
 من حُسْنها وسفا أنوار بهجتها إذا نظرت إليها يقصُر العظمُ
 هَيْبَتُهُ ببقاه لا نَقْـاد له مخلداً فيه ممدوداً لك العمرُ
 والباغِضُ الحاسدُ المحزونُ في ولَمٍ مُكَبَّلٌ حَظَةُ الأحزانِ والدمرُ
 وأنت في درج العلياء مرتقياً ما مرَّ ذو الحجة الزهراء أو صفرُ
 وأنت خِذْنُ للعالي يا خليفة من تضمّت مدحه الآيات والصورُ
 هو النبي الرضى المبعوث من مضر

ناهيك من جدّه عدنان أو مضرُ

نشرت مدحك في الآفاق ما طلعت

شمس وما لاح في جنح الدجى قرُ

أنت الخلائقُ والدنيا وبهجتها لولاك ما كانت الدنيا ولا البشرُ

القصيد الثانية والثمانون

وقال أيضاً رحمه الله للشيخ بلرب بن سلطان : [من الكامل]

أنا منذ نشأت بصيبيكم مغمورٌ وجنابُ ربّي بالرضى مغمورٌ
ومدائحُ فيكم وفي أسلافكم تُثقلُ عليكم رقبتي^(١) منشورٌ
أبلرب الشهم الإمام المرتضى والصارمُ العضب للفق المنصور
من قال فيك المدح غير مدلسٍ فهو الحقُّ وسعيه مشكورٌ
من أين يبلغ كُفّه وصفك في الملأ والمجدُ شعرٌ كله تنصيرٌ
إني لأفصر إن أجبتك مادحاً ولو أن نظمي لؤلؤٌ منشورٌ
لكن أتيتك طالباً عفواً لما قصرتُ في مدحي وأنت غفورٌ
يا مالكَ الأملاكِ أنت وليُّنا فاغفر لنا إنا إليك نصيرٌ
أفتحمتني حتى تحيرَ خاطري وأنا الفصيح بما يُقالُ بهيرٌ
عطفاً لشاعرك الذي قربته يا نامري مالى سواك نصيرٌ
فملى أن أهدى إليك مدائحاً يلقاك منها نضرةٌ ومُرورٌ
لا زلت منصور الكعائب راقياً درج السعادة لا عزتك شرورٌ
إن شئت أمراً كان أسرع كائن أو لم تشأ يحمرى به تقديرٌ
ومن العجائب بذلك الأموال لا تكيف يُخفيها ولا تقديرٌ
لم أدر كيف أقولُ في مدحي لكم ولو أن قلبي للقبض بحورٌ

كلُّ الأمور وإنْ تقدَّم عَمْسُهَا مِنْ عَصْرِهَا إِلَّا إِلَيْكَ تَحْوَرُ
سَبْحَانِ مَنْ سَوَّاهُ خَلَقًا فَالَّذِي يَحْوِيهِ تَحْوَرُّكَ مَا حَوَّنَهُ نَحْوَرُ
غَادِيَتَ عَجَلٍ أُولَى الضَّلَالَةِ خَاسِرًا بِشَبَا حُسَامِ الدَّلِّ لَيْسَ يَحْوَرُ
أَنْتَ الْمَلِيكُ الدَّلُّ لَكِنْ كَفَّكَ الْيُمْنَى عَلَى يَدَرِ اللَّجِينِ تَحْوَرُ
كَمْ مَقْتَرٍ أَنْفَى إِلَيْكَ رِكَابُهُ أَضْحَى وَبَاعَ الْفَقْرُ عَنْهُ قَصِيرُ
أَنَا شَاكِرٌ لَكَ مَا حَيَّيْتَ وَذَاكَرٌ فَالْحَرُّ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ شَاكِرُ
وَارَقَ الْعُلَى وَابَقِ الْبَقَاءَ وَدُمُ وَعِشْ

عَمْرًا وَأَنْتَ بِمَا تَرَى مَسْرُورُ

* * *

القصيدة الثالثة والثمانون

وقال لابن خال له في الأدب : [من الخفيف]

خَذْ نصيبين من صفاء السرور يا على الفقى سليل بشير
وارقُد الليل كله لا تسكن ما هرّ جفن على فراش ونهر
وازع عشب الخيرات من ثمر الرا حة واشكر لفضل رب شكور
هو رب الإعطاء والشرف للما جد والعدل والندى والخير
الإمام السمع الجواد الجبير الهمام القرم المليك الكبير
خلد الله ملكه ووقاه الله من شر يومه القمطرير
ورمى من يصرّوه بشهاب ناقيب من عقابه وسعير
ملك سيد شجاع جواد بطل قاصم الكفود الكفور
بسط العدل في البسيطة حتى فاق نوراً على الهلال المنير
قلب الطرف بعمّة ويساراً هل ترى في الورى له من نظير
هو كنهى إن ساءنى الدهر يوماً وهو سيفى في الحادثات مجير
فاصح باعلى نسل بشير واستمع مدحتى لهذا الأمير
عش طويلاً في ظلّه مستريحاً عيش خال من القذى مسرور
بوصول الأهلين في منجى الأفرار والعدل والهدى والحبور
فاترك الشغل والهموم بعيداً فهم في حفظ اللطيف الخبير
وإذا شئت أو بدا لك أمر فاعلمها القضاء باليسير

سرُّ قلباً وبِتْ قَرِيرَ عِيُونٍ لَا تَبْتَ فِي دُجَاكَ غَيْرَ قَرِيرٍ
 إِنْ تَسْكُنْ ذَا عَقْلٍ وَحِلْمٍ رَزِينٍ لَا تَفْتَشْ يَا صَاحِبَ مَا فِي الضَّمِيرِ
 لَا تَكْرُزْ ذَكَرِي حَبِيبَ بَعِيدٍ فِي مَنَيبِ بَدَا لَهُ أَوْ حُضُورِ
 وَاكْتُمُ السِّرَّ عَنْ قَرِيبٍ تَدَانِي أَوْ بَعِيدٍ مِنْ جَاهِلٍ أَوْ خَبِيرِ
 وَالزَّمِ الصَّمْتَ لَا تَسْكُنْ ذَا لِسَانٍ ذَاقِي بِالْأَمْرَارِ وَالتَّفْسِيرِ
 كُنْ حَلِيفَ التَّقَى وَمَرْكَ صُفْهُ عَنْ حَبِيبٍ وَمُبْغِضٍ وَمَشِيرِ
 أَنَا سَرْمَى أَصُونُهُ عَنْ كَبِيرٍ وَجَهُولٍ وَعَالِمٍ وَصَفِيرِ
 لَسْتُ أَبْدَى سَرِي وَلَوْ فَرَّقُوا جَسْمِي عَنْ الْعَظَمِ بِالْحَسَامِ لِلطَّرِيرِ
 أَنْتَ حَرٌّ مَا دَامَ سَرُّكَ فِي الْقَلْبِ فَإِنْ بَاحَ صَرْتِ مِثْلَ الْأَسِيرِ
 كَمْ رَجَالٌ بَاحُوا بِسَرِّهِمْ عِنْدَ رَجَالٍ بَاحُوا بِعَظَمِهِ كَبِيرِ
 فَاحْظِرِ الْقَوْلَ وَالنَّصِيحَةَ يَا مَنْ بَاتَ يَطْوِي الْفَلَاحَ طَيِّ الْخَبِيرِ
 كُنْ بَصِيرًا بِأَهْلِ دَهْرِكَ وَانْفَعْ جَفْنَ عَيْنٍ إِنْ كَفَتْ عَيْنَ الْبَصِيرِ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنَ وَالِدٍ بَرٍّ شَفِيقٍ وَافٍ الذَّمَامَ بِصِيرِ
 صَادِقٍ فِي الْوُدَادِ طَبِ حَكِيمٍ نَاصِحٍ بِبَصِيرٍ بِكُلِّ الْأُمُورِ
 لَا يَفْرَنْكَ التَّضَاحُكُ فِي النَّادِ فَمَا كُلُّ ضَاحِكٍ بِالظُّهْمِيرِ
 شَمِّرِ الذِّلَّ فِي أُمُورِكَ طُرًّا لَا تُعَالُ الدُّنْيَا بِلَا تَشْمِيرِ
 وَتَفَكَّرْ إِنْ شَقْتُ قَوْلًا وَفِعْلًا قِيلَ إِنْ الْفَلَاحَ فِي التَّفَكِيرِ
 وَتَدَبَّرْ مِنْ قَبْلِ فِعْلِكَ بِالْأَمْرِ فَإِنَّ الصَّلَاحَ فِي الْقَدْبِيرِ
 إِنْ تَحْيَرْتَ قِفْ وَقِفْ سَوَّالٌ لَا تُدَاهِنُ مَخَانَةَ التَّقْوِيرِ

فاحذر الله في الأمور فإن الله يُحصي القليلَ مثلَ الكثيرِ
فعلينا في طاعةِ الله فرضٌ وعليه التوفيقُ في تيسيرِ
ينبغي أن تجددَ في العملِ الصالحِ حقاً لا خيراً في التقصيرِ
فانقنعْ بالقليلِ تبقَ عزيزاً عِزَّةَ المُصطفى البشيرِ النذيرِ

* * *

القصيدۃ الرابعة والثمانون

وله أيضاً للشهخ خلف بن سنان :

مُذْ مـدَّةٍ ما جاءنا منكم خطوطٌ أو خبرٌ
 أم كيف لا يأتي إلينا عنكم خبر يسرٌ
 أم عاقبكم عفا كما قد عافنا عنكم كبرٌ
 أنسيتم عهداً قديماً أم بدأ منكم نظرٌ
 أم غير الودّ القوي أم ربيعٌ ودى قد دثرٌ
 أم مسكنٌ مما صفاه أم حادثٌ ميّفاً ظهراً
 أم قد بدأ منّا ممّفاً لّ في عواقبه ضررٌ
 أم دمركم الهاكُمُ أم قلبكم عفا نقرٌ
 ولقد سمعت بأنسكم جئتم إلى العلم الأبرر
 ما ذا يضرّكم إذا عاملتموني بالخبر
 ما دار في ضمير الفؤاد محبكم أو ما خطّر
 في بالكم أني أنا الخلل الوفي وما عذر
 فباي ما عرضتم عني فقالني الفكر
 منفعٌ قريبٌ منكم لو واحدٌ منكم أمر
 بزيارة لحبكم كنى ما يكون له قدّر

لكن بحمدِ الله أنى لا تحركنى له قدر
لا يفتجلى وُدّى من المحبوبِ واصل أم هجر
لكفى لا بدّ لى من أن أعاب من نفر
كنى تفتنى الأفكار عن قلبى لكى ما يستقر

* * *

القصيدة الخامسة والثمانون

وقال يمدح الإمام أبا العرب بن سلطان : [من الكامل]

يا أيُّها الملكُ للرجى فضله لا زلتُ أرجو نيلك المدرارا
إني أتبعك راجياً ومؤملاً أطوى إليك مجاهلاً وقصاراً
انظر إلى بعين فكرك والتفت لي فالمدو يردُّ الأفكارا
مستغبراً مستأسداً ومشمرأ عن ساقه يثقف الأخبارا
فإذا رآني في انخفاضٍ سره وإذا رآني في ارتفاعٍ غارا
لا تعجبوا الحساد إنهم بالغوا في كيدهم فالحاسدون غيارا
يختار ذو الحسد للبالغ حقه أن لا يرى للأكرمين يسارا
أو أن يقال المفترون عناية أو يكسب الرجل الحلم فخارا
يا ذا الحماد والعلی عطفاً لمن إخلاته ما خالف الإسرارا
يا من له الشرف الرفيع ومن له عزمٌ يقدر الصارم التبارا
ذاك الإمام اليمربي بلعرب أعنى الهزبر الباسل المغوارا
نسل الفتى سلطان سيف المتبص البحر الخضم الزاخر التبارا
لك جودٌ كف يفضح الأمطارا وضياه وجهه ينجل الأقارا
جاوزت حد المنتهى في الجود حتى قد غمرت صغارهم وكبارا
أوما فمت ببذل مالك كله حتى وهبت المال والأهمارا
أنا لا أقوم بشكر ما أوليتني إذ جودك كفك جاوز القدارا
أي امرئ لم ينس غير مقيد بهذا كل العالمين أسارى

لا عيبَ في جَدِّوَاكَ إِلَّا أَنهَا
ولقاؤُكَ الحسنُ الجميلُ معظمًا
ما البحرُ في جَدِّوَاكَ ما مطرُ الحيا
فالبحرُ يقدِّف بالأجاجِ كراهةً
خُذْهَا عروسًا بنتَ فِكْرِ مبدعٍ
تأمتْ على أخواتها بفرائدٍ
نُحِّي لَكَ الذِّكْرَ الجميلَ مجددًا
ومتى أرادَ السَّابِقُونَ لِحَاقَهَا
مَنْ كَانَ يزعمُ أَنَّهُ يَأْتِي لَهَا
إِنْ كَانَ يوجِدُ مثلُ سِيدِنَا قَتَى
لَوْ يَسْمَعُ الشَّعْرَاءَ جَوْدَةً لَفِظَهَا
أَوْ إِنْ رَأَتْهَا الجَاهِلِيَّةُ دَهْرَهُمْ
زَهْرَاءَ رَاتِقَةِ الحَاسَنِ زَانَهَا
تَوَلَّى وَلَيْسَ كُمْ الْمَسْرَةُ مِثْلَ مَا
فَعْمَلَهَا مَا بَيْنَ الْكِرَامِ قَوَافِيَا
لَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ فَرِيقَهَا
هَذَّبَتْهَا أَرْجُو الْإِلَهِ بِهَا غَدَا
إِنَّ الَّذِي يَقُولُ مَعَانِيهَا كَمَنْ
وَلَكِ الْهَفَاءُ بِعِيدِ تَحْرِيرٍ فَانْحَرِ
وَابْقِ الْبَقَاءَ السَّرمَدِيَّ مَخْلَدَا
مِنْ كَثْرَةِ تَسْتَعِيدُ الْأَحْرَارَا
يُنْسَى الْوَرَى أَهْلِيهِمْ وَالْجَارَا
إِنْ قِسْفَهُ لَمْ يَبْلُغَا مِغْشَارَا
وَنَدَاكَ يَقْدِفُ عَسْجِدًا وَفَضَارَا
بِكِرَا عَرُوبًا تَفْضَحُ الْأَبْكَارَا
وَفَوَائِدِ لَا دُمْلُجَا وَسِوَارَا
مَا دَامَ قُطْبٌ فِي السَّمَاءِ مِدْرَارَا
لَمْ يُدْرِكُوا إِلَّا حَصَى وَغُبَارَا
مِثْلًا يُشَارِكُ الْفَالِقِ الْبِدَارَا
سُلْطَانُ يَوْجِدُ مِثْلَهَا أَشْعَارَا
تَرَكْتَهُمْ مُقُولِينَ حَيَارَا
مَرَقُوا مَعَانِيهَا وَدَاوُوا الْعَارَا
رَوْضُ أُنَيْقٍ يُنْبِتُ الْأَزْهَارَا
يَزْدَادُ ضِدُّكَ حَمْرَةً وَخَسَارَا
مِثْلُ الْجَوَاهِرِ فَاقَتْ الْأَشْعَارَا
يُورِي بِأَحْشَاءِ الْمَعَانِدِ نَارَا
فَيَحْطُ عَنِ الْإِنِّمِ وَالْأَصَارَا
يَقُولُ كِتَابُ اللَّهِ وَالْآثَارَا
الْأَعْدَاءُ لَا تَمُدُّ لَهُمْ أَمَارَا
مَا ذَرَّ نُورَ الْفَيْرِينِ نَهَارَا

القصيدة السادسة والثمانون

وله أيضاً يمدح الإمام : [من الطويل]

لمى بوادى المصحى طللٌ قفرٌ سقاه الحيا الوصى من نويه القفر
وغاداه منهل من الزن هاملٌ وعلّ ثراه مرعدٌ واكف غمر
وقفت به لما مرت بربعه أسائله عنهم ولى أدمع غزر
وعهدى به يفض شمس كواكب تسيل دما مهما توهّمها الفكر
زواهر أمانل الأهلة وضّح حسان الثنى دونها الأنجم الزهر
وفين معسول للراشيف غادة مهففة ليماء وخفانة بكر
لها مقلّة تسبى العقول ملاحه كأن بها سحرا وليس بها سحر
وريقه نسر كالسلافة طعمها

أو الشهد بل من دونها الشهد والخمر
شفاه قلوب الماشقين مزارها وداؤهم منه الموشع والنحس
سرى طيفها من حاجر بعد هجمة

إلى مضجى من بعد ما شفى الهجر
فأحيت برؤيا طيفها قلب عاشق أخى ولّه قد خانّه بمدّها الصبر
فبقنا جميعا فى نعيم ولذة وإيقاء وعيد لا يكدره القدر
أبث لها الشكوى وتبدي ملاحه إلى أن طوى أثواب ليلتنا الفجر
فقامت سريعا للوداع ودمعها على خدّها بحسكيمه ما ضمّه الثغر

فَوَلَّتْ وَلِي دَمْعٌ بِسَيْلٍ كَأَنَّهُ
 نَدَى كَفِّ سُلْطَانِ بْنِ سَيْفٍ هُوَ الْبَحْرُ
 إِمَامٌ هَدَى زَاكِي الْأُرُومَةِ مَاجِدٌ
 مَلِيكُ الْوَرَى أَضْحَى لَهُ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
 إِذَا جَادَ بِالْإِحْسَانِ لَا جَوْهَ حَاتِمٍ وَإِنْ كَرَّ فِي الْفَرَسَانِ لَا مِثْلَهُ عَمْرُو
 ج——وَادٌ لَهُ فِي كُلِّ نَفَرٍ وَبِلْدَةٍ
 لَكثْرَةٍ مَا يُسْنِدِي عَلَى أَهْلِهَا ذِكْرُ
 حَلِيمٍ يَقِيسُ الْأَمْرَ قَبْلَ وَقُوعِهِ فَكُلُّ عَظِيمٍ عَفْدُهُ مَا لَهُ قَدَرُ
 كَذَا الدَّهْرُ فَعَالٌ لَمَّا هُوَ كَائِنٌ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعُسْرَ يَقْبِضُهُ الْيُسْرُ
 وَدُونَكَ شِعْرًا لِبْنِ سَيْفٍ بِنِ مَالِكٍ سَلِيمِ الْقَوَافِي زَانَهُ الْفُ وَالنَّشْرُ
 وَلَا زِلْتُ فِي نَعْمَاكَ فِي الْيُسْرِ وَالْفَتَى
 وَمَا مَسَّ نَفْسِي مَذْ صَحِيبَتِكُمْ الْعُسْرُ
 فَدَمٌ وَابِقٌ فِي عَزٍّ وَمَلِكٌ مُخْلَدٌ وَتَجْدٌ أَثِيلٌ لَا يَنْفِرُهُ الْعَصْرُ

* * *

القصيد السابعة والثمانون

وقال رحمه الله :

[من الطويل]

سلامٌ وتسليمٌ وألفٌ تحميدٌ	وصفوٌ وِدادٌ لا يكدره الدهرُ
وذكرٌ جميلٌ معٌ فضائلٌ جمةٌ	وإسداءٌ معروفٌ يكرره الشعرُ
وحدٌ جزيلٌ في معانٍ كأنها	قلائدٌ عقيان ^(١) تضيئها دُرُ
بجيدٍ فقايرٌ بنتٍ عشرٍ وأربعٍ	كأن أساريها ^(٢) أناملها العشرُ
أخصُّ به ^(٣) الزاكي سلالةٌ ماجد	محمد الخاخي هو الباسلُ الذمُّرُ
يسرك مَلَقاه ويهديك رأيه	يواسيك بألحسني إذا مسك الضرُّ ^(٤)
فإن كنتَ في شكٍّ لما أنا واصفٌ	فسلِّ عنه يخبرك الجاورُ والصحفُ
سأنتي عليه ما حييتُ وإن أمتُ	فلا لومَ يروني إذا ضمتني القبرُ
وليس ممي مالٌ أكافته به	ولكن سادعو أن يطال له العمرُ
وصلٌ على خير البرية أحمدٌ	شفيع البرايا من له الملك والأمرُ
صلاةٌ توالى ما لها قطُّ غايةٌ	ولم يحورها نظمٌ ولم يحورها نثرُ

(١) العقيان : الذهب الخالص .

(٢) جمع أسروعة ، وهي دودة صغيرة حمراء .

(٣) أى بالسلام .

(٤) الضر : السكروه وما يضر للناس .

القصيدة الثامنة والثمانون

وقال أيضاً في المدح رحمه الله :

[من الطويل]

خليلىّ هل بعد السنين النوائير^(١) رجوعاً لأيام الشباب النواير^(٢)
 وهل جيرةٌ بالمحنى شتٌ شملهم أم الشملُ بمجوعٍ بساحةٍ حاجرٍ
 وهل ذا كُرٍّ ذاك الحبيب الذى نأى عهداً نفاسه من أمٍ غير ذاكِ
 عهدٌ هوى لم يحبها من قلوبنا كروى عشياتٍ ومرٍّ هواكِ
 ولما مررنا بالديار التى عفت سقيفاً تراها من شئون^(٣) المهاجرِ
 فظلمنا بها نبكى وهل ينفع البسكا بأرجاء ساحاتِ الرسومِ الدوائرِ
 ديارُ اللّتيّ ليس فيها مؤانسٌ يرى غير غزلانِ الظباءِ النوايرِ
 فساءَ لها وجهٌ بضىءِ كأنه إضاءةٌ بدرٍ فى دُجّةٍ كافرٍ^(٤)
 وجفنٌ سقيمٌ قاتنٌ اللّحظِ فاترٌ كحيلٌ فاجدى عليه بقايرِ
 وسالفةٌ كالسيفِ سُلٍّ بنمده وجيدٌ كجيدِ الظبيِ نزهةٌ ناظرِ
 وصدرٌ به حُوقٌ من العاجِ^(٥) قاعدٌ ولكن له فى القنا التشاجرِ
 وخصرٌ لها واهٍ ضعيفٌ كسلوى

وردف كدعسِ الرملِ ملء للآزرِ

من الخفّراتِ الببيضِ دُعبجٌ عيونها

إذا نظرتِ نسبي الورى بالهواظرِ

(١) أى للماضيات .

(٢) أى الداهيات .

(٣) الشئون : الدموع .

(٤) الكافر : الليل المظلم .

(٥) يريد النهج . القنا : الرماح .

حياة لذي موتٍ وموتٍ لعاشقٍ وداء لذي بُعْدٍ وسَلوةٌ خَاطِرٍ
فَدَعَهَا وَسَلَّ الْقَلْبَ عَنْكَ بِمَدِيحٍ مَنْ

صَفَى لِعِلَّاهُ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ

هُوَ الْمَلِكُ الْمَادِي أَبُو الْعَرَبِ الْفَتَى	سَلَاةُ سُلْطَانِ بْنِ سَيْفِ الْمُنَاصِرِ
لَهُ جُودٌ كَفَّ لَا يَقَاسُ بِأُولَى	وَبِحُرِّ عَطَاءٍ لَا يَقَاسُ بِآخِرِ
سَمَاءٍ مُشْمَخِرًا فَوْقَ هَامِ السُّهَى عَلَى	مُلُوكِ الْبَرَايَا بِالْفَدَى الْمُقَوَّاتِ
فَتَى هُمُ كَسْبُ الْحَمَامِدِ وَالْعَلَا	وَتَفْرِيقُ مَالٍ بَيْنَ نَائٍ وَآمِرِ
لَهُ مَنْطِقٌ يَمْلِكُ الرِّجَالَ وَطَانَةٌ	وَعِرَّةٌ وَجْهٍ كَالشَّمُوسِ السَّوَافِرِ
زِيَارَتُهُ نَجْمُ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَدَى	وَرَوْحُهُ مَحْيَاةُ جَلَاءِ الْخَوَاطِرِ
أَفَادَ الْمَوَالِي مِنْ سَخَاوَتِهِ (١) كَمَا	أَبَادَ الْمَعَادِي بِالْقَنَاءِ وَالْبَوَائِرِ
إِذَا صَالَ مَا بَأْسُ الْأَسْوَدِ الْخَوَادِرِ	وَإِنْ جَادَ مَا جُودُ الْبَحَارِ الزَّوَائِرِ
شَدِيدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَكِنْ دَائِبُهُ	إِذَا مَا جَنَى الْجَانِي لَهُ عَفْوٌ قَادِرِ
زَكَا عَنْصَرًا مِنْ دَوْحَةٍ يَمْرَبِيَّةِ	تَعَالَتْ سَمَوَاتُ مِنْ كِرَامِ الْمَنَاصِرِ
فَأَنْتَ الْفَتَى وَابْنُ الْفَتَى وَأَبُو الْفَتَى	أُولَئِكَ تُتْلَى ذِكْرُهُمْ فِي الْمَنَاصِرِ
وَرِثْتَ الْعِلْمَ وَالْمَجْدَ وَالْحِلْمَ وَالْحِجْبِي	وَبَذَلَ الْعَطَاةَ مِنْ جُدُودِهِ أَكْبَرِ
عَمَّتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ عَدْلًا وَرَحْمَةً	فَأَضْحَى مَطِيئًا كُلَّ بَرٍّ وَفَاجِرِ
وَأَضْحَى الَّذِي أَضْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا	مَقْرًا بِإِسْدَاءِ الْفَدَى غَيْرَ كَافِرِ
وَلَا زَلَّتْ أَسْتَقْرَى الْخَلَائِقِ كَلِمُهُ	فَلَمْ أَرَ فِيهِمْ غَيْرَ مَثْنٍ وَشَاكِرِ

فيا ابنَ الكرامِ الأولينَ تعطفاً لذي مقية^(١) صافي المودة زائر
 كسالك من المدح اللباب ملاءة بها تاه حتى قال هل من مُفاخر
 تزيد على مرء اللبالي تجدداً فلم يُبْلِها من صرفه المتقابر
 قوافٍ من الشعر الذي فاق نظمه بطريس بدت كالؤلؤ المتقابر
 أنتك تهادى كالمرائس قلدت فلائد در في عقود الجواهر
 إذا أنشدت في محفل الجمع جهرة تفتش عن مكفون سر الضامر
 فلو سمعتها الجاهلية قومنا أضلت بأبصار لهم وبصائر
 منزهة تاهت على أخواتها بمعنى دقيق في العبارة ظاهر
 فانت لها كف وف فتملها وأظهر لها حسن القبول وبادر
 هي الجواهر الشفاف لا يستحقها سواك من السادات يا ابن الأكاير
 وهبتكم أرجو بها الفوز في غد من الله رب خالق الخلق ظافر
 ودم وابق محروس الجفاب مظفر

وضدك معكوس المنى غير ظافر
 وعش ما بدت شمس النهار وغردت
 حاتم في غصن من الأيك ناضر

القصيدة التاسعة والثمانون

وقال الشاعر في مدح الصبر :

[من بحر الطويل]

ما صَبِرْتُ صَبْرًا لَا يَشَاكُلُهُ صَبْرٌ وَحَتَّى يَقُولَ النَّاسُ قَلْبِي لَهُ قَبْرٌ
 مَا صَبِرْتُ صَبْرًا صَبْرَ أَيُّوبَ دُونَهُ وَلَا أَظَاهِرُ الشُّكُوى وَلَوْ مَسَّنِي الضَّرُّ
 وَإِنْ قِيلَ إِنَّ الصَّبْرَ يَضِي^(١) فَإِنِّي أَطِيقُ الضَّيْءَ فِي الصَّبْرِ مَا دَامَ بِي عُمُرُ
 وَإِنْ كَفْتُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَشْتَكِي فَلَا يَدُ الْمَصْدُورِ مِنْ نَفْثَةٍ تَعْرُو
 فَمَا اشْتَدَّ أَمْرٌ أَوْ تَعَذَّرَ نَازِحٌ عَلَى طَالِبٍ إِلَّا وَفَّرَ لَهُ الصَّبْرُ
 فَإِنْ لَمْ أَجِدْ فِي الصَّبْرِ نَفْعًا لِحَاضِرِ

عَسَى فِي ذُرَى الْعَقَبِ لِيَ الْفَوْزُ وَالذُّخْرُ

فَلَا تَعْجِبَا مِنِّي فَذَلِكَ دَيْدَنِي^(٢) وَكُلُّهُ لَهْ طَبِيعٌ يَصْرِفُهُ أَمْرُ

* * *

(١) يضي : يورث الضي وهو الهزال أو السقام والمرضى :

(٢) الديدن : العادة المستمرة .

القصيدة التسعون

وقال في ذم الصبر :

[من بحر الطويل]

يقولون إن الصبر للمرء عدةٌ	وذلك مشهورٌ ولا ينبجح الأمرُ
ولكن أرى في الصبر إن دام مدةٌ	هموماً وأحزاناً يضيق بها الصدرُ
وفيه أمورٌ مضلات قواطعٌ	يضيقُ قلبُ من رامها البرء والبحرُ
وفيه تباريحٌ عظامٌ شدايدٌ	يكاد لها من سطوة يُقسمُ الظهرُ
إلى أن يرى الراجي بلوغَ مراده	من الصبر في أيامه يفقدُ العمرُ
فإن كان في الدنيا خلودٌ بخير	وإلا قَلِمَ والجسمُ ينفحلُ الصبرُ
فما الصبرُ إلا عن حرامٍ محرمٍ	وفي طاعةِ الرحمن ربِّي هو الأجرُ

القصيدة الواحدة والتسمون

وقال الشاعر :

[من الطويل]

أتاني كتابٌ منك فاستر^(١) خاطري
وفرَجَ عني كربةً وكآبةً
معاني به مثل الجواهرِ رصعتُ
تلوحُ بأسطارٍ تَرَأَى كأنها
بطرسُ يسرُ الفاظرينَ ملاحَةً
على أنها تشفى القلوبَ من الأسمى
إذا قرئتُ يَمْضُو لها كلُّ مصنَعٍ
أنت من فصيحِ عالمٍ ذى نباهةٍ
يسركَ مرآهُ وَمَنْظَرُهُ وجهه
ولا عيبَ فيه يرتجى غيرَ أنه
هو المرتضى الزاكي سلافةُ حرَمِ
عليه سلامي كلما لاحَ بارقُ
وخصوا جميعَ الأقربينَ سلامناً
بخصمكمُ أشياخنا وولائنا
وصل^(٢) على خيرِ الأنامِ محمدٍ

ونار^(٣) برؤيا رسمه نورُ ناظري
وأطفأ ناراً أضمرتُ في ضمائري
لآلئِ دُرٍّ كالنجومِ الزواهرِ
وجوهُ حسانٍ ناعماتٍ سوافرِ
وتبصره فيها جلاءُ البصائرِ
وتبقى برؤياها همومُ الخواطرِ
خطيبٍ ويصفي عفتها كلُّ ماهرٍ
يقرُّ له إن خاله كلُّ شاعرٍ
بواطئه محمودةٌ كالظواهرِ
يسلِّيكَ عن وصلِ الحبيبِ المهاجرِ
به سرعةً أعنى محبِّي وناصري
ولاحتُ بروقُ في السحابِ المواطرِ
وأولادكم من كابرٍ وأصاغرِ
بأزكى سلامٍ بالثنا مُقواترِ
إله البرايا مآهمي^(٣) كلُّ ماطرِ

(٢) أى أضاء .

(١) أى غلبه السرور .

(٣) همى السحاب : هطل وتدفق ماؤه .

القصيدة الثانية والتسعون

وقال أيضا : [من بحر الكامل]

لك منزلٌ في القلب لا يتغيرُ	وصفاه وُدُّ قط لا يتكدرُ
ومودةٌ منا تقادمٌ عهدُها	وودادُ صدقٍ باللقاء يفسرُ
ما جئتُ أطلبُ منك يوماً حاجة	أبدأ وظنِّي أنها تتعسرُ
إن كنتُ قد قارفتُ ذنباً غافلاً	في كسبه أنا تائبٌ مستغفرُ
أو كنتُ أنتَ سمعتَ مِنِّي غيرَ ما	تهوَاه من طبعي أنا مُعذّرُ
حاشاك أن تجفرو محباً مخلصاً	لك وُدّه أبداً ولا يقفـيرُ
عهدِي بقلبك لي ودادٌ باطنُ	لكن بحسن خلائقٍ لك يظهرُ
وإذا أتيتك قبلَ ذا في حاجة	لا يمتريك تلكوٌ وتعسرُ
واليومَ لا أدري لأيةِ علةٍ	مودودنا عن حاجتي تستغفرُ
أنا مُذْ عرفتُك ماتكدرُ خاطري	أبدأ وقد مرت منونٌ وأعصرُ
أنا لستُ أنسى ما حيتُ وِدادكم	لو مر ألفٌ في السنينَ وأكثرُ
أنا حافظٌ ودي لأهلِ مودني	مترقٌ لو بدؤوا أو غيرُوا
أنا لا أجازي بالجفاء أحبتي	لو أنهم بعد الصفاء اتفروا
وإذا أتى مستغفراً من ذنبه	خِلْتُ غفرتُ له ولا أتكبرُ
يرث للملك والمفاخر والملا	سيفُ بن ساطان الإمام الأظهرُ

يَعْتُو عَنْ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرِمًا وَتَجَاوُزًا وَهُوَ الْحَلِيمُ الْأَقْدَرُ
دَمَ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ — وَفَقًّا فِي كُلِّ أَمْرٍ صَالِحٍ لَا يَعْصِرُ
مَا غَرَدَتْ وَرَقَاهُ أَوْ هَبَّتْ صَبَاً بَيْنَ الْفُصُحَاءِ وَمَا هَمَى مُسَحِّفُهُ

• • •

القصيدة الثالثة والتسعون

وقال رحمه الله على أثر الرسالة المقدمة : [من الطويل]

ألا قُلْ لِيْ حق تسرُّبٍ بالقدْرِ وجانب أهل العدل والفضل والقدْرِ
تأهب لقد جاشت قريحةُ ماهرٍ عليك بأمواج تلاحمُ كالبحرِ
قوافٍ كأمثال السيوفِ قواطعاً رجوماً لأهلِ القدرِ والزيفِ والسكرِ
ومن كان ذا حقدٍ فيسودُّ وجهه ومن كان ذا ودٍّ فيعرفُ بالبشرِ
ويعرف أخلاقُ الورى بسامعها

وتبدي لنا المكثون في السرِّ والجهرِ
فذرني وهجوى للمخالفِ والذي يعفُّ أهلَ العدلِ والدينِ والذكرِ
سأطلق أهرامى عليه سوابقاً تفقُّ منه أعظمَ الظهورِ والصدْرِ
فأرسلها مهباً على أمِّ رأسه فتحوى به سفلاً إلى أعقِ القعرِ
إذا قرئت يوماً له وهو حاضرٌ يقولُ لهم يا ليتنى كنتُ في القبرِ
وتعصفهم عصفَ الرياحِ بشدة

فتتركهم صرعى على الأرض بالقعرِ
أحاط بهم في دهرهم سود مكرم وأكثر ما أغوتهم نخوةُ الكبرِ
ولو فكروا في أمرهم لقد برُّوا ولكنهم حَقَّقَ نعاموا عن الفكرِ
فتباً وخسرانا لهم ضلَّ سعيهم ودارت عليهم دوائرٌ من الدهرِ
قد استحوذَ الشيطانُ جهلاً عليهم فأنساهم ذكرَ القيامةِ والنشرِ

فحَادُوا ، وَخَانُوا ، وَاشْرَأَبُوا وَخَالَفُوا

وَبَاتُوا وَنَامُوا وَاسْتَقَامُوا عَلَى الشُّكْرِ

فَمَا نَفَعْتَهُمْ رَأْفَةً وَلَطْفًا — وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَقْبَاسُ ^(١) فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ

وَلَسْنَا نُبَالِي بِاللُّثَامِ وَطَعْنِهِمْ عَلَيْنَا وَنَيْفًا سَيْدُ الْبَدْوِ وَالْخَضِرِ

فَذَلِكَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَرْبِ سَلَالَةُ سُلْطَانِ الْفَتْحِ الْمُرْتَضَى الذَّمَرِ

جَوَادٌ لَهُ كَفٌّ إِذَا انْهَلَّ جُودُهُ عَلَى الْخَلْقِ أَغْذَاهُمْ عَنِ الْفَيْثِ وَالْقَطْرِ

أَبَادِيهِ لَا تُحْصَى عِدَادًا وَكَثْرَةً تَجَلُّ عَنْ الْإِحْصَاءِ وَالْعَدِّ وَالْخَصْرِ

يَقِيسُونَهُ بِالْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مَالِحٌ وَقَدْ يَصْفَوْنَ الْبَحْرَ بِالْمَدِّ وَالْجَزْرِ

لَهُ الشَّرْفُ الْأَعْلَى عَلَى كُلِّ هَازِجٍ

وَلَا زَالَ فِي يَسْرِهِ وَقَالِيهِ ^(٢) فِي عُسْرِهِ

وَلَا زَالَ فِي مَجِيدٍ وَعَزٍّ وَرِفْعَةٍ

مَدَى الْعَمْرِ مَنْصُورَ الْكَتَائِبِ بِالْفَضْرِ

وَلَا زَالَ مِنْ وَالَاهُ فِي الْأَمْنِ رَاتِمًا

وَأَعْدَاؤُهُ فِي الْبُؤْسِ وَالذُّلِّ وَالْخُمْرِ

إِمَامَ الْهَدْيِ خَظَا قَوَائِي ضَمَمْتُ مَعَانِي مَحْضِ الْوَدِّ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

وَعَشْرَ أَبَدِ الدُّنْيَا مَلِيكًا خَلَدًا

وَدُمُ وَابَقَ دَهْرًا مَالِكًا لِلْعَفَى فِي الْأَمْرِ

* * *

(١) الْقَبَاسُ : اللَّبِيَّةُ أَوْ الشَّمْعَةُ .

(٢) الْقَالِي : الْمُبْعَضُ .

القصيدة الرابعة والتسعون

وقال أيضا رحمه الله وقد وشحها شاعر من أهل الحساء [وهي من الموشحات]:
[من الكامل]

يا صاحِ نصحا للنصيحةِ فاقبلا
لا تبغ عن طرقِ الهدايةِ ممذلا
واتبع شريعةَ أحمدٍ أزكى الملالا
إن كنت تبغى أن تُبوأ منزلا في جنّةٍ وتعلّ من فوارها
وتكونَ مسرورا بأنس أكارم
وصفاء مشروبٍ وطيب مطاعم
ولقاءِ أحبابٍ وحُسنِ خواتم
وتريحَ نفسك في نعيمٍ دائمٍ لا ينطفئ أبدا سفا أنوارها
وتكون في جناتٍ عدنٍ مستكن
طولَ المدى لا خائفا أو مُفقتن
فاسمع لما قد قلتُ إن كنتَ الفطِن
فاغسلْ يديكَ بماءِ تقوى الله من دنياك تخلص من قذى أقدارها
لا ترغبْ بها وخالفْ شهم — وة
واسأل من الرحمن عنها عِصمة
هلا رأيتَ المنحَ منها محنة
وأذلّ نفسا إن تعالت رفعة لا تعلمها عن مُنتهى مقدارها

لا تَمُدُّ دَنَهَا فِي خَبَائِثِ مَتَجِرٍ —
تُرْوِيكَ فِي ظِلْمَاتِ لَيْلٍ مُذْبِرٍ
خَالَفَ هَوَاهَا عَنْ مَوَارِدِ مُنْكَوِرٍ
وَإِذَا أُرِدْتَ قَطِيفَ بَانِعٍ مَثْمِرٍ عَمَّا زَهَا سَارِعٌ إِلَى إِنْكَارِهَا
وَكَفَفَ يَدَيْهَا فِي السَّرَائِرِ وَالْعَمَنِ
فَجَمِيعُ مَا تَهْتَكُهُ — وَاهِ يَهْوَى لِلْفِتَنِ
وَاحْذَرُ مَصَائِدَهَا فَإِنَّكَ تَمْتَحِنُ
وَاحْذَرُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا بَأَنَّ تَكَلُّوِي عَيْنَاكَ فِي هَوَى أَبْكَارِهَا
خَالَفَ أَهْيَلُ النَّفْسِ^(١) فِي أَهْوَائِهِمْ
لَا تَقْتَرِرْ بِالْفِعْلِ مِنْ كِبَرَائِهِمْ
وَاتَّبِعْ أَهْيَلُ^(٢) الْحَقِّ فِي دَعْوَاهُمْ
لَا تَعْصَ أَهْلَ الدِّينِ فِي آرَائِهِمْ وَأَطِعْ إِلَهَكَ رَاضِيًا أَوْ كَارِهًا
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْطَى بِنَايَاتِ النَّفْسِ
وَتَكُونَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ آمِنًا
خَالَفَ هَوَى نَفْسِهِ لَتَضْحَى مُؤْمِنًا
فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ كَفَّ نَفْسَنَا عَنْ زَيْفِهَا^(٣) وَالشَّرُّ فِي إِنْكَارِهَا

* * *

(١) النَّفْسُ : الضَّلَالَةُ .

(٢) تَصْغِيرُ أَهْلِ .

(٣) الزَّيْفُ : الْبَاطِلُ .

قافية الزای

القصيدة الخامسة والتسعون

وقال الشاعر :

[من الطويل]

وكم من فتى يسعى ومحرم داثبا وآخر يؤتى رزقه وهو عاجز
وربما نال الكرامة ألكن^(١) وأخر^(٢) عن نيل الطالب راجز^(٣)

* * *

(١) الألكن : المني .

(٢) أى شاعر يقول الكثير من الشعر .

قافية السين

القصيدة السادسة والتسعون

وقال رحمه الله : [من البسيط]

مَهْمَا جَرَى ، حِينَ مَلَ الوَصْلَ مَت هَوَى
لَمَّا مَشَى وَتَنَّى قَسْدَهُ مِيشَا
نَوْمَى نَفَى قَاتَلَى بِالْعَصْدِ مِنْ مَالِ مَعْدَى جَارِ بِالْهَجْرَانِ حِينَ عَسَا
بِضَامِرَى ، أَبَدًا حَبَّ الْحَبِيبِ نَوَى قَدَّ الْحَشَا ، نَفَدَا نَوَاكَ مَلَقَسَا
دَا خَفَى ، لَيْسَ يَصْحُو الْقَلْبُ مِنْ شَغْلِ
يَا مَهْجَتَى ، رَدَّ عَقْلَ الْعَصَبِ وَالنَفْسَا
بِظَاهِرَى ، ظَاهِرٌ فِيهِ لَهِيْبُ هَوَى
مَرَى نَشَى ، كَادَ قَلْبَى أَنْ يَذُوبَ أَسَى
مَا بَى كَفَى ، لَا تَزِيدُونِ عَلَى عَذَلَى
تَعَبَى ، مِنْ حَبِيبٍ فِي الْحَشَا كَنَسَا
مُرَّه عَازِرَى ، قَدْ جَفَانَى وَالصَّدُودُ نَوَى
فَمَا تَشَاءُ إِذَا طَفَى فِي الْهَجْرِ حِينَ قَسَا
صَبْرَى عَفَا ، خَلَى وَالْحَبَّ يَا أَمَلَى مَقَلَى ، حَبَّهْ فِي ضَامِرَى رَسَا
مَعَارَى ، قَدْ حِيلْنَا بِالْأَمَى وَلَوَى ظَفَى نَشَا فِي الْحَشَا دَهْرًا عَلَى أَسَى
لَمَّا صَفَا ، لَمْ يَزَلْ قَلْبَى عَلَى وَجَلَى
مَعْدَى ، مَهْجَتَى ثَوْبُ الشَّقَا مَنْ كَسَا

قافية الشين

القصيدة السابعة والتسعون

قال للشاعر:

[من بحر الطويل]

لقد عشتُ في ذا القرن خمسين حجة فإني رأيت الفقـر ذل معاش
وأصبحُ ذلاً في الوري ذل مقتر^(١) يحيثك جوعانا بذل^(٢) رماش^(٣)

* * *

(١) المقتر : البخيل .

(٢) الرياش : الثياب الجميلة .

قافية الضاد

القصيدة الثامنة والتسعون

وقال في التنزيل :

ثَقِيلٌ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَعْقِلُ صَاحِبِي أَبْتُ طَاعَةَ اللَّهِ أَنْ يَطَأَ الْأَرْضَ
وَلَوْ أَنَّ نَارَ اللَّهِ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَهَا أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَسْتُ بِهِ أَرْضَى
وَمِنْ ضَائِقِ الدُّنْيَا عَلَى جِلْسَانِهِ بِأَخْلَاقِهِ السُّوءِ وَصَارُوا بِهِ مَرْضَى
مَلَأَتْ حَيَاتِي مِنْهُ وَالْأَجَرَ وَالْوَرَى
وَصَحْبِي وَكُلَّ الْخَلْقِ وَالطَّوْلِ وَالْمَرْضَى

* * *

القصيدۃ التاسعة والتسعون

وقال أيضا في التثعيل : [من الطويل]

ثَقِيلٌ عَلَى كُلِّ الْوَرَى مِنْ تَكْبَرٍ وَلَوْ أَنْصَفْتُ سَاخَتْ بِجَمَانِهِ الْأَرْضُ
وَلَوْ عَلِمَ الْعَاصُونَ فِي شَرِّ دَارِهِمْ ^(١)

شَرِيكًا لَهُمْ هَذَا الْمَذْمُومُ لَمْ يَرْضُوا
فِيَادَاءِ مَنْ يَرْنُو إِلَى قُبْحِ وَجْهِهِ دِيَامَنْ عَلَى كُلِّ الْوَرَى بِنَفْسِهِ فَرَضُ
لَقَدْ ضَاوَتْ الدُّنْيَا عَلَى بَأْسِهَا

مِنْ أَخْلَافِهِ وَاللَّوْحُ وَالطُّولُ وَالْعَرْضُ

* * *

القصيدة المائة

وقال الشاعر أيضا :
[من الطويل]
حبیبؑ لو أن الأرضَ تخبرُ بالذى بها منه شوقاً للورى حسدوا الأرضاً
ولو أن جناتِ النبیین خُیرت به وبهم قسماً لقالَتْ به أرضی
ومن تأهت الدنيا على أهلها به كعیسی نبيُّ الله تُشقى به المرضى

* * *

قافية الطاء

القصيدة الواحدة والمائة

قال الشاعر :
[من الطويل]
وأعط إذا أعطيت غير مبذر ولأنك في الحرمان والجلود مقرما

* * *

قافية الظاء

القصيدة الثانية والمائة

قال الشاعر:

[من الطويل]

فما لفظةٌ مِن فيك تُلَقِّظُ دائماً تفادى الورى إلّا لها ألف حافظٍ
فكن حافظاً ألفاظاً فيك فإنما يعاديك كلُّ الناس يا خيرَ حافظٍ

قافية العين

القصيدة الثالثة والمائة

قال الشاعر :

[من الطويل]

إذا ما بدا بَرَقَ بهمان لامعٌ شجعنا رسومٌ أقفرتُ ومراتعُ
وإن حن رعدٌ في السحاب تصاعدتُ

لنا زفراتٌ واستهلَّتْ مدامعُ
رسومٌ بها الأحبابُ كانوا فأصبحتُ

مفـرّجة الأرجاء فغنى بلائع^(١)

وأضحتُ ظلمة الوحش فيها رواتعا وكان بها البيضُ الحسانُ الروائعُ
نواعمُ أبدانٍ خرائدُ نهَّد كواعبُ غزلانٍ بدورٍ لوامعُ
إذا قنعتُ^(٢) قلنا بدورٌ تجلّبتتُ وإن سمرتُ قلنا شمرسُ طوالعُ
تموتُ قلوبٌ ثم نحى لأجلها إذا ارتفعتُ عن وجههن البراقعُ
كراهمُ لانبصو^(٣) أفعلٍ دنيةً عليهن من حُسْنِ اللباسِ وشائعُ
تحفُ بها الفرسانُ من كلِّ جانب كراما بأيديها عوالٍ شوارعُ
ومردٌ على جردٍ كآسادٍ بيشتةٍ لبائهمُ زُغفٌ دلاصُ موانعُ

(١) جمع بلقع ، وهو الأرض القفر لاشيء بها .

(٢) أى لبست القناع ، وهو غطاء الرأس .

(٣) من الصبوة ، وهو الميل .

(٤) جمع وشيمة ، والمراد بها الزينة والبهجة .

وشيبٌ كأمثال الجبالِ حلومهم كرامٌ بأيديهم قواضٍ ^(١) قواطعُ
فكانوا وكنّا في نسيمٍ ولذّةٍ وزهرة عيشٍ والزمانُ مقابعُ
أغازلٍ فيها كل حوراء كاعب عليها من الحُسن البديع بدائعُ
مهمفة غمّاء غراء غادة قيودُ لها في السنّ عشرٌ ورابعُ
لها ربةٌ أحلى من الشهيد ^(٢) طعمها ووجهٌ بأوصافِ المحاسن رائعُ
إذا ما بدت شمس وكلايل فرعها سواداً وكالبؤرِ منها الأصابعُ
وخصرٌ حوته قبضة ^(٣) الكف ناحلٌ

وردفٌ ثقیلٌ للآزرِ دافعُ
أقولُ لها والدمع يقطر لؤلؤاً وقلبٌ عليلٌ بالزيارة والعمُ
فإن لم تجودی فی انتباه بزورقة فإني بطيفٍ من خيالك فأنعمُ
لهموتُ بها دهرأ طويلاً مساعداً على غفلة الواشين والشمْلُ جامعُ
ففرقنا دهر وشقت شملنا كذلك دأب الدهر مُعط ومانعُ
سقى الله أياها بسلم ^(٤) تصرمتُ فهل هي من بعد القضاء رواجعُ
وهل أنت يا عصر الشيبِ والصبا بما قد تقضى من زمانك راجعُ
ظلتُ ولى أجفانُ عين قريحة ودمع من الشوق المبرج هامعُ

(١) أى سيوف مرهفة .

(٢) للشهد : عمل النحل .

(٣) أى تحيط به قبضة الكف كناية عن ضووره .

(٤) سلم : موضع بالحجاز ، تصرمت : انقضت .

أَكَادُ مِنَ الْأَشْوَاقِ بَعْدَ أَحَبَّتِي أَذُوبُ أَسَى لَوْلَا الدَّمْعُ الْمَوَامِعُ^(١) .
حَكَى فَيْضَهَا فِي الْجُودِ كَفَّ^(٢) ابْنُ سَيْفِنَا

هُوَ الْعَضْبُ^(٣) الْأَعْدَاءُ وَالرَّمَحُ قَامِيعُ
جَوَادٍ كَرِيمٍ أَرْبَحِي سَمَيْدَعُ عَفِيفُ تَقَى زَاهِدُ مَقَوَاضِعُ
سَلِيمُ ذَكَى الدَّمَنِ نَقْصَانُ مَالِهِ مِنْ الدَّهْرِ غَيْرُ الْمُسْكِرَاتِ بَضَائِعُ
هُوَ الْفَسْدُ سُلْطَانُ بْنُ سَيْفِ بْنِ مَالِكٍ

لَهُ شَهْدَتْ يَوْمَ الْهِيَاجِ مَصَارِعُ
أَيَادِيهِ لَا تُحْصَى عِدَادًا وَكَثْرَةُ وَسَاحَاتِهِ الْأَكْرَمِينَ جَوَامِيعُ
لَهُ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ الْجَزِيلُ مَقْدَمَا وَأُنْدِيَةُ لِلطَّيِّبِينَ مَرَاتِمُ
خَزَائِنُهُ مَفْرُوعَةٌ لِمُغْفَاتِهِ^(٤) وَأَمْوَالُهُ لِلْعَالَمِينَ مَنَافِعُ
إِذَا مَا لَقِيَ الْجَمْعَانِ لَيْثٌ غَضْغَفَرُ وَإِنْ فَرَّتِ الشَّجْعَانُ فَذَتْ مُدَافِعُ
تَمَرُّ عَلَى الْجَرْحَى وَتَفْرُكُ بِاسْمٍ وَقَتْلَى الْأَعَادِي سَجْدُ وَرَوَاكِعُ
لَهُ خُلُقٌ عَذْبُ إِذَا مَا تَغَيَّرَتْ إِذَا قَالَ كُلُّ الْمَقَالَةِ سَامِعُ
شِمَائِلُهُ مَحْمُودَةٌ وَطِبَاعُهُ

كَرِيمُ طَوِيلُ الْبَايَعِ وَالصَّدْرُ وَاسِعُ
شَدِيدٌ عَلَى أَهْلِ الْمَفَاكِرِ وَآخِلٌ حَمِيدُ الْمَسَاعِي وَهُوَ اللَّهُ طَائِعُ
إِذَا سَارَ يَوْمًا أَوْ أَقَامَ بِمَوْضِعٍ تَحَاسَدَتِ الْأَرْضُونَ مِنْهَا الْمَوَاضِعُ

(١) أى الهاطلات .

(٢) أى السيف القاطع .

(٣) جمع عاف ، وهو السائل .

كرهه له نفس تَفَارَعُ في العلى وليست لغير المكرمات تَفَارَعُ
يدُ خُلِقَتْ لِلبَذْلِ والجودِ ما لها سيوى الجودِ والإحسان فهذه مصانعُ
إذا حلَّ أرضاً حلَّتْها الجودُ والفنى وقام بها فصلُ القضاء والشرائعُ
فلا حالٌّ في الأمر ما هو عاقِدٌ ولا فائق في الأمر ما هو واقعُ
ولا نافع يوماً ما هو حارمٌ ولا حارمٌ يوماً ما هو نافعُ
ولا قاطعاً شخصاً له وهو اصلٌ ولا اصلٌ شخصاً له وهو قاطعُ
ولا مبعده في الخلق ما هو مرتضٍ ولا نابذٌ في الخلق ما هو شارعُ
نظيرك مَقْصُودٌ، وضدك هالكٌ وظلك ممدودٌ وسعدك طالعُ
وحوْضُك مَوْزُودٌ وجَدُّك سامِكٌ^(١)

وبابك مَقْصُودٌ وذِكْرُك شائعُ
وكفُّك ممدودٌ ومالكٌ نافعُ
ورأيتُ محمُودٌ وبمحرِّكٍ زاحِرٌ
وحلِّك محسُودٌ وراجيك واثِقٌ
ولا تنسَ سيفاً نبجل سلطان سيفه
فما قامت الشجمان إلا وسيفه
يقوم مقام المجرِّ^(٤) في الحرب شدة
ونجمك مسعودٌ وبأسك باخِيعٌ^(٣)
هو القُصْبُ^(٢) حدًّا لم تهمله الوقائعُ
بها ماتهم من مأزق الحرب راكمُ
ويرجعُ عنه خصمه وهو ضارعُ

(١) أى عال مرتفع .

(٢) أى مهلك للأعداء .

(٣) أى السيف القاطع ، على التشبيه .

(٤) أى الجيش الكبير .

أخو شدة لا يُرْتَأَى في شديدة ولا يعتريه الهَمُّ والأمرُ واقعٌ
ودونكم ما آل بعرب مدحة تلين قلوبَ عندها ومسامعُ
عليها من الوشَى المفقوقِ حَلَّةٌ ومن حُللٍ للنفيرِ الرفيعِ مدارِعُ
هي الشهد طعمًا للعوالين شافِيَا ومُسمِّ بِمُخْلِسِومِ المأدين ناقعُ
نَمِشُوا جميعا في نعيمٍ مَخْلَدٍ وضدكم في الذلِّ والحشرِ خاضِعُ
وحسادُكم يكفيهم في حياتهم مِن الحُرِّ ما انضمت عليه الأضالعُ
وما يحسدُ الشمسَ المنيرةَ نورَها من الخلقِ إلا ذو نفاقٍ مُخَادِعُ
أَلَا كُلُّ ذِي مُلْكٍ سِوَاكُمْ سَبَهَالٌ^(١) وكل مدحٍ غير مدحى ضائعُ

• • •

القصيدة الرابعة والمائة

وقال يمدحه سنة ١٠٧٩ هـ :
دَعُوه يَبْكِي دَمًا وَدَمْعًا [من مخلع البسيط]
لَا تَمِذْلُوهُ فِي الْحُبِّ جَهْلًا يَفْدُبُ رَسْمًا عَفَا وَرَبْعًا
إِذْ كَانَ نِدَى وَرُوحٌ وَدَى فَهُوَ عَنِ الْمَذْلِ صَمٌّ سَمًّا
أَبْلَتْ مَوَدَّاتُهُ اللَّيْلُ إِلَى دَهْرًا وَكُنْيًا فِي الْحُبِّ شَرْعًا
سَتِيًّا لِأَيَّامِنَا الْمَوَاضِي فَصَارَ مَاءُ الْوَدَادِ لَمْعًا
أَيَّامُ عَوْدِ الشَّبَابِ غَضٌّ إِذْ كَانَ خَفْضِي بَيْنَ رَفْعًا
أَيَّامُ ذَاتِ اللَّعَى ^(١) تَرِينِي وَنَحْنُ فِي رَوْضَتِهِ نَرْغَى
تَمَشُّوقَةُ الْقَدِّ ذَاتُ سَنٍّ كَالشَّمْسِ وَجْهًا وَاللَّيْلِ فَرْعًا
يَا أَيُّهَا الْعَمَلُ أَذْلُونَ كُفُّوا لَهَا تَنَاهَى سَبْعًا وَسَبْعًا ^(٢)
فَلَوْ تَدَفَعُونَ مَا أَعَانِي عَنِّي فَمَا بِي لَيْسَ بِدُعَا
أَبَيْتُ ذَا حَسْرَةٍ كَأَنِّي لَمَّا أَطَقْتُكُمْ لَذَاكَ دُعَا
كَيْفَ اصْطَبَارِي وَنَارُ شَوْقِي مُسَهَّدٌ سَاوَرَتْهُ أَفْعَى
لَا تَعْجَبُوا إِنِّي بِكَيْتٍ شَوْقًا قَدْ غَادَرْتُ فِي الْفَوَاحِ لَذْعَا
فَجُودُ دَمِي أَسَى وَشَوْقًا مِنْ بَعْدِ الْغَى دَمًا وَدَمْعًا
كَجُودِ سُلْطَانٍ صَارَ طَبْعًا

(١) اللعى : سمرة مستحسنة في الشفة .

(٢) أى هي في سن الرابعة عشرة .

سليلُ سيفِ الملكِ الذي يقيمُ أهلَ الطفيلِ ان قما
 واليه ربي النسبُ الذي يقطعُ عنقَ الأعداءِ قطعاً
 فاقَ الورى تحدياً وأصلاً كما تعالى عِرقاً وقرعاً
 عمُّ البرايا ندَى وجوداً فاجتمعوا في نداهِ شرعاً
 سميتُ للكراماتِ طفلاً لا زلتُ للكراماتِ تسعياً
 أعديتُ كلَّ الأنامِ جوداً وجُدتُ حتى أنيتُ جعماً
 لا غاب راجيك من جوادٍ إن جاء قصداً إليك بسعياً
 أنتَ لربِّ الزمانِ عونى قد صرتَ حصناً لها ودرعاً
 قد نُقِيتُ أهلَ الزمانِ رأياً وحججى صانعيها وصنعاً
 أنتَ المليكُ الإمامُ عدلاً لا زلتُ كلَّ الأمامِ ترعياً
 أنتَ المرجى إن ظنَّ منَّ أو إن تمادى قطراً ورجعاً
 لك يومَ الميـاجِ قلبٌ يُزري على الخائفينَ وُسماً
 لك وقعٌ إذا المنـايا في الحربِ نفى أشدَّ وقماً
 أدعوك إن عَضُّني زمانى لا زلتُ للكراماتِ تدعى
 ما قلتُ ذَا الشعرِ فيك وحدي لكفه صارَ منك يسعياً
 هالكٌ عروساً من ذى ودادٍ فاخلفَ عليها الإحسانَ خلعاً
 كأنها البدر لآح نوراً أو كالزيتا ترموقُ لعمماً

لا عيبَ فيها سوى الأعداى تَسْتَقْمُهُمْ^(١) فى الأحشاء سَفَمًا
وَأدفعَ لها مَهْرَها وأَجَزَل لأنها تستحق رَفْعًا
لو أنها تستطيعُ نُطْقًا لا فتخرتْ مُذْ أنتك تَسْعَى
فاوتْ على نظمِ كلِّ شَمِرٍ لأنها فى عُلَاكَ تُدْعَى

* * *

(١) سَفَمُهُ بِناصيته أى أخذه ، وسَفَمُهُ النار أى لفعته فغيرت لون للبشرة .

القصيدة الخامسة والمائة

وقال يمدحه في عام ١٠٧٩ هـ :

[من بحر الوافر]

سَمَى بِالْمُنْحَى رَسْمًا وَرَبْعًا	مُلِثٌ هَاطِلٌ وَنَرًا وَشَفْعًا
أَعَادِلُ كَفٌّ عَذْلُكَ إِنَّ أَذَى	لَقَدْ صَمَّتْ عَنِ الْقَوْلِ ذَالُ سَمْعًا
أَتَفَكَّرُ مِنْ نَفَى دَاءٍ قَدِيمًا	فَهَذَا لَيْسَ مَعَهُ صَارَ بِدْعًا
وَلَوْ قَاسَيْتَ يَوْمًا مَا يِقَاسِي	غَرَامًا مَا أَطَقْتَ لَذَاكَ دَفْعًا
يَبِيتُ مَسْهَدًا وَيَذُوبُ شَوْفًا	كَأَنَّ ذَابَ مِنْ أَسْمَانٍ أُنْمَى
وَكَيْفَ يَبِيتُ ذَا نَوْمٍ مَشُوقٍ	وَنَارُ الشَّوْقِ مَلَهُ حَشَاةٌ أَدْعَا
بِنَفْسِي الظَّاعِنُونَ وَإِنْ تَفَاءَلَا	بِمَنْ أَهْوَى وَحَاوَا رُبْعَ (سَلَمَا)
إِذَا مَامَ عَاشِقُهُمْ ——— وَدَادَا	بِرَشْفٍ أَتَانَهَا رَامِقُهُ لَسَمَا
حَكَمَهَا الشَّمْسُ فِي الْإِشْرَاقِ نَوْرًا	إِذَا سَفَرَتْ دُجَى بِاللَّيْلِ فَرَعَا
وَجَلَّ نَدَى الْمَلِكِ عَنِ الْمَطَايَا	وَجْهًا ——— وَدُّ بِلَعْرِبٍ صَارَ طَبَا
سَعَى لِلْمَكْرُمَاتِ بِلَا دَلِيلٍ	بِنَفْسِي مَنْ غَدَا لِلْخَيْرِ يَسْعَى
وَأَضْحَى لِلْعَالِي وَالْمَسْوَالِ	مَدَى أَيَّامَهُ فَرًّا وَنَفْعًا
وَيَجْمَعُ مَا لَهُ لِلْبَذْلِ جُودًا	وَتَفْرِيقًا عَلَى الْأَصْحَابِ جَمْعًا
لَهُ طَرَفٌ يَرَايَ الْفَسَاسَ طُرًّا	بِنَفْسِي مَنْ جَمِيعَ الدَّاسِ يَرَعَى
وَنَجْلٌ بِالْمَالِكِ وَاللَّهِ ——— إِلَى	وَإِنْ أُمُورُهُ أَصْبَحْنَ مَرَعَى
لَقَدْ فَاقَ الْأَنَامَ نَدَى وَجُودًا	كَأَنَّ قَدْ فَاقَهُمْ أَصْلًا وَفَرَعَا

أبو العرب الجواد الروح باعا	إذا نادى الزمان أجاب طوعا
سرى ماجد مطير هزبر ^(١)	شجاع يقيم الأعداء قمعاً
شديد سيّد سام سمى	سلم مالك خفصاً ورعاً
حليم حاكم حكم حكيم	ملك مالك بسطاً ومنعاً
صفي مرتضى وال موال	حسام يقطع الأحكام قطعاً
له كف يفوق الغيث جوداً	وقلب يشبه الأرضين وشمأ
فياً ابن الطيبين الأصل نفراً	فإن الفخر فيكم ليس يدعاً
ويا نسل الأولى سادوا وجادوا	وصاروا في الحروب أشد وقعاً
ويا ابن المرتضى عطفاً ناني	بأبكار المعاني جئت أسمى
وأضحى ملككم شرقاً وغرباً	وأسمى ذكركم حصناً ودرعاً
أبوك إمام عدل ناق طبعاً	ورأيا محكما وحجى وضماً
ودونكم عروساً بنت فكر	تفوق الشمس إشراقاً ولعمراً
خصصةكم بها فاخلع عليها	لباس الجود والإحسان خلعاً

* * *

القصيدة الرابعة والمائة

وقال أيضا في الحسكة :
[من بحر الطويل]
ثلاثُ بهن المرء يزادُ رفةً ولا مثلها للمرء في الدهر رافةً
تواضعه ، والزهدُ عما يريدُه وسترُ المساوى فعلى المرء نافةً

* * *

القصيدة الخامسة والمائة

وقال أيضا عام ١٠٩٠ هـ : [من مجزوء الكامل]

يا بئمة فاقت يبهجتها على كل البقاع
فكانها يا قسوة خراء تلمع في البقاع
أو مثل جوهره ترو فك وهي من خير المتاع
أوروض غماء وا رنة الظلال مع الراعى
أو جبة قد زُخرفت حُسنًا لمحمود المساعى
أو غادة غرالا وا ضحة الترائب^(١) والقفاع
تقلأ الأنوار من حافاتها مثل الشعاع
لو صوّرت شخصاً لك انت سيداً حلو الطباع
من تحتم الأنهار تجرى دفقين بلا اندفاع
عين تسمى عين منك تحتم يا خير داع
كالنبتة الزرقاء فى بطن الوهاد أو القلاع
فانظر إلى ضحاحها كالشمس ترمى بالشعاع
تنقى القلوب من الوسوس والرهوس من الصداع
زُرّها وسَلِّ الهمَّ عنك فاولها بنفى الدواعى^(٢)

(١) الترائب : عظام الصدر .

(٢) أى هموم النفس .

فغنى التي في الحبر با ردة تقى حر البقاع
يا سوق أهل العدل لست على نواك^(١) بمسقطاع
نجنى لك الثمرات من كل البقاع بلا انقطاع
لازلت سوق المسلمين مدى زمانك في اتساع
ومليكك العدل المؤيد في علو وارتفاع
ذاك الإمام اليعربى بلمرب ذو اتساع
حامى حتى الإسلام با نقض البوائر والهداع
ذو العز والعرض المصون ن رجاء والمال المضاع
نجل الإمام المرتضى سلطان سيدنا المطاع
هو نسل سيف نجل ما لكه الفتى البطل الشجاع

* * *

(١) النوى : البعد والفراق .

القصيدة السادسة والمائة

وقال يرني الشيخ القاضي عبد الله بن محمد المحمودى عام ١٠٠٧ هـ :

[من بحر الطويل]

إليكَ فعينى دمعها ليس يُقْلَعُ إِذَا وفؤادى بالكآبة مُولَعُ
ولِي كبدٌ حرّى نذوبُ كأنها على ذوبٍ مهلٍ لا تَنِي تَقْطَعُ
وأجفانُ عينٍ بالبكاءِ فريضةً مدى الدهرٍ لا يَرَفًا لها قطُّ مَدَمْعُ
وقلبٌ عــــددوٌ للسلو وكيفَ لَا

وربعُ الحدى أضْحى سُدَى وهو بَلْفَعُ
يَاوَتِ مَنْ استهدى به كل جاهلٍ فأضحى حليفاً للهدى وهو طَمِعُ
هو الشيخ عبد الله نسلُ محمدٍ سليلٌ على القذبِ ذاكُ المُشْفَعُ
بنفسى غريبٍ للشكلِ والمثلِ مالهُ

إلى الدين والدنيا يروى الزهد مشرعُ
بنفسى جوادٍ ليس يُرْجى رجوعُهُ فهلْ إلى رَوْحٍ يحْيَاهُ مَرَجِعُ
فما كنتُ أدري قبلَ دفنك فى التَّرى

وما خِلْتُ أَنَّ الشمسَ فى القبرِ تَوْضَعُ
فكلُّ مُصَابٍ فى الأنامِ فجِيعَةٌ ولكنه فى أكرمِ الخلقِ أنْجِعُ
وكلُّ حَامٍ نازلٍ فهو مُقْطِعٌ ولكنه فى أشرفِ الخلقِ أنْظِعُ
وكلُّ مَلَمٍّ لا محالةً موجِعٌ وإنْ حلَّ فى خيرِ البرية أَوْجِعُ

كما ذكرُوا بيتًا من الشعر سألنا عن العالم الماضي سمعناه يُرْفَعُ
وكلُّ كُصُوفٍ في الدراري^(١) شفيعةٌ

ولكنه في الشمس والبدرُ أشنعُ

فهل بعدك الدنيا تطيبُ لما قل

فكيف وأقوى^(٢) من جنابك مَرَبَعُ

وكيف بلدُ العيشُ بعدك للورى وأنتَ بأثوابِ الرغام مُلْفَعُ

فيا لهفَ نفسى بعد موتك سيدي وبيا حرَّ قلبي لا يزال التوجُّعُ

فمن للثقى والدين بعدك والهدى

ومن للندى والجودِ والفضلِ يشرعُ

سقى قبرك المانوسَ بالنور والهدى

وبالعلم والقوى سحائبُ مُهمَّع^(٣)

مِلْنَا غزيراً دائماً الويل هاطلاً كما قد سَقَتُهُ من جفوني أدمعُ

وخطبُ تكادُ الأرض ترجفُ خيفةً

لديه وأشرافُ الروابي تصدَّعُ

فيا لك خطباً شلَّ كلَّ مصيبةٍ بحيثُ لديه كلُّ خطبٍ مُفَجِّعُ

لقد عمَّ أهلُ الأرض حزناً ولوعةً فمن ذا القى أمسى ولا يقوِّجُ

(١) الدراري : النجوم .

(٢) أقوى : أفقر وخلا .

(٣) همع السحاب : هطل وأفرغ مائه .

فلا غرو أن أجريتُ مجرى مدامي
نحيباً وقد أودى الولي المشيعُ

ولا غرو إن أمسيتُ حلف الأسي وقد
تنأى إذا عني الحبيبُ المودعُ

ولا عجبُ إن أحرقَ الحزنُ مُهجتي
إذا لم يكن لي في لثائك مطمعُ

ولكن عجبُ إن تبسمتُ ضاحكاً
سلوا وما لي في رجوعك منهجُ^(١)

أيا نائياً ^(٢) برّدتُ حشاي بنظرة	فإني بأدنى نظرة منك أفتعُ
وسلّ فؤاداً طال ما قد رأيته	فأضحى سقياً وهو ولهانُ موجعُ
فبؤاهُ الرحمنُ حضرة قدسه	فأصبحَ في روض الرباحين يرنعُ
وأصبح كلُّ باكيا لمصابه	وأجفانه قرّحتي وعينه تدمعُ
لو أن البكا يحدى بكيفاهُ دهرنا	دما ولكن البكا ليس ينفعُ
وفي رجب كانت وفاةُ ولينا	انصف مغي في عذّة فاسموا وعوا
وألف مغي من قبل حجة	توالت ثلاثٌ بعدهن وأربعُ
لمجرة هادينا النبي محمد	هو المرتضى الزاكي للشفيعُ للشفعُ
عليه صلاة الله مانح طائرُ	وما شيم برّق بالسحاب يلعمُ

(١) المهيغ : الطريق الواضحة .

(٢) النائي : البعيد .

ولولا إمامُ المسلمين لأصبحتُ جِيادُ الندى حَسْرَى أَسَى وهى ظُلُعُ
وأصبحَ فرعُ العلمِ والدينِ ذاوياً وربيعُ الندى عافى الربى وهو أَسْفَعُ
وأصبحَ وجهُ الجودِ أغبرَ قائماً عديمُ المآقِ وهو أسودُ أجْدَعُ
هو الشهم سلطان بن سيف بن مالك

إمامُ الهدى الزاكي الفتي المتورّع
شجاعٌ ترى الشجعانَ تزْهقُ خيفةً لديه وتهوى حوله وهى خُضْعُ
وترتجفُ الأرضونَ منه مخافةً وشمُ الروائى من سَطاهُ تَضَعُ
وتَعْمُو لَهُ الأملأُكُ بأساً وشدةً ذُوو رِعْدَةٍ من حوله وهى خُشْعُ
ملكُ ترى الدنيا على حُكْمِ كَفِّهِ

فأصبحَ يُعْطَى مَنْ يشاءُ ويَبْنَعُ
جَوادٌ لَهُ كَفٌّ تَسِيلُ مواهباً

وصدُرُ كَوْجِهِ الأرضَ بَلٌّ هُوَ أَوْسَعُ
هُوَ البَحْرُ في الإحسانِ لا غورُهُ يرى

هُوَ الفَيْثُ جوداً مَزْنُهُ ليس يَقْشَعُ (١)

* * *

(١) انقشع المزن (السحاب) : ذهب وتفرق :

القصيدة السابعة والمائة

وقال الشاعر :
[من المنسرح]
أنفق من المال ما استطعت فذو الإنفاق يزداد رتبة وسعة
فن أراد الخيرات في غده فليعظ أهل الإنفاق ما جمعه
وليتق الله ربه فهو الخلاق وليعتبر بما سمعه
كمثل والى الإمام سيدنا ذي الفضل والجود والتقى جمعه
لا نجد المنع في مسجده انظر ترى أى سائل مذمه
قد زاده الله ثروة وغنى كما علا كل حاكم رذمه
ولا فقير نراه ذا عسر يلقاه إلا كساه أو نفعه

* * *

القصيدة الثامنة والمائة

وقال رحمه الله يعرض على الخيرات والأيادي الحسنى :

[من بحر الوافر]

أَحِبُّ أَهْلَ الْعُقُولِ مِنَ الرِّعَايَا	بَلَا رَيْثٍ وَكُنْ لَهُمْ سَمِيحًا
وَكُنْ قَدَامَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ	تَكُنْ فِي كُلِّ مَوْتَبَةٍ رَفِيعًا
وَلَا تَغْضَبْ فَإِنَّتَ رَيْسُ قَوْمٍ	وَشَاوَرَهُمْ تَكُنْ حَصْنًا مَنِيحًا
وَإِنْ نَادَوْكَ فِي الْجُلَى أَجْنَبَهُمْ	بَلَا رَيْثٍ وَكُنْ لَهُمْ شَفِيعًا
وَإِنْ أَمْرٌ بَدَأَ التَّعْجِيلُ فِيهِ	فَعَجِّلْهُ بَلَا لُبْثٍ سَرِيعًا
وَإِنْ أَمْرٌ بَدَأَ التَّأْخِيرُ خَيْرًا	فَأَخِّرْهُ وَكُنْ فِيهِ مَخُوعًا
وَمُرْكٌ عَنْ أُولَى الْأَبَابِ صُنْهُ	فَكَيْفَ بَعْنُ يَصِيرُ لَهُ مَذِيحًا
وَإِنْ أَعْطَاكَ مَرًّا ذُو وَدَادٍ	فَأَقْبِرْهُ وَحَازِرُ أَنْ يَضِيحًا
فَإِنْ أَمْسَيْتَ هَاجَ الشَّرُّ فِيهِمْ	وَإِنْ أَخْفَيْتَ أَرْضَيْتَ الْجَمِيعًا
فَلَا تَفْزِرْكَ أَلْسِنَةُ عِذَابٍ	تَدُوفُ وَرَاءَهَا سُمٌّ تَقِيمًا
وَإِنْ دَارَاكَ مِنْ عَادَاكَ دَارِي	وَمَنْ وَالَاكَ وَالِ الْمُسْتَطِيمَا
وَإِنْ أَحَدٌ غَضِبْتَ عَلَيْهِ فَاغْفِرْ	لَهُ زَلَاتِهِ تَكُنِ الْمُطِيعَا

القصيدة التاسعة والمائة

وقال الشاعر في الحكمة: [من بحر الوافر]

وإن شئت استباحة كل أمرٍ	فكن في الناس ضراراً نفوفاً
ولا تسمع لهم قيلاً وقالاً	ولا تك فيهم رجلاً جزوعاً
فإن عدل الرئيس فكل شيء	به عدل وما شيء مضيقاً
وكن في الأمر ذا مهم وحلم	ولا تظهر لشانيك ^(١) الخضوعاً
ولا تقدم على الأشياء حتى	تفكر في مخرجها جميعاً
وفكر في مداخلها لئلا	تري أعقابها خطباً فظيماً
ولا تنضب إذا خوسنت يوماً	ولا تك في أوامرهم هلوفاً ^(٢)
ونف قول الجماعة أن يقولوا	مقدمنا من الأحوال ريماً
وكن في الحلم رضوى لا تنال	وكن للنمل محتملاً ضليماً
أطاعوا من أطاع الله حقاً	إمامهم النقي للسامي الطيعاً
فتى سيف بن سلطان بن سيف	سلافة مالك الملك الرقيم

(١) الثاني: البنفس.

(٢) هلوع: جزوع.

قافية الفاء

القصيدۃ العاشرة والمائة

وقال الشاعر : [من بحر الطويل]

وقلتُ له لَقِيمَاكَ خَيْرُ عُلَاقَةٍ

إِذَا كُنْتَ ذَا بَشَرٍ وَلَانتَ مُعَاطِفُ

وَهَاتِ اسْتَقْنَى مِنْ خَيْرِ نَفَرِكَ إِنَّمَا حِلَالٌ لَهَا مَا بَاشَرَتْهَا الْأَسَاقِفُ

فَأَصْنَعِي ^(١) بِنَفَرٍ كَالْجَانِ مَفْضِدًا وَجَادَ لَنَا مِمَّا حَوَتْهُ الْمَرَاشِفُ

سَكَرْتُ بِهَا صِرْفًا سُلَاقًا ^(٢) مِرَاجِمَا

فَقِيتُ مِنَ الْمَسْكِ الذِّكْيُ مُضَاعَفُ

وَلَمَّا تَفَاشَدْنَا وَطَالَ عِتَابُنَا جَرَتْ عَبْرَاتُ مَا عَدَّتْهَا الْمَطَارِفُ

فَقُلْتُ لِمَا هَذَا الْبُكَاءُ بِعَبْرَةٍ ؟ فَقَالَ : بَكَائِي إِنْ فَرَاقَكَ خَائِفُ

فَقُلْتُ أَتُبْكِي فِي الْإِنَاءِ وَفِي الْغُورَى فَقَالَ كَلَّا الْحَالِينَ فِيهِ مُعَالِفُ

فَقُلْتُ فَهَلْ مِنْ رَاحَةٍ قَالَ لِي فَلَا أَرَى رَاحَةً إِلَّا لِمَنْ يُؤَالِفُ

شَدَائِدُ شَتَّى وَالْحَبِيبُ مُسَاعِفُ فَكَيْفَ بِهِ إِذَا كَانَ وَهُوَ مُخَالِفُ

فَمِنْ حَبٍّ أَوْ مِنْ حُبٍّ فَهُوَ مُعَذِّبُ وَلَا زَالَ يَفْشَاهُ الْأَمْسَى وَالْمَخَافُفُ

فَمَا سَاءَ نَاسُوا وَلَا سَأَمْنَا أَدَى مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ نَرَى وَتَوَالِفُ

(١) أصغى : مال .

(٢) السلاف : الحجر المقتعة .

فإني رأيتُ للبعد سعداً لمن نأى عن الناس أو من لم تمله المآلفُ
فمَشَّ في ذرى العالياً وحيداً موحداً فريداً ولم يهتفُ بربك هاتِفُ
عساكَ ترى جفاتِ عدنٍ مؤالفاً بها الحورُ فيها تحويك المشارفُ
وبادر إلى الخيراتِ من كل وجهَةٍ

وكن كيتاً تُندى إليك العوارِفُ
وما شرتُ إذا مرت بك الدهرَ فرصةً فإن لم تباشرها فإنك آسفُ

* * *

للقصيدة الحادية عشرة والمائة

وقال يمدح الإمام سلطان بن سيف :

قِفُوا فلنا في ربيعٍ ليلي مَواقِفُ فإني وإن باينتموني لواقِفُ
فإن كان ديني ديفكم عرَّجُوا بنا وعوجوا على أطلالها لا تنخالفوا
فإن لم تعوجُوا ساعدوني على البكا

فإن البكا للهـم والحزن كاشف
دعوني أرح قلبي من الهـم والأسى

فقلبي من التفريق والهجر واجف^(١)

ولا تكثروا لومي كفاني لأني بدائي وأسباب المودة عارف
سلوٌ وحبٌ راحلٌ ونخيمٌ وصبرٌ وسقمٌ بأن ومؤلف
ودمعٌ وعقلٌ حائرٌ ومباينٌ وقلبٌ وحبٌ طامعٌ ومخالف
ولا غرو إن أسبلت في الربيع أدمعي

فلي في حبي ليلي ليمال سوائف
سقى ربهما نوى السماكين هامعٌ من المزن هطال المدامع واكف
كما قد سقته بكرة وعشية

غداة النوى من الدموع الذوارف

(١) واجف : أى خائف .

(٢) وكف المطر : هطل مدرأرا .

أَلَا فَاءُ كَفُّوا إِنْ كُنْتُمْ لِي حَبَائِبًا عَلَى مَرَبِعِ الْأَحْبَابِ إِنْ لِمَا كَفُّ
 عَلَى مَرَبِعِ الْمُفْحَنِي قَدْ تَفَاوَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ عَوَاصِفُ
 عَفَا بَعْدَ سَكَانٍ وَأَهْلٍ وَجِبْرِ بِحَيْثُ نَقَلُ الْمَزْنَ فِيهِ عَوَاكِفُ
 وَقَفْتُ أَحْيِيهِ وَتَهْلُ أَدْمُعِي لِأَنَّ شِفَاءَ الْقَلْبِ تِلْكَ الْمَوَاقِفُ
 أَسْأَلُهُ عَنْهُمْ وَأَنْتِ يَحْيِيَنِي رَسُومُ تَعَفُّتِهَا الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ
 فَأَمَسْتُ ظِلَّهَا الْوَحْشَ فِيهَا رَوَاتِمًا وَكَانَ بِهَا الْبَيْضُ الْحَسَنُ لِلْعَفَائِفُ
 وَعَهْدِي بِهَا وَالْعَيْشُ أَعْمَدُ نَاعِمُ وَظِلِّي بِهَاتِمِكَ الْمَرَايِعُ وَارِفُ
 سَقَى رُبْعَ لَيْلِي كُلُّ غَادٍ وَرَائِحُ

وإن طاف بي من شوقها اليوم طائف
 نفاة لها كالشمس وجهه وكالدجى أثيث^(١) وكالبؤر خذ وسالف
 إذا قدمت تجرى على الأرض رقة وإما مشيت تهتز منها الروادف
 وإن قابلت بدور السماء بوجهها يخر لها من سمسكته وهو كالسف
 وتنجل نور الشمس غرة وجهها

وتفضح خوط البان^(٢) منها المعاطف
 تؤثر في جفانها وشى برودها فتؤلمها أثوابها والمطارف
 يشف سناها^(٣) من وراء لحياتها فليس توارى صفحتها الملاحف

(١) أثيث : أى شعر متراكب أسود .

(٢) أى غصن هذا الشجر .

(٣) السنا : النور .

تعود قتلَ العاشقين كأنه مليكٌ على قتل الأنامِ محالفٌ
تعود بذلَ المال سلطانُ سيفنا له من علاه في البرايا لطائفٌ
حليمٌ يجازي المذنبين بعفوهِ فما زال يعفو عنهم وهو لاطيفٌ
أبا معشر الإسلام إن إمامكم إمام تقي لا تغتريه الرواجفُ
فلا تياسوا إماما اجترحتم حريمه له من سجاله عليكم عواطفُ
ولولاهُ لانهدأ الهدى وتضعفت

جبالُ حلوم^(١) واشربُ المِغْلافِ
وحلتُ بدنياكم رواجفُ أعصرِ وعمتكم بالذل تلك الرواجفُ
وزرع ركن الدين وانهدسوره وعطل آثارُ الفقى والمصاحفُ
وإن الفقى سلطان ليثٌ غضنفره تحز له طوعَ القيسادِ الخلائفُ
ملك له الدنيا تدين مخافةً وتعنو له أملاكها والطوائفُ

* * *

(١) الحلوم : جمع حلم وهو المقل .

القصيد الثانية عشرة والمائة

[من بحر الطويل]

سرى ونسيمُ الحاجزين يلاطفُ
غصونَ النقا والمزنُ بالقطرِ واكفُ

ألا ما أُحِيلُهُ أُنَى بعد هجمة

وقد سكنتُ بعد اضطرابٍ رواجفُ

أتى والليلُ مُرخٍ ستوره حبيبُ
بأسبابِ المودة عارفُ

فقامَ بلطفٍ يقرعُ البابَ مائلاً بصوتٍ رخيمٍ فروعهُ مترادِفُ

فقلتُ له من ذا على البابِ واقفاً ؟ فقال : حبيبُ بالوصالِ مساعِفُ

فقلتُ له : فلم يدخلنْ حبيبتنا فأهلاً وسهلاً أُمفُتكَ الخوافُ

فلما التقينا قالَ هلْ من علاءٍ إذا كنتَ ذا بشرٍ ولانت معاطفُ

فَعَشِ أَنْتَ وابناك الكريمان في العلى

وضدُّكم للخُسرِ والذلِّ آلفُ

ولى في معالي مجدكم وعلائكم وفى عزكم دون الأنام مآلفُ

وإني على رغمِ الحسودِ وضدكم بكفى ثمارَ الجودِ منكم اقاطفُ

وإني لديكم طائعٌ متواضعٌ سميعٌ لما قد قلتمُ لا أخالفُ

القصيدة الثالثة عشرة والمائة

وقال في الحكمة اللغزائية :
[من بحر الطويل]
ثلاثٌ يمشى المرء فيها مكرماً يعظمه كلُّ الورى ويشرفُ
هو الغفوة من شاء سرّاً وجهرةً على كلِّ حالٍ والتقى والتلطفُ

* * *

القصيدة الرابعة عشرة والمائة

وقال الشاعر يعاتب قاضيا :

[من بحر الطويل]

لقد آن أن توفى المهود السوالفُ انعم موعودٌ وبأمن خائفُ
فأوفِ بوعيدِ سالفٍ كان بيننا فإيفأوه للبرج^(١) والهم كاشفُ
ومثلك لا ينسى وإن طالت للدى ولا يفكرُ الشئ الذى هو عارفُ
أذكرك العهدَ الذى كان بيننا

وإن كنتَ لم تنسَ الذى أنا واصفُ
ومن عجبى أنى أعزمتك الوفا وأنت بحمدِ الله بالخال عارفُ
فأوفِ وبادر واعلُ واشرفِ وقل وعِد
ومرُ واسترخِ وارفقِ وبئس المخالفُ

* * *

القصيدة الخامسة عشرة والمائة

وقال الشاعر :

[من بحر الكامل]

إني لأعجبُ من أناس زماننا	في حقِّ مرضى صحبهم لم ينصفوا
قصِدُ الخلائق في العبادَةِ لهم	إن لم يعودوا في الثلاث توفقوا
وأنا أقولُ ولو إلى سفة فلا	يحق للمرض بل يعادُ فيألفُ
وإذا مروا في الناس طال به الأذى	قطعوا زمارته له ونخلفوا
إن كنتَ ذا عقلٍ وحلمٍ فاتبعْ	ما قلتُ من حقٍّ ودعْ ما صنفوا
ودع الحياءَ وراء ظهرك واستقمْ	بعبادةِ المرضى فأنتَ المنصفُ
وإذا مرضتَ فلمْ يعدك فتى فلا	تعقب عليه وكن كأنك أغلفُ
وإذا رمته يدُ الحوادث بالأمسى	عُدْ مُسرِعاً لا يعتربك تكلفُ

* * *

القصيدة السادسة عشرة والمائة

قال الشاعر :

[من بحر الكامل]

وعليك نفسك لا تمبَ أحداً ولا ترضى اتلفاً لو فُقدوك وعَفُوا
وللق الخلائق بالبشاشة لا تكن متجهماً لا خابَ مَنْ يَتَلَطَّفُ
وتفاضَ عنهم لا تعدَّ ذنوبهم لو أنهم في سيئاتك أُمِرُوا
إن تحصي أفعالا لهم وتجازهم

مَقْرُوكٌ^(١) واستولوا عليك وأَرْجَفُوا

حَتَّى الْمَدَى تَحِيَّةً بِتَلَطُّفٍ لَا شَكَّ يَنْجُو مِنْ أذى مُتَلَطِّفٍ
وَذَرِ الرِّبَا وَالْمَجَبَّ وَالْخِيَلَا وَالْأَضْغَانَ وَالشَّحْنَاءَ يَا مُتَعَفِّفُ
تَسْلَمْ مِنَ الْعَاهَاتِ وَالْإِيْذَاءِ مِنْ كُلِّ الْبَرِيْقِ وَاتَّبِعْ مَا أَلْفُوا
وَدَعِ الْفُضُولَ مِنَ الْكَلَامِ وَغِيْرِهِ مِنْ مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسٍ يَتَصَرَّفُ
إِنْ الْفُضُولَ يَمِيتُ أَثْنَدَةَ الْوَرَى وَبَتَرَكَ تَحْيَى الْحَيَاةَ وَتَشْرَفُ
وَإِذَا اتَّخَذْتَ خَلِيلَ صَدِيقٍ صَالِحاً وَعَلِمْتَ مِنْهُ الْخَيْرَ أَنْتَ الْأَعْرَفُ
لَا تَسْمَعَنَّ فِيهِ مَقَالَةً مَدَّعٍ لَوْ طَوَّفَ السَّاعُونَ فِيهِ وَأُمِرُوا
لَا تَبْعِدْنَهُ بِلَا دَلِيلٍ وَاضِحٍ إِنْ كُنْتَ ذَا حِلْمٍ وَمَنْ يَعْرِفُ
فَلَرَبِّمَا حَسَدُوكَ أَوْ حَسَدُوكُ فَتَقُولُوا كَذِباً عَلَيْهِ وَحَرَمُوا
وَلَرَبِّمَا عَابُوا تَقِيّاً صَالِحاً وَهُوَ الْمَكْرَمُ بِالْعُلُومِ مُشْرِفُ

(١) مقت الشيء : أبغضه .

لولا السعاةُ وقولُ واشٍ حاقدٍ من كيدهن لما تنسكل^(١) يوسفُ
 في السجن سبعُ سنين قامَ به وفي الجبِّ المهولِ، أمثلُ ذلك يُقذفُ
 وهو الذي الخالصُ الداعي إلى الخيراتِ نجاهُ الرحيمِ الأرافُ
 وكذلك أم المؤمنين وإفسكهم رميةً بداهيةً ولم يمتنعوا
 وكذا ابنُ معلقة قد قطعن بفاته ببليّةٍ وهو البرىء الأعرفُ
 كم كم وكَم من عالمٍ ومعلمٍ كنجار موسى سقموه وسفسفوا
 فبأى شيءٍ أعبطوه من العلى والفوز فيها واحتواه الصفصفُ
 وإذا افتري خبراً لئيمٍ سجدوا هذا يدرجه وهذا يندفُ
 حتى استوى غزلاً وحاك مفوّكاً فاستحسنوه وقيل هذا المطرفُ
 من ذا الذي ينجو ويخرجُ سالماً من عيهم حتى الحكيمُ الأشرفُ
 فذارٍ لا تقبلُ معلقة حاسدٍ في العارفين ومن أبوه المصحفُ
 فانظر وفكر واعتبر واسمع وسل واحلم ودم واسلم عداك تخلفُ
 ليس الذي قال إني مؤمنٌ هو مؤمنٌ حقاً وفيه تعسفُ
 حتى يكونَ به خصالُ أربعٍ طبعاً به أخلاقه تمكشّفُ
 لا ناله ———— وليس بفاله وبرخصيةٍ لو أنه يتكلفُ
 صلةُ المقاطع عفوه عن ظالمٍ وتجاوزٌ عن شتمٍ مَنْ هو يقذفُ
 وعطاؤه جزلاً لمن هو حازمٌ قلاً وفيه لمن رآه تلطفُ
 هذِي الخصالُ هديةً من ربنا لنبيّنا الهادي هو المتنفّصُ

(١) أى أسابه النكال وهو العذاب الشديد .

قافية القاف

القصيدة السابعة عشرة والمائة

قال :

[من الطويل]

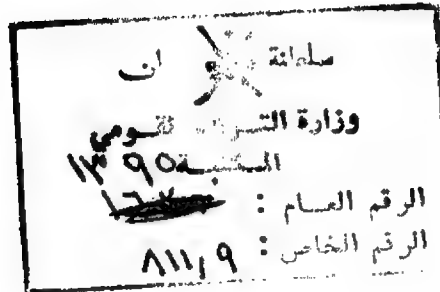
سَسَكِرْنَا بِخَمْرِ الشَّوْقِ وَالْبُعْدِ وَالنَّوَى

لِحُسْنِكَ حَتَّى لَا نَكَادُ نَطِيقُ

فَهَلْ مِنْ مَبْلَغٍ عَفَا إِلَيْكَ بِرَسَائِلِهِ وَأَنْتَى نُرْجَى وَالسَّكَنُ سَاحِقُ

وَمَنْ فَارَقَ الْأَحْبَابَ يَوْمًا فَلَانَهُ بِأَسْوَأَ حَالٍ بَعْدَهُ لِحَقِيقُ

فَفَارَقْنَا مَنْ لَا يَرِيدُ فِرَاقَنَا وَقَارِبْنَا مَنْ لَا نَزَاهُ بِشَوْقُ



القصيد الثامنة عشرة والمائة

[من بحر الكامل]

وقال :

وَرَدَ السَّكَّابُ مِنَ الْحَبِيبِ الْوَائِقِ	بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْخَالِقِ
وَرَدَ السَّكَّابُ مِنَ الْحَبِيبِ أَخِي الْقَتَى	عِلْمَ الْهُدَى نَسْلَ الْكَرِيمِ الْحَاقِقِ
أَهْلِ النَّبَاهَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْهُدَى	وَأَخِي الْفَصَاحَةِ وَالْمَقَالِ الصَّادِقِ
وَابْنِ الْأَخْلَاءِ الَّذِينَ عَهْدْتَهُمْ	مِنْ قَبْلُ أَهْلُ عِزَائِهِمْ وَمُؤَائِقِ
وَابْنِ الَّذِينَ فَمَالَهُمْ مَشْكُورَةٌ	بَيْنَ الْوَرَى بِمَغَارِبِ وَمَشَارِقِ
أُعْنِي بِهِ الْفَطْنَ اللَّيْبَ الْمَرْضَى	وَأَخَا الرِّضَى أَهْلَ النِّجَارِ السَّابِقِ
وَيَكَادُ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ تُسَيِّفُهُ	لَكِنَّهُ حَتَفٌ لِكُلِّ مُفَانِقِ
أَكْرَمُ بِهِ مِنْ صَاحِبٍ وَمُصَاحِبِ	أَحْسَنُ بِهِ مِنْ صَادِقٍ وَمُصَادِقِ
لَمَّا أَتَانِي خَطُهُ وَكِتَابُهُ	كَالْوَلَوِّ الرُّطْبَ اللَّطِيفِ الرَّائِقِ
ذَرَفْتُ مَدَامِعُ مُقَاتِلِي مُتَذَكَّرَا	عَهْدَا قَدِيمَا بِالْمَكَانِ السَّاقِقِ
فَقَضَضْتُ خَتَمَ كِتَابِهِ وَنَشَرْتُهُ	فَعَرَفْتُهُ مِنْ سَيِّدِي وَمُؤَائِقِي
أَبْدَى جَوَاهِرَ مَنْطِقِي الْجَوَابِ	وَحَفُوقَ قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِ الْوَائِقِ
فَطَفَّقْتُ أَيَّامًا بِهِ مَعْمُورَا	وَأَجِيلُ أَفْكَارِي بِقَلْبِ خَانِقِ
وَأَنَا الْقَوْلُ أَعَدُّ نَفْسِي مَاهِرَا	فِي الشَّعْرِ رَبُّ نَوَادِرِ وَدَقَائِقِ
لَكِنْ أَرَى تَرِكَ الْجَوَابِ سَفَاهَةً	وَأَقُولُ تَرِكَ الرَّدِّ طَبْعُ الْمَارِقِ
وَاعْذِرْ وَسَامَحْ إِنِّي مُتَكَلِّفٌ	لَكِنْ ظَفَرْتُ بِهِ بِعَوْنِ الرَّازِقِ

القصيدة التاسعة عشرة والمائة

قال الشاعر يمدح النبي ﷺ : [من بحر الخفيف]

يا أُمِّمُ انظري عذاب المشوقِ وهواه في قدك المشوقِ
 صيغ من فضة اللجين ومن تبر وشذر وعسجد وعقيق
 كاد أن يطفىء الغزالة والبدر جميعاً من نوره بالشروقِ
 زوديني منه بطرفة عين إن قلبي في سكرة وخفوقِ
 أى شيء ألد من نظري العا شق في وجه حبه^(١) للمشوقِ
 أنا ولها من وداي أُمِّم طول دهرى نشوان غير مقيقِ
 عذبني بهجرها واستحلت قتل صب مسكبل موثوقِ
 ورمت بالحافظ ثم تصدت وثقت لنا بتد رقيقِ
 مدنت عاشق رمت أُمِّم في عذاب وذلة ومضيقِ
 حازت الحسن مثل ما أنا حزت

الحب من كل مفرم ومشوق
 إن جسمى بين المراجع ناور وفؤادى في إثر ذاك الفريق
 كيف يلتذ بالرقاد عليل ساورته هموم أهل العقيق
 أسكرتني همومهم إذ تولوا فكأنى شربت كأس رحيق

(١) الحب - بكسر الحاء - : المحبوب .

لَمْ هَذَا الْفَرَامُ فِيمَنْ جَفَانِي وَدَعَانِي وَوَجْدِي وَخَلِي طَرِيقِي
 لَسْتُ أَصْغِي لِمَنْ نَأَى وَتَوَلَّى وَدَعَا بِالتَّشْقِيتِ وَالْقَفْرِيقِ
 خَيْرٌ مَدَحِهِ فِي خَيْرِ كُلِّ الْبَرَائِيَا أَحْمَدُ قَائِدِ لَنْهَجِ الطَّرِيقِ
 خَصَّهُ اللَّهُ بِالضِّيَاءِ وَبِالرَّحْمَةِ ثُمَّ الْقُرْآنِ وَالْمُصَدِّقِ
 وَحَمَاهُ الْإِلَهُ عَنْ كُلِّ مَخْذَلٍ لِي فَخُورٍ بِالْأَمْنِ وَالتَّوْفِيقِ
 فَهُوَ سُرِّي وَسِمْدِي وَمَلَاذِي وَشَفِيئِي مِنْ حَرِّ نَارِ الْحَرِيقِ
 هَزَمَ الْكُفْرَ بِالنَّبْوَةِ وَالنَّصْرَ وَبِالْمَرْءِ دَلَّ أَهْلُ الْفُسُوقِ
 وَاسْقَنَارَتِ مِنْ نُورِهِ كُلُّ طُرُقٍ مِثْلَهَا كَالشُّعُوسِ أَوْ كَالْبُرُوقِ
 هُوَ كَهْفُ الْأَرْبَابِ يَوْمَ عِقَابٍ يَوْمَ يَأْتُونَ مِنْ كَانَ هَمِيقِ
 فِيهِ يَنْفُـرُ الْإِلَهُ ذُنُوبِي وَرَحِيمِي فِي الْوَشْعِ أَوْ فِي الضَّيِّقِ

القصيدة العشرون والمائة

بعث الشاعر للشيخ بلعرب بن سلطان قبل الإمامة عام ١٠٧٣ هـ :

[من الطويل]

سلامٌ جَزِيلٌ نَبِيُّ الْاَلْفِظِ شَارِقُ وَخَطٌ لَطِيفٌ بِالْمُودَةِ فَائِقُ
وَجُودَةٌ لَفْظٌ بِالْقَحِيحَةِ مُرْتَضَى وَحُسْنُ عِبَارَاتٍ رَوَّحَتْهَا الْحَقَائِقُ
وَأَعَذِبُ مِنْ مَاءِ الزَّلَالِ عَلَى الظَّمَا وَأَطْيَبُ مِنْ حَبِّ تَمَنَّاهُ عَاشِقُ
بِطَرَسٍ بَرُوقِ الظَّاهِرِينَ مَلَا حَ يَفُوقُ ضِيَاءَ الْبَدْرِ أَهْدَاهُ شَائِقُ
هُوَ الْفَاعِلُ الْمَعْرُوفُ وَالْعَرَفُ وَاللَّهَى هُوَ الْمُرْتَضَى الزَّاكِي الشَّقِيقُ الْمُشَافِقُ
هُوَ ابْنُ الْإِمَامِ الْعَدْلِ سُلْطَانِ سَيْفِيَّةِ أَبُو الْعَرَبِ الزَّاكِي الرَّفِيقُ الْمُرَافِقُ
فَمَا رَاتِقٌ فِي الْغَاسِ مَا هُوَ فَائِقُ وَلَا فَائِقُ فِي الْخَلْقِ مَا هُوَ رَاتِقُ
عَقَادُكَ لِلْعَافِينَ تَبَرُّ وَعَسْجَدُ وَالْمَعْقَدَى الْبَاغِي قَتْمًا وَسَوَاقٍ^(١)
وَهَاكَ سَلَامًا مِنْ صَدِيقٍ مَصَادِقٍ لِأَنَّكَ نَيْفًا لِلْحَوَادِثِ صَادِقُ
عَلَيْكَ سَلَامِي كُلِّ حِينٍ دَسَاعَةٍ مَدَى الدَّهْرِ كَمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا سَارَ رَكْبٌ نَحْرَ مَكَّةَ مَسْرَعًا وَمَا انْصَبَّ دُمَالٌ وَمَا هَبَّ طَارِقُ
فَعَشْ وَأَبْقَ مِنْ قَدِ أَضَاءَتْ بِسُورِهِ

مِفَابُ أَرْضِ اللَّهِ ثُمَّ الْمَشَارِقُ

* * *

(١) القنا : الرماح . السوابق : الخيول تسير إلى المعركة .

القصيدة الحادية والعشرون والمائة

وقال أيضا يمدحه، عام ١٧٩٣ :

[من بحر الخفيف]

مَنْ لَصَبٌ دَمُوعُهُ لَيْسَ تَرْفَعَا هَمَلَانَا إِنْ شَامَ بِالشَّامِ بَرْفَعَا^(١)
وَكَشِيبٍ إِذَا تَذَكَّرَ أَحِبَّا بَا بِصَفَمَا حَنَ وَجِدَا وَشَوْفَا
وَإِذَا لَاحَ نَحْوَ يَبْرِينَ بَرْقُ هَامَ شَوْفَا وَهَامَ حَبَا وَعِشْقَا
جَـبِـرَةٌ قَدْ شَقِيتُ لَوْلَا هَوَايَ بِهِوَايَ مَا كُنْتُ فِي الْحَبِّ أَشْتَى
مَنْ يُبْلَى بِالْفَرَامِ وَالْوَجْدِ يَوْمًا وَجَفَّتْهُ أَحِبَابُهُ فَهَوَ أَشْتَى
وَإِذَا بَدَلُوهُ بِالْبُعْدِ قُرْبَا بَعْدَ مَا شَفَّهُ الضَّنَى لَيْسَ بِشَتَى
وَرُؤُوعٌ سَقِيتُهَا بِدَمُوعٍ وَأَكْفَانٍ مَا كُنْتُ بِالْذَمِّ تُسْتَى
فَارْحُمُوا الْمُبْعَلَى بِكُمْ فَهَوَايَ كُمْ وَرَقُوا لِمَنْ لَكُمْ صَارَ رِقَا
وَارْتَمُوا بِالصَّبِّ الْمَقِيمِ فَالْ نَقُ لِمَنْ آلَفَ الْكَتَابَةَ أَبْقَى
لَا تُطِيلُوا النَّزَى إِلَى مِنْ بَعْدِ نَوَاكُمُ وَهَجَرِكُمْ لَسْتُ أَبْقَى
وَارْمُضُوا الْبَيْنَ وَالْبِمَادَ فَإِ لَسْتُ أَقْوَى نَمْرُوتَ الْحَبِّ وَنُقَى
أَنَا أَرْضَى إِنْ كَانَ بِرُضِيكُمُ قَتَلَى وَمَا قَدْ آتَيْتُ مِنْكُمْ وَأَلَى
قَدْ كَفَانِي مَا بِي هَوَى لَا تَزِيدُو نِي جَفَاءَ فَإِنِّي صِرْتُ مُلَانَى
أَنَا نَشْوَانُ مِنْ رَحِيقِ هَوَاكُمُ

طَوَلَ دَهْرِي لَا زِلْتُ أُسْنِي وَأُسْنَى

كلما قلت قد هبطتُ من الشدةِ في حبسكم بدا لي مرقى
 كلما قلت قد صحوتُ من الحب سقاني نواكم^(١) كأس مرقى
 ومديحي لك ابن سلطان سيف قد سار غروباً وشرقاً
 هو ربّ الندى أبو العرب السا على علا الخلق في البرية خلفاً
 فاق أهل الزمان أصلاً ومجداً مثل ما فاقهم طبعاً وخلفاً
 وهو أندام بدا في العطايا وهو أركام مروعاً وعرفاً
 سبق السابقين مجداً وجوداً وعطاءً في حلية الملك سبقاً
 فارق يا ابن الكرام درج العليا لا زلت المكارم ترقى
 لا تبالي فالأمر والنهي والدنيا لكم فامحق الخائف تحقاً
 واترك الضد لا يقره ولا يستطيع صرفاً ولا خلافاً ونطقاً
 وارم من عادانا وخالفنا في أمرنا بالقي ومن مال شقاً
 واسخّ وارجو الإله واصدع واسمع
 واسم واستر وزر وعش واحم وابقي
 واسل واستر واستغفر وترقى
 واحد وارحم وجد وزد واعز وارقا
 واعف واصفح وقل وسد وتجاوز
 وابن لي مرقى للمعالي لأرقى

أنا أصبحتُ في ذَرَاكَ رَمَدُحِي ومعاليك أطولُ الغاس عُنُقًا
 زانَ شعري بِكُمْ وتاهَ على الأشمار طُرًا لأنه صارَ صِدْقًا
 كلُّ مدحٍ في غيركم هذيانٌ والهداه الرديُّ يورثُ حُقْمًا
 كان مدح الأئمةِ العدلِ دينًا وامتداح الصلال ظلمًا وفسقًا
 ياسليمُ الإمام سلطان سيف

أنت أهدى الورى وأزكى وأتقى
 يا فتى الأكرمينَ حمداً وشكراً هذه سلم المولى فتوقاً
 وتوقى الأعداءَ جهداً واحلم فآخو الحلم دهره يتوقى
 أعيالُ لك الأنامُ فأنتي خلتهم في بحار جودك غرقى
 ومُلوك الدنيا لديك عبيدٌ وموال لا يستطيعون عتقاً
 هاك مدحاً كأنه الدر والمر جان والزُّبرقان بل هو أبهى
 بقوافٍ لا عيبَ تلقاهُ إلا أنها ترشقُ للعادين رشفاً
 فيها تبيضُ الوجوهُ وتسو دُ وجوهُ الأعداء غيظاً وتشقى
 فاق معنى ورقةً وعبـاراً تِ وطالَ الفريضُ نظماً فدقاً

قافية الكاف

القصيدة للثانية والعشرون

وقال الشاعر في الغزل : [من بحر الكامل]

قد طالَ يا ليلي على نواكٍ حتى غدا قلبي فتيلَ هواكٍ
والجسمُ منى ذائبٌ في حرنا ر الشوقِ هل لي مأملٌ بلفاكِ
هلا علمتِ بأنني بكِ هائمٌ ودواه داءِ العاشقين هـواكِ
لا تبخلي بالوصلِ إني عاشقٌ مالي طيبٌ في الأنامِ سِواكِ
وصلي فإني لا أطيقُ تصبُّرا لا تهجُري من في الهوى بهِواكِ
ومن الذي ينهاك عن وصلِ الهوى

أخوك عن وصلِ الحبيبِ نَهاكِ
ماذا يضربُك إن وصلتِ ممذبا دنفا كشيْبَ القلبِ لا يفساكِ
فاللهُ يرعى من يواصلُ حبه

ورعى الذي يرعى الهوى ورعاكِ
نفساكِ يا نسرانةَ الأخطِ أن تصلي عميدا في هواكِ عساكِ
فاقضى بما شئتِ على مرِّ الفضا مانا جُعِلْتُ ومَن براكِ فذاكِ
لولاكِ ما أبلى الهوى جسمي ولا أمسيتُ صبيا في الهوى لولاكِ
أفني الأمي صبري وقل تجلدي وازدادَ شوقي ثم طالَ عفاكِ
لا غرو إن باعَ للقيمِ نفسه إن كان يا ليلاي بلثم فاكِ
قد بعثُ نفسي فيكِ بيعا قاطعا عجباً أن قد باعها وشرّاكِ

أنت الذى عذبت قلبى فى الورى حتى المات ولا يزال جواك
أفلم ترقى للمسيح والذى مسقوتى فى ذا الرجا برجاك
لو ترحين لكان خيرا للذى يمسي وبصبح تحت ظل رداك
منك الهوى والعهد والمجران والتعذ

يب كل قد جـرى برضاك
جسمى نحيل لا يزال من الهوى حتى غدا من سقمه كحشاك
إن كان عازى فى الوصال فلا أرى عازا على بأن أقبل فاك
ذياك برق لاح لى من عارض أم ذاك يا لى ضيا سناك
أنا والأنام جميعهم يا منيتى فالكل منا يقيدى بضياك
نفسى وقلبي والمذول جميعهم واللائمون ومن يراك وقاك
سقميا لأيام الشباب مضت ولم ترجع على معهودها وسعاك
لا خير فى مدح إذا هو لم يكن فى نجل سيف ذى الفجار الزاكي

قافية اللام

القصيدة الخامسة والتسعون

وقال على قافية اللام :

[من بحر الطويل]

حبيبٌ ملولٌ بالوصالِ بخيلٌ	كريمٌ بهجري لا إليه سبيلٌ
عزيزٌ كأن الشمس تحت نقابه	نهاراً وليلاً ليس عنه نزولٌ
يطول على الليل من هجر هاجري	كذلك أيلُ العاشقين طويلٌ
أعازلُ كف العذل عني وخلني	فلمست لقول العاذلين أميلٌ
ودعني أمت في حبه وزداده	فعمدى كلام اللامين ثميلٌ
إذا رمت أسلوعه زادت صبايتي	وكيف القسلى والفؤاد غليلٌ
فيعذرنى من المودة عالمٌ	ويعذني من الفراق جهولٌ
فما قتلى مهلاً ورفقاً بعاشق	فلا شك داء العاشقين دَخِيلٌ
ولما جفاني واستطال بهجره	رجعت إلى من في الزمان خليلٌ
فألى سوى الشيخ النقي ابن راشد	من الخلق طراً والأهم كفيلٌ
وعذت بمسعود أخى الجود والندى	يُنيلُ البرايا والسنين محولٌ
شجاعٌ شديدٌ بأسلٍ متسئمٌ	يصادمُ ألفاً لا يكادُ يميلُ
كريمٌ شديدُ البأس لا مثله فتى	ولا مثله في الأكرمين مثيلٌ
عطاياهُ للعافين غيثٌ وكفه	سحابٌ على أهل الزمان تسيلٌ
فن ذا كمسعودٍ سلاله راشد	نوالٌ سخى في الأنام جزيلٌ
كثيرٌ قريض الشعر في مدح سيدى	ملاذٍ الورى يا صاحبي قليلٌ

القصيدة الرابعة والعشرون والمائة

وقال في قحط شديد أساب بلده عام ١٠٨٠ هـ : [من بحر الطويل]

وإرقَ بعضُ العالمينَ نساءهم
وضاقَ بهم من ذلك الوعرُ والسَّهلُ
وقلَّ البنّا والحِثُّ والزرعُ للورى
وضاقَ بأهلها بهائمُ العُلُوِّ والسُّفلُ
وقد يئسَ الآبارُ إلا نـوادراً
وأكدى جميعُ الخلقِ وانترقَ الأهلُ
فبعضُ غدا في الغربِ يطلبُ رزقه
وبعضُ غدا في الشرقِ واضطربَ الجُلُ
ترى الناسَ سَكْرَى خاشعينَ ذلالاً

من اتقلَّ حتى لا يصيحَ لهم طِفْلُ
ترى الشيءَ موجوداً وليس داهمُ لديهم ولا يشرونَ ليس بهم مُخلُ
وتهدى بهم يلقطُ المخلَ بلحماً ويشربُ ماءً لا يُعْمِرُ ولا يَحْمِلُ
وبعضُ تولى يطلبُ الناسَ مُبَلَّغاً^(١)

فحلَّ به من سوءِ مطلبه الدلُ
وبعضُ تفدى بالقليلِ ولم يسَلْ وبعضُ تراه سائلاً وهو السَّكَلُ

(١) أى شيئاً يسد به الجوع .

وبعضٌ فلا يبكي ولا هو ضاحِكٌ يكابدُ أشقّالا من الهم لا يحلو
 وبعضٌ تمنى للحمام لفقره ومما رأى السّوأى وحل به القلُ
 وذلك في عام الثمانين حجةً وألف توالّت مع ثمان وما حلوا
 ولولاك سلطان بن سيف بن مالك حلّ بنا من أجل ما مسّنا الخبلُ
 فأطرتنا من جود كفتيك وإبلاً أقام مقاماً لا يقومُ به الويلُ^(١)
 فأحييت أرض الله بالمدل والندى

إلى أن أمت الجهل وانتشر المدلُ
 وهذا قديمٌ منكم ليس محدثاً

كذا كان أجدادُ لك العزُّ من قبلُ
 همّ معشر لا خاب راجي نوالهم لهم بحرُ جود لا يكدره مطلُ
 ومن تكن الغرّ الكرامُ جدوده

ليوثاً ضواري هكذا يكن الشبلُ
 فميش إن مدحى فيك حق مؤثرُ

ومدحٌ سواى فى سواك هو الجهلُ
 دعوتُ إلهى أن يخلّد ملككم ويسقينا غيثاً به يجمعُ الشملُ
 فيارب يا مولاي ندعوك فاسقنا حياً ذا شأبيب يموتُ به الخبلُ^(٢)
 وبأخير مسؤول دعوناك فاستجب وأكرم مأمول به وثق الكلُ

(١) الويل : المطر الغزير .

(٢) الخبل : الجذب وقلة الأقطار .

عِبَادَكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ إِغَاثَةً بِفَضْلِكَ يَا مَنْ مَنَّهُ قُدْرَتُهُ الْفَضْلُ
دَعْوَتَكَ يَا رَحْمَنَ دَعْوَةً وَائِقٍ بِجُودِكَ يَا مَنْ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ
وَيَا مَنْ هُوَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ جَلَالُهُ وَمَنْ يَمُدُّهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَالْقَمَلُ
فَأَنْتَ الْحَكِيمُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْوَرَى

أَعِزَّنَا مِنْكَ الْجُودُ يَا رَبَّ وَالْفَضْلُ
فَأَنْتَ الْعَلِيمُ الْقَادِرُ الْوَاسِعُ الَّذِي تَسْبِيحُهُ الْحَيَاتَانُ فِي الْبَحْرِ وَالنَّمْلُ
وَأَنْتَ الْجَوَادُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الَّذِي تَفَرَّدَ عِزًّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
تَعَالَى إِلَهُ الْخَلْقِ عَنْ كُلِّ وَاصِفٍ لِقُدْرَتِهِ أَوْ أَنْ يَحِيطَ بِهِ عَقْلُ
وَصَلَّ إِلَهُ الْخَلْقِ جَلَّ ثَنَاهُ

عَلَى أَحْمَدَ الْخَفَّارِ مَا سَارَتْ بِهِ الْإِبِلُ
صَلَاةَ تَوَالِي لَيْسَ يُجْعَلِي عِدَادُهَا
كَمَا لَيْسَ يُجْعَلِي الْقَطَرُ وَلَوْلُ الْرَمْلُ

القصيدۃ الخامسة والعشرون والمائة

وقال الشاعر أيضا وذلك عام ١١٠٨ هـ : [من بحر الطويل]

نهی امام المسلمین بنفرتہ قاتل بلیاۃ علی کل منزل
 قاتل علواً سامکاً^(۱) فی القری علی
 ذری کل نجم فی السموات مقلی
 حکمت جفۃ الفردوس معنی وصورۃ

فقاطنها طم ——— و مالکها ولی
فراقت و رقت و استغفار و زینت برای ملوک بالفدی متفضل
لقد فضلت بنتا علی أخواتها کما فضلت آئی الکتاب للنزل
و بحسبها من أجله کل موضع

من الأرض من سهل وسواها وأجبال
يَدِقُّ على الأفهام والفكر وصفها فأوصافنا عنها جميعاً بهرحل

(۱) مسأله : علیا .

القصيدة الثامنة والعشرون والمائة

وقال وقد انصرف همه عن الجميع طمعاً في اللذة الباقية وإعراضاً عن
اللذة الفانية :
[من الكامل]

فأنا المقرُّ بهذا ولكن ليس لي شغل بهم طرّاً بنير تقولِ
لكنما نكبتُ قولي راغباً في جنة الفردسِ أفضل منزلِ
ما قدّني في لذة الدنيا وقد نوديت فيها مسرعاً بنقلِ
كلُّهُ طبع فلا تكُ لاثماً وأمل هَوَاكَ إلى المقالِ الأعدلِ

* * *

القصيدة التاسعة والعشرون والمائة

وقال الشاعر : [من الطويل]

ثلاثُ بحارُ العقلِ عندَ نزولها وفيها يكونُ الصبرُ غيرةً جملِ
ثلاثُ خصالٍ يُبغِضُ اللهَ فعلها وتذهبُ بالأحلامِ والفهمِ والعقلِ
فكثرةُ نومٍ المرءَ ليلاً وغدوةً
وكثرةُ لراحٍ معَ كثرةٍ للأكلِ

• • •

فجازِ الورى بالعدلِ مثلَ فمالهم
 فحسنى لدى حسنى إذا ما هم ضلوا
 إذا لم تجازِ الضدَّ بالشرِّ والأذى ظلمت ولم تسلمْ لك اليدُ والرجلُ
 يقولون إنَّ العفوَ خيرٌ من الجزا فما حاجتى إن قلت فى قولهم زلوا
 ولكن أنت آى الكتاب بنسخه ألم تر أن العفو ناسخه الفصل^(١)
 لعا الله من يفضي جفونا على القذى
 وقد ناله المكروه والضم والذل
 وإن كفت فى قوم صفا لك ودهم
 فأعطهمو ودًا ومل إذا ملوا
 وإن صرتموا حبل الوصال فلا تكن
 لهم واصلا حبلا إذا صرم الحبل
 وكن مثلهم فى كل حال ولا تمل
 واخل ولا تسأل سرام^(٢) إذا خلوا
 وأحب بمقدار ولا تك مسرفا وأبغض بمقدار يدوم لك الظل
 فخذ الورى من قدر البغض والموى
 وشرهم من فى شمائله يفسلوا
 ولا تبدين المزح فى كل ساعة بكل مكان يستخف بك النذل^(٣)

(١) الفصل : السيف .

(٢) السرى : السير ليلًا .

(٣) الرجل النذل : اللئيم

ولا تعطين السر كل مقرّبٍ قربٌ قريبٍ الودّ صاحبُهُ قتلُ
 تَلَفَعٌ بثوبِ البذل عن كلِّ غائبٍ ألا إن عيبَ المرءِ يستره البذلُ
 وأعطِ ذَوِي القُرْبَى وذَا الحقِّ حقّه تَمِشْ سالماً والقولُ يقبمه الفِعلُ
 ولا تَكُ مغتَاباً لِمَنْ هو غائبٌ وإن كان ذا لومٍ فأولى بك العَدْلُ
 ولا تَكُ مهذاراً كثيرَ سلامةٍ وكن عاذراً للخل إن زلت النملُ^(١)
 ولا حاملاً عبثاً إذا لم تكن له أخا قدرةً من أن يفوء بك الحِملُ
 ولا مُعرضاً عن ذِي الودادِ وطالها
 وداداً بعيداً لا يليقُ به الفضلُ
 ولا ترجُ من فرعٍ له أصلُ خسةٍ
 فلا خيرَ في الأغصانِ إن خُبثَ الأصلُ
 ولا تتركنِ الحِزْمَ في كلِّ حالهٍ
 وإن كثُرَتْ في جملك المالُ والخليلُ
 ولا تصحبِ إلا تقياً مهذباً فقدرك من علمائِهِ لم يزل يمسكُ
 ولا تستهيننَّ الأعادي لقلّةِ فإن العِدَى عندى كثيرٌ وإن قلّوا
 وشاور إذا كنتَ الحقَّ برأيه فإن أخا للشورى يظمه الكلُّ
 ومن ينفردُ بالرأى في الأمرِ وحدهِ
 كلّ ذمّه والغابِ^(٢) قد أجمَعَ الجُلُ

(١) زلت النمل : أخطأ صاحبك في حقك .

(٢) الغاب : العيب .

وأقبلوا وأطيعوا فيه فسكركم وأكرموا وفي تحصيله اشتغلوا
 وألهموه قلوباً طال ما وجلت وهو المقاتل الذي ما فيه مدخل
 في الذكر أصل له والأصل معبوع وقد روت ثقات سادة فضّلوا
 فاتبعوا وأطيعوا واسمعوا كلما لها أصول بشرع الدين تشتل
 خلوا العنازع والعقيدة وادكروا وأقبلوا لكتاب الله واحتملوا
 الله أكبر مثل الله أعلم في القرآن جاءت مراراً ليس تنتقل
 كل على أصله يجري وعادته حتى تحوله الأسباب والعلة
 والله أنزل آيات مبينة لها ضياء كنور الشمس يشتل
 كما يقاس عليها ما يشابهها من الأصول التي في الشرع تمتل
 ولا تفازع في القرآن بينهم

قد جوزوا آلة القسكين إن فصلوا

فليأت بالحجة البيضاء واضحة

من الكتاب الذي جاءت به الرسل أو سنة المصطفى المختار سيدنا
 خير البرايا الذي دانت له الملك أو اجتماع من الأخيار ليس به
 تنازع بينهم في كل ما يصل عن الأئمة ماثوراً بما فعلوا
 من المقال ولا يجمع بنا للمدّل في الذكر فاجتمعوا في بحثه وسلوا
 ردوا إلى الله كل الأمر وامتنلوا فإن تفازعتم في الأمر بينكم

تلقوا براهين كل الدين ساطعة مثل المصابيح نوراً ما بها ظلل
ومن تعلق بالقرآن حسبك من ركن شديد وما في أصله جدل
كفى به حجة في الأرض واضحة
إذا تنازع من في الأرض أو جهلوا

• • •

التقصيدة الرابعة والثلاثون والمائة

وقال للشاعر في المدح: [من بحر السريع]

أَكْرَمُ بَعْنِ يُسْأَلُ سُؤَالَهُ	أَنْ يُسْأَلُوهُ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا
وَذَلِكَ مِنْ فَرْطِ إِكْرَامِهِ	يَرَى بِهِ اتِّسَالَ لَا يَجْمَلُ
إِنَّ ابْنَ سُلْطَانٍ يَرَى مُلْكِهِ	لَوْ يُسْأَلُ الدُّنْيَا فَلَا يَبْخَلُ
لَوْ رُوحَهُ تَسْأَلُ أَعْطَاكَهَا	فَلْيَتَّقِ الرَّحْمَنَ مَنْ يَسْأَلُ
لَا خَافَ فِي الْحَيَاةِ لَهُ سَائِلٌ	لَكِنْ يَخِيبُ الْمَذْلُ وَالْمُذَلُّ
لَوْ كَانَ فِي عِلْيَانِهِ آخِرُ	فَإِنَّهُ لِلْأَكْرَمِ الْأَوَّلُ
مَلَا تَصْـاهِرِهِ بَعْنِ دُونِهِ	هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْلَى أَوِ الْأَسْفَلُ
لَهُ عَلَى الْأَمْلَاقِ فَضْلٌ كَمَا	فُضِّلَ فِي الْعَالَمِ الْمُرْسَلُ
هُوَ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ هَاشِمٍ	خَيْرِ الْوَرَى نَبِيْنَا الْأَفْضَلُ

القصيدة الخامسة والثلاثون والمائة

« وقال حكاية عن العين وبقية الجوارح » : [من بحر الخفيف]

أنتِ يا مُفَلَّتِي أُسْقِمْتُ حَالِي بطموح إلى ذواتِ الْجِبَالِ
 نَاعِمَاتٍ مَنَعَمَاتٍ حِصَانٍ وَضَحِ الْوَنِ رُجَّحِ الْأَكْفَالِ
 وإلى كُلِّ ذَاتِ حَسَنِ بِهِيجِ رَائِقِ فَائِقِ غَرِيبِ الْمِثَالِ
 وإلى كُلِّ مَشْخَرٍ رَفِيعِ مِنْ بِنَاءِ مُشِيدِ مُتَعَالِي
 وإلى بهجةِ البساتينِ مَنْ تَخْلِلُ وأشجارها وَبَرْدِ الظَّلَالِ
 قالتِ العينُ لَيْسَ ذَلِكَ مِنِّي إِنَّمَا الْقَلْبُ جَدَّ فِي إِرْسَالِي
 قلتُ يَا قَلْبُ أَنْتَ سَلَطْتَ عَيْنِي تَرْتَبِي فِي رِيَاضِ ذَاتِ الْجِبَالِ
 قَالَ قَلْبِي الْأَذَانُ قَدْ أَعْلَمْتَنِي بِسَمَاعِ مِنْهَا إِلَى إِيصَالِ
 قلتُ لِلْأَذْنِ كَيْفَ تَسْمَعِينَ الْجَرَّ مِنْ صَوْرَةٍ بِسُوقِ خِدَالِ
 ثُمَّ تَهْدِيهِ إِلَى الْقَلْبِ حَتَّى صَارَ فِي غَصَّةٍ وَفِي أَشْفَالِ
 قالتُ : لِلْقَلْبِ مَالِكُ كُلِّ عَضْوٍ فَهُوَ سُلْطَانُنَا بِنَفْسِ جِدَالِ
 فَإِذَا مَا أَرَادَ تَدْبِيرَ أَمْرٍ كُلُّ عَضْوٍ يَطِيعُهُ فِي الْفِعَالِ
 فَالْتَفَتْنَا لِلْقَلْبِ حَيْفًا وَقَلْبًا أَنْتَ أَنْتَ الْمَدَارُ فِي كُلِّ حَالِ
 قَالَ إِنِّي سُبِّرْتُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَسْتُ أَذْرِي نِعْلًا مِنَ الْأَنْفَالِ
 قَطُّ أَلَا تَسْمَعُ أَذْنَ وَعَيْنٌ يُخْبِرَانِي عَنْ نِسْوَةٍ وَرَجَالِ

كُلُّ عَضْوٍ يَأْتِي إِلَىٰ بِأَمْرِ فَتَحَبَّرْتُ فِي عَظِيمٍ اشْتِغَالٍ
 وَقَعَ اللُّومُ وَالْتِزَاعُ مِنْ هَذَا وَهَذَا وَاشْتَدَّ أَمْرُ الْجِدَالِ
 قِيلَ لَا بَدْءَ قَطُّ مِنْ حَاكِمٍ بَيْنَكُمْ بَيْنَ الْخَصْمِ بِالْأَفْوَالِ
 قِيلَ فَالْجِسْمُ حَاكِمٌ وَهُوَ عَدْلٌ فَهُوَ الْمَدْلُ صَادِقًا فِي اللَّغَالِ
 قَالَ جَسْمِي إِنْ كَانَ يَقْبَلُ قَوْلِي قُلْتُ بِالْحَقِّ بَيْنَكُمْ لَا أَبَالِي
 قَالَ كُلُّ مَفْـُٔكُمْ تَعَاوَنْتُمْ طُرًّا عَلَىٰ كُلِّ بَاطِلٍ وَضَلَالٍ
 فَفَدَرْتُ السَّقِيمَ مِنْ زَيْفِكُمْ طَوَّ لَ زَمَانِي مُغْلَلًا فِي خَبَالِ
 فَانْتَقُوا اللَّهَ يَا أَحِبَّائِيَ أَتُمُّ إِنْ صَلَحْتُمْ يَوْمًا فَيَصْلَحُ حَالِي
 فَاسْتَقِيمُوا فِي دَهْرِكُمْ لَا تَمِيلُوا إِنْ عَدَلْتُمْ فَلَانِي فِي اعْتِدَالِ

• • •

القصيدة السادسة والثلاثون والمائة

وقال أيضا : [من الطويل]

إذا أقبلت دُنْيا تقادُ بشعرةٍ وإن أدبرت لم ترتبط بالسلاسلِ
ألم ترونَّ اليمرْبِيَّ بلعرباً سلالةَ سلطان بن سيف الجلائلِ
هو الملكُ السلطانُ شرقاً ومغرباً ملكٌ له نَعْوُ رؤوسُ القبائلِ
فلم يحمه بِنْيَانُهُ حينَ أدبرت ولم ينفع بالِصَّافِيَاتِ^(١) الصَّوَاهِلِ
طَوْنُهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ طَيِّباً فأصبحت مساكنه مُغْبِرَةً كالمجاهلِ
ألا فاعتبرْ يا صاحِرُ إن كنت عاقلاً
وكن حَذِيراً مما بقى غيرَ غافلِ

(١) الصافيات : الأفراس ، والصانين من الخيل هو ما قام على ثلاث قوائم ،
وقد أقام الرابعة على طرف الحافر .

القصيدة السابعة والثلاثون والمائة

قال الشاعر في صديق له : [من بحر الوافر]

سَأَلْتُ : مَنْ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّجَالِ وَمَنْ يُعْطَى الْجَزِيلَ مِنَ النِّوَالِ ؟
وَمَنْ يَقْضِي حَوَائِجَهَا سَرِيعًا لَدَيْهِ بَغِيرٌ مَنْ أَوْ مِطَالِ
وَمَنْ إِنْ جِئْتَهُ تَبَغَّى عَطَاءً أَجَابَكَ مُسْرِعًا قَبْلَ السُّؤَالِ
وَمَنْ يَهَبُ الْكَثِيرَ مِنَ الْعَطَايَا يَجُودُ بِمَا لَدَيْهِ وَلَا يُبَالِي
فَقَالُوا لَيْسَ يَوْجَدُ مِثْلُ هَذَا سِوَى الزَّائِكِ الْفَتَى أَهْلَ الْعَالِي

القصيدة الثامنة والثلاثون والمائة

وقال يمدح إمام المسلمين سلطان بن سيف : [من بحر المعجذ]

فأثر الطرف كحِملُ
ردُّهُ الفَقَمُ النَقِيلُ
خَصْرُهُ الوَاهِي النَحِيلُ
طَرْفُهُ السَّاجِي الكَحِيلُ
خَذُّهُ الصَّافِي الْأَسِيلُ
أَنَا مِنْهُ طَوْلَ دَهْرِي مَبْتَلَى حَانَ عَلِيلُ
لَمْ يَلْحَنِي عَنْ هَوَاهُ لَا تُنْمُ فِيهِ جَهْلُ
سَأَمَنِي صَبْرًا وَمَالِي قَطُّ لِلصَّبْرِ سَبِيلُ
كَيْفَ يَبْقَى لِلْمَعْنَى فِي الْهَوَى صَبْرٌ بِجِيلُ
سَيَدِي رِفْقًا بِصَبٍّ صَبْرُهُ عَنْكَ قَلِيلُ
وَبِهِ فَيْكَ عَاقِلَاتُ غِرَامٍ لَا تَحُولُ
وَلَهُ بِحُورٍ شَوْقٍ مِنْكُمْ سَبْحٌ طَوِيلُ
وَلَهُ بَعْدَ نَوَاسِكُمْ مَدْمَعٌ هَامٍ تَهْوُلُ
فَقَصَبِي فِي الْهَوَى الْقَسَمِيدُ مِنْكُمْ وَالْعَوِيلُ
وَلَكُمْ مِنِّي صَفَاءُ الْوَدِّ وَالْقَوْلُ الْجَمِيلُ
يَا مَلِيكَ الْحَسَنِ بَانَ^(١) الصَّبْرُ مَذْ أَنْ الرِّحِيلُ

فالكرى حِجْرٌ عَلَى الْأَجْفَانِ مُذْ عَزَّ الْوَصُولُ
 وَالْبُكَاءُ حَلٌّ لَدَيْهَا مُذْ نَأَى الْحَيَّ الْخُلُولُ
 مَا شَجَانِي فِي الْهَوَىٰ أَوْ لَاكُمْ رَبِّعَ مَحْمِلُ
 أَنَا مِنْكُمْ فِي عَفَاءٍ وَغُـرَامٍ لَا يَزُولُ
 بَيْنَ هَجْرَانٍ وَبَيْنِ فَقِي يَشْفِي الْغَلَاءُ
 وَمَتَى يَرْجُو دَوَاءَ عِلَّةِ الدَّاءِ الدَّخِيلُ
 كَلِمَا رَامَ سُـلُوكَا خَائِنِي الصَّبْرَ الطَّوِيلُ
 إِنْ سَبَّأَنِي مَنْزِلٌ أَوْ خَائِنِي خِلٌ تَحْمُولُ
 أَوْ ذَوَىٰ عَوْدِ الْأَمَانِي أَوْ نَأَى عَنِ التَّلْهِيلِ
 فَإِلَامَامُ الْيَعْرَبِي الْمَادِلُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
 هُوَ كَهْفِي وَمَلَاذِي الْقَائِلُ الصَّدَقِ الْقَفُولُ
 ذُو الْأَيَادِي وَالْمَالِي الْخَائِلُ الْمَعْطَى الْمَنْبُولُ
 مَا لَهُ فِي ذِي الْوَرَى قَطًّا شَدِيدُهُ أَوْ مَثِيلُ
 فَهَوَ سُلْطَانُ بْنُ سَيْفٍ الْمَالِكُ الْقَرْمُ الْجَلِيلُ
 إِنْ غَدَا رَيْبُ زَمَانِي فَهَوَ لِي نَعَمَ الْكَفِيلُ
 أَوْ جَفَانِي الدَّهْرُ يَوْمًا فَهَوَ لِي ظِلٌّ ظَلِيلُ
 يَفْضَحُ الْبَحْرَ عَطَاءً جُودُهُ الْجَمُّ الْجَزِيلُ
 وَالَّذِي لَمْ يَسْتَمِعْ فِي الْجُودِ مَا قَالَ الْعَذُولُ
 لَوْ نَدَاهُ الْجَزِيلُ يُفْقَدِي لَمْ يَكُنْ يُبْلَغُنِي بَخْمِيلُ

كُلُّ مُلْكٍ ذِي عِلَالٍ عِنْدَهُ وَاهٍ ذَلِيلٌ
 كَيْفَ يَخْشَى الْفَقْرَ وَهُوَ الْوَاهِبُ الْجَمُّ الْفَعُولُ
 شَمْرِيٌّ لَا يَبْـالِي إِنْ عَزَا الْخَطْبُ الْجَهْلُ
 فَلَدَيْهِ كُلُّ صَعْبٍ الْمُرْتَقَى مَهْلٌ ذُولُ
 ثَابِتُ الْجَأَشِ وَقَدْ طَا شَتَّ لَدَى الْمَيْجَاعُ قَوْلُ
 حَامِلُ الْأَثْقَالِ لَا يَجْهَدُهُ حَمْلٌ تَقْيِيلُ
 دُوْ ثَبَاتٍ وَخَيْسُولُ الْمَوْتِ فِي الْمَيْجَاعِ^(١) تَجُولُ
 لَمْ يَزَلْ يَفْنَى الْأَعَادِي سَيْفُهُ الْمَاضِي الصَّغِيلُ
 بَاتَرُ الْخَدِّ وَقَدْ كَلَّتْ رِمَاحٌ وَنُصُولُ^(٢)
 يَا إِمَامًا مَا لَهُ فِي ذَا الْوَرَى قَطُّ عَدِيلُ
 وَجَوَادًا لَا يُضَاهِي كَفَّهُ الْهَامِي الْبَذُولُ
 وَإِذَا أَخْلَفَتِ الْأَنْوَاهُ تَهْتَانٌ يَسِيرُ
 بِكَ أَضْحَى الْجُودُ حَيًّا وَبِكَ الْفَقْرُ فَتِيلُ
 لَكَ أَنْ يَكْفِيَ الْأَعَادِي فِي الْوَعَى أَخْذٌ وَبِيلُ
 حَارٌّ فِي مَذْحِكٍ فَكْرِي لَسْتُ أَدْرِي مَا أَقُولُ
 فَهَيْئًا بِالَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ الْجَلِيلُ
 وَبَعِيدٍ الْفِطْرِ لَا زِلْتَ لَهُ عِيدٌ قَوْلُ
 مَرَّةً مِنْ بَعْدِ أُخْرَى دَائِمًا لَسْتُ تَحُولُ

(١) الميحاء : الحرب .

(٢) نصل السيف : حده القاطع .

هالك مدحاً من محبة عن هواكم لا يميل
ماهر اللفظ لديه حزنه الوعر سهول
بقواف قط ما يخلقها السكر الطويل
ومعان لو يراها ماهر اللفظ جميل
لانتفى زوراً إليها وانتهى عما يقول

* * *

القصيدة التاسعة والثلاثون والمائة

وقال أيضا :

[من بحر الخفيف]

قِيلَ لِي أَنْتَ فِي مَدْحِكَ تَعْلَمُوا قُلْتُ كَلَّا مَعَ أَوْلَى الْفَضْلِ يَعْلَمُوا
وَعُلُوِّي فِي مَدْحٍ مَنْ يَقَعَالِي قَدْرُهُ فَوْقَ مَا أَقُولُ وَيَعْلَمُوا
هُوَ غَيْثٌ وَنَحْنُ نَشْكُرُهُ كَمَا لَوْضٌ يُقْمِي الْأَزْهَارَ لَا نَحْنُ نَعْلَمُوا
لَمْ تَزَلْ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ مِنَ الْعَدَا لِي فِي ذِرْوَةٍ مِنَ الْعِزِّ يَعْلَمُوا
زَانَ شَعْرِي بِمَدْحِي لِابْنِ سُلْطَا نَ كَمَا زَانَ بِالْمَقْدِرِ فَضْلُ
وَحَالٌ بَأَنْ يَسَامِيهِ خَلْقٌ وَأَدِيمُ الشَّعْرِي لِرَجْلِيهِ نَعْلُ
قُلْ لِمَنْ رَامَ أَنْ يَبَارِيهِ خُلُقًا أَيُّبَارِي سَوَابِقَ الْخَلِيلِ بِنَلُ
أَوْ هَلْ يَسْتَوِي الْخُضْمُ وَمَنْ لَا يُنْتَرَى مِنْ يَمِينِهِ قَطُّ نَهْلُ
هُوَ مَلِكٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ صِدْقًا وَسِوَاهُ مِنَ الْخَلَائِقِ ظَلُ
يَا إِمَامَ الْهُدَى سُلَالَةَ سُلْطَا نِ الرِّضَى أَنْتَ لِلْخَلَائِقِ بَعْلُ (١)
فَوَرَبُّ السَّمَاءِ حِلْفِي بَرٌّ لَا يَضَامُ أَمْرُو لَهُ أَنْتَ بَعْلُ
هَآكُ مَنِي عَفْرَاءَ بِنْتَ قَوْوَلٍ مَا لَهَا فِي الْأَنَامِ إِلَّا كَ بَعْلُ
لَمْ يَفُكْ مِثْلَهَا فَمَنْ بِقَوَافِرِ زَانَهَا مِنْ لَدَيْكَ قَوْلُ وَفَعْلُ
لَا تَبَالِي بَيْنَ يَدْبٍ عَلَى الْأَرْ ضِ فَأَنْتَ الْمُحِقُّ بِالْمَجْدِ فَاغْلُ

القصيدة الأربعون والمائة

وقال لابن الإمام حميد بن سلطان : [من السكامل]

أَهْدَى السَّلَامَ إِلَى الْكَرِيمِ الْفَضْلِ

البطل الرئيس القَلْبِ الْحُسُوْلِ

زَاكِ الْأُرُومَةِ سَيِّدِ مَقَوَّاضِعِ حَمِيٍّ الْوَدَى مُضْنِي الْعِدَى بِالْمُقْصِلِ^(١)
مَوْلَى لِلْوَالِي حَمِيدِ بْنِ الْمُرْتَضَى سُلْطَانِ سَيْفِ الْيَمْرِى الْأَنْبَلِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَالَمٍ مَقَوَّرِيعِ أَهْلِ السِّيَادَةِ وَالْجَنَابِ الْأَفْضَلِ
أَهْلِ السَّمَاحَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْحِجَا وَابْنِ الْجَحَاجِحَةِ الْإِيوْثِ الْبُئِلِ^(٢)
يَا ابْنَ الْأَوَّلَى آثَارُهُمْ مَذْكُورَةٌ وَقُلُوبُهُمْ وَحُلُومُهُمْ كَالْأَجْبَلِ^(٣)
هُمُيَّتَ بِالْعَيْدِ الَّذِي هُوَ عَائِدٌ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ غَيْرِ مُبَدِّلِ
لَا زِلْتَ فِي عَلَيَاكَ دَهْرًا خَالِدًا فِي نِعْمَةٍ تَتَرَى وَجَدَ مُقْبِلِ
تَرعى النِّعَمَ مَخْلُودًا فِي لَذَةٍ مَقْنَعًا بِشَرَفٍ وَتَقْضُفِ
فَأَشْرَفَ شَرَفَتْهُ بِمَذْطِقِ وَشِمَائِلِ وَفَضَائِلِ مَقْرُونَةٍ بِتَجْمَلِ
أَنْتَ الْوَدَى وَأَبُو الْوَدَى وَأَخُو الْوَدَى

حُزِنَتْ لَلْوَدَى فَارْبَعٌ بِأَرْفَعِ مَنْزِلِ

(١) للنصل : السيف .

(٢) جمع باسل ، وهو الشجاع البطل .

(٣) جمع جبال ، جمع جبل .

لَكَ هَمَّةٌ قَعَسَاءٌ فِي النِّمَاءِ مَا تَزْدَادُ إِلَّا رَفْعَةً بِقَنَعَلٍ
لَقَدْ ارْتَقَيْتَ بِهَا رَقِيًّا عَالِيًّا حَقَّ عُلُوتٌ عَلَى السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
فَابْقِ الْبَقَاءَ السَّرْمَدِيَّ مُعْظَمًا وَمَعْدَرًا فِي الْجُودِ غَيْرَ مُعَذَّلِ
وَعَلَيْكَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ وَمُسَرَّةٍ وَسَلَامَةٍ تَنْزِي بِنَهْرٍ تَبْدُلِ
مِنْ خَادِمٍ صَافِي الْمَوَدَّةِ مُخْلِصٍ لَكَ وَدَّهٍ وَهُوَ الْحُبُّ لِلْمَوْلَى
نَمِّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى الزَّاكِي النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

القصيدة الواحدة والأربعون والمائة

وقال يمدح الإمام بلعرب بن سلطان : [من بحر الكامل]

أبلعربُ الملكُ المُمَامُ العادلُ أنتَ لَفَتَي وبكَ استقامَ العادلُ
لا خابَ من يرجو نوالَكَ في الندى

مِنْ ذِي الْوَرَى لَكِنْ يَخِيبُ العادلُ
أنتَ الخضمُ الزاخرُ المذبذِبُ الذي

من جوده خَجِلُ الآتِي^(١) السائلُ
فكأنما عاهدتَ نفسك أو حَلَفْتَ

أَلِيَّةً^(٢) أَنْ لا يَخِيبَ السائلُ
وإذا الكِرَامُ تفاخروا بمكارمِ

وتفاضلتَ يوماً فأنتَ الفاضلُ
وإذا السكاهةُ تفاعستْ في مآزِرِ أو أحتجمتَ يوماً فأنتَ الواصيلُ

يا طالباً منه ندى لا تبده فالسؤلُ^(٣) منه بلا سؤالٍ حاصلُ
أخافُ من ريبِ الزمانِ وصرفِهِ وبجبلٍ وُدٍّ منك حَبْلِي وَاصيلُ

كم طوقتُ نَعْمَاكَ أعناقَ الْوَرَى وسرتُ إليهم مِنْ هُنَاكَ وَمَسَائِلُ

(١) الآتي : السيل للتدفق .

(٢) الألية : البعين للؤكددة .

(٣) أى للرام المراد .

فكأنما آليت أنك لا ترد دَ الخائلين فلم يحجب لك سائل
 وإذا امرؤ أقوت محلتة ولم يسأل نذاك فانت عنه مسائل
 ما أم بحرك أمل يرجو ندى إلا وفاء^(١) بما يرجي الأمل
 ما شام برق سحاب كفك شام إلا وأغرقه هتون وإبل
 وعنت إليك فيؤلها^(٢) وملوكها طوعاً وكل واقف متضائل
 يردون بجرأ من نوالك زاخرا عذبا فواتا لم يحطه سائل
 لا تنقذن فتى بنزوى فاضلا ذا قاعد يرجو وهذا مائل
 عيش في المالك في النعيم مخلصاً عمرأ فاك في الأنام مائل
 زانت بك الدنيا فانت سرورها ونعيمها وبك استقام المائل
 لولاك ما طابت حياة لامرئ حقا وما القذ المأك كل عاقل
 ما الدهر ما الدنيا وما لذاتها فالدهر أنت ونور وجهك شامل

(١) فاء : رجع .

(٢) جمع قيل ، وهو رئيس القبيلة أو أميرها .

القصيدة الواحدة والأربعون والمائة

وقال أيضا بمدحه : [من بحر الكامل]

مازلتُ في لهوٍ وفي طربٍ وفي عيشٍ رَغِيدٍ مَعَ سرورٍ كاملٍ
حتى إذا لاحَ المشيبُ بِلَمَتي قطعَتْ حبالَ مودتي ووسائلي
يا هذه إن تُنصني أو تُعَدلي عن زورةٍ للضنى فاصتُ بما دلي
إن تُفكرِي شبي ففكِّ حلولهُ أو تُفكرِي جسمي فهجركُ قاتلي
أعرضتِ حينَ بدأ بياضُ مفارقي^(١)

عَن مذهبٍ وأطمتِ قولَ العاذِلِ
أنسيتِ عهداً قد مضى زَمَنَ العَصِي

قَضِيَّتُهُ وعصيتُ فيكَ عواذلي
إن تَمْذري فالعذرُ منك سَجِيَّةٌ وودادك البامِي كَظَلٌّ زَائِلِ
قالتُ وما قرعَ العَوَابُ حَصَانَهَا^(٢) هيهاتَ لا يَرْجُو وصالَ مواصلي
صَدَّتْ ولي دمعٌ يَسِيلُ كَأَنَّمَا أعداهُ فيضٌ يُنْدِي الإمامَ العادلِ
أهلُ المَالِكِ والفضائلِ والعلا ذِي الفضلِ سلطانُ بنِ سيفِ الناضِلِ
نسلُ الكرامِ الطيبينِ أُولِي الندى

والجودِ أهلُ مسائلِ ووسائِلِ

(١) المفرق ، بكسر الراء وفتحها : وسط الرأس ، وهو للموضع الذي يفرق فيه

الشعر .

(٢) الحصاة : العقل .

فضلوا الورى بمراتبٍ ومناصبٍ وطبائعٍ عجم — ودة وشمال
 وخلأني غرٌّ حسانٍ ومُضجٍ ومواهبٍ منشورةٍ وفواضل
 لك يا ابن سيف سطوة لو صادمتُ جبلا لأصبح كالكتيب السائل
 وضياء وجهٍ مشرق ذي رَوْنَقٍ يُزري على القمر المنير للكمال
 يا سائلِي عن جوده وسخائه فنداهُ يقصر عنه وصفُ القائل
 إن قلتُ كالغيثِ اللثِّ بَحْسَةً أو قلتُ كالبحر المحيط لل شامل
 وبخسعه إن قلتُ في الهيجاء والبأساء كالليث الهزير الباسل
 هو أولُّهُ هو آخرُّهُ في جوده لا تحكه بأواخرٍ وأوائل
 وضياه عدلِكَ ما آه من جاحِدٍ كخضمٍ جودِكَ ما له من ساحِل
 أملتُ فيكَ بأن تسدَّ خصاصتي ولديكَ ليس يخيبُ سَعْيُ الآمل
 وعملتُ فيكَ معانيًا مفظومةً ولديكَ ليس يضيعُ أجرُ العامل
 من معشِرٍ لا شيءٍ أقبحَ عهدهم من قطع ذي القرني وردَّ السائل
 طلعتُ شمسُ الحق من أركانكم وبعدلِكُم أفلتُ نجومُ الباطل
 كلُّ أَقرَّ بعدلِكُم ونوالِكُم من ذا الوري من عالمٍ أو جاهل
 فلاشكرنَّ جدًّا^(١) بديك لأنه يأتي إلى بسرعة في العاجل
 وليهنَّ عيدُ الفطر إنك عيدُهُ وليهنَّ عيدُ غديره من قابل
 واخلد وعش واسلم ودم ما غردتُ وُزِقَ الحمام فوق غصن مائل
 أو حنَّ مشتاقٌ إلى أوطانه أو لاحَ برقٌ في غمامٍ هائل

القصيدة للثانية والأربعون والمائة

[من الطويل]

وقال الشاعر لصديق له:

يَنَّمُ سرورى إن رأيتك مقبلاً	من الشوقِ والدنيا سرورٌ وإقبالُ
إذا لم يكونا فالحياةُ ذميمةٌ	يسامرُها همٌّ هفاكٌ وأوجالُ
أناى كتابٌ من صفىٍّ ودادنا	كريمٍ لدينا لو تغيرَ حالُ
محبٌ له ودٌّ قديمٌ مفاصحٌ	ثبوتٌ على لآلئٍ ليس يُحالُ
حكيمٌ رزينٌ العقل لا يستحقه	مدى الدهرِ قيلَ فى الأنامِ وقالوا
يُقبلُ ويمسى بالنوادرِ معلماً	إذا عرَّسوا بالسيئاتِ وقالوا
ينزه نفساً عن مثالبٍ غيره	ويرفعها عما أتوه وقالوا
ملاخيرٌ فى مالٍ إذا لم يكن حجباً	ولا العقل إن همَّ عن جنابك مالوا
أناى كتابٌ منك باليمن والسنا	بنظملك فيه رقةٌ وجسالُ
ولكنه يا صاحٍ هييج ساكناً	كموم سرت لأراجلين جمالُ
ولما قرأناه فرحنا وصرنا	كما صرَّ مانوس الفؤادِ وصالُ
ولست أهلى إن بدت منك زورةٌ	يقيناً وإن جأر العداة وصالوا
ويمعنى من أن أجازى معادياً	شمالُ من آرائكم وخِصالُ
ولمى أخافُ البعدَ ينسخ عهدنا	كما نسخَ الحزنَ الشديدَ ظلالُ
ونسلوبناكم ونحظى بقرىكم	ونكشفُ عنا غمةً وضلالُ

القصيدة الثالثة والأربعون والمائة

« وقال رحمه الله في الآداب ويمدح إمام المسلمين المؤيد سلطان بن سيف »

وهي لامية عارض بها لامية ابن الوردي :
[من الرمل]

شمر القليلَ وبادر للعملِ

والزم التقوى ودع عنك الكسلَ

واسلكن طرقَ المعالي والتقى ودَعَنَّ ذَكَرَ اللغابي والطللِ

واهجر القولَ الذي لا يرتجى منه نفعاً وافعل الخيرَ تنلَ

وبذكر اللهِ فاهجْ لا تكنِ بسوى الله تعالى مُشتغلِ

واتق الله تقى عبد صفَا قلبه لله في كلِّ همَلِ

إن خيرَ الزاد تقوى الله والجهلُ مردودٌ على مَنْ قد جهلِ

وابدءْ بالقُرآنِ تعلماً له إن في القرآنِ تفسيرَ الجملِ

واحفظِ الشرعَ وكرّرْ دَرْسَهُ أبداً في كلِّ حينٍ لا تملِ

واقراء الشعرَ بسجعٍ سالمٍ فهو ديوان المصاليهِ الأولِ

إن في الشعرِ لحكماً ينفَا قالَ فيه أحمدُ خيرُ الرسلِ

واضرب النيةَ لله ولا تكُ ذا حقٍ وعن ذاك فسَلِ

لا تقل قسولاً ولا تعمل بلا نيةٍ واسمعْ مقالاً لا تملِ

لا تجادلْ إن تمامي جاهلٌ في أمور فأخو الجهلِ الجدلي

وإذا قلت نعم فاعمل بها إنما الدائل إن قال مَعَل
 ودع الإكثار في الوصل فمن زار غيباً زاد حباً إن وصل
 وذو الدلّ ولا تفصح له إنما الدلّ كثوب مبغذل
 فإذا أصلحته لم ينصلح كلما رفعت بعضاً ينحل
 وطأن النفس على الصبر ولا تكثرت يوماً إن الخطب نزل
 وإذا شئت شراء أشياء من سرق أهل العدل عنها لا تسأل
 فإذا قدم شيء لك فخذ لا تقل من أين مأثاه وكل
 إنما دنيائك فاعلم كلها شبهات إن نعم فيها فصل
 قلما تسلم منها حبة خلصت من كل عاب مدخل
 لست مسئولاً عن الشيء الذي لست فيه عالماً أو مستحل
 إنما تسأل عن علمك بالشيء أو قد كفت في شيء مفضل
 فذرع القالة والزم ما ترى فضياه الشمس ينفى عن زحل
 وإذا صاحبت فاصحب سيّداً صادق اللهجة ذا إن عدل
 فإذا أولاك فاحفظ وده راعف عنه إن بدا منه خلل
 إن يكن قبل ولياً محسناً فاذكر الإحسان منه واحتمل
 وكذا مرك منه جاهداً عن جميع الخلق طراً لرجل
 إنما الشر كجمر في الحشا يتلفى أو ككنار تشتعل
 لم يطق كتمانته خلق سوى من أراد الله ربي ذو الأزل
 والزم الشورى وإن شاورت في فعل أمر لا تخالف وامتنل

كل من الطمومِ ما شئت ولا تلبس الفاخرَ أو أردَا الحُللَ
 وإذا ما شئت تزويجاً فخذ وسطاً م الحسن وارفض ما كمل
 وكذلك نهيك عن تزويج من قبعت من دونِ ربات السكَلِ^(١)
 وذراتُ الحسن منها كالذي حل بستاناً فيا نعمَ المحل
 أو كروضٍ باكرته مونةً فهما الغيث بها ثم انهطل
 يجتني من كل زهرٍ رائق ويشورُ الريقَ منها كالعسل
 فاحفظ الوصفَ وكن ذا فطنة ودع الجهلَ وخذ قولي وقُل
 واقطع الآمالَ من مال الوري واعتصم باللهِ نعم التكل
 إنما المرء إذا ما طمعت نفسه في مال منْ والاه ذل
 وإذا ما قنعت نفسُ امرئ عظمت هيئته فيهم وجَل
 وصن المال وفرق طرفاً منه فالمرضى منهم منْ بَدَل
 لا تفـرفـرفه عليهم كـله تـفـدـمـنْ فالناسُ أعداءُ القِل
 إنما المالُ امرٌ باذبح وكذا الإقلالُ في دنياك ذل
 إنما دنياك بالمال تُرى في ذرى العليا وأخرى بالعمل
 ودع الحرصَ ولا تسلك له طرقاتاً فالحرصُ كم شخص قتل
 فأرى الناسَ صديقاً لفقى ذا سخاير وأعدى منْ بخل
 لا تفـرنـك الأمانى كلما كثر المال تهوى في ظلال

(١) جمع كلة - بكسر الكاف : وهى الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوق به من الحشرات (الناموسية) .

أَكْثَرُ النَّاسِ إِذَا مَا كَثُرَ الْمَالُ فِي كَفْيِهِ فِي دُنْيَاهُ ضَلُّ
 إِنَّمَا قَارُونَ مِنْ أَجْلِ الْغَفَى سَاخَ فِي الْأَرْضِينَ مِمَّا قَدْ عَمَلْ
 فَإِذَا أَوْتِيَتْهُ فَأَعْمَلْ بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ
 وَذَرِ الشَّيْءَ الَّذِي صَاحِبُهُ إِنْ يُسْأَلِ عَنْهُ يَطْرُقُ فِي وَجَلٍ^(١)
 لَا يَصَافِي الْحَمْرَ إِلَّا مِثْلَهُ هَلْ تَرَى الْأَحْوَارَ صَافِيَةً سِفْلٍ^(٢)
 لَا تَرَى إِلَّا الْإِنْفِينَ مِنْ كُلِّ الْوَدَى ائْتَلَفًا مِنْ غَيْرِ أَسْبَابِ الْعِلَلِ
 وَلِسَانُ الْمَرْءِ سَيْفٌ قَاطِعٌ يَقْتُلُ صَاحِبَهُ إِنْ هُوَ زَلَّ
 وَجَرَّاحُ النُّطْقِ لَا يُبْرِأُ لِلدَى وَجَرَّاحُ السَّيْفِ يُبْرِئُ بِالْمَلِّ
 إِنْ يَكُنْ نَطَقَكَ وَرَدَا كَلَهُ تَجْتَنِيهِ النَّاسُ فَالصَّمْتُ عَسَلُ
 وَلَيْكُنْ صَمْتُكَ فِكْرًا لَا تَكُنْ سَاكِمًا إِلَّا بِقَلْبِ ذِي وَجَلٍ
 وَدَعِ الْأَحْقَادَ وَالْفَلَ وَلَا تَقْرَمِ الْكِبَرَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ
 وَذَرِ الْقُرْبَى وَلَا تَقْطَعْ لَهَا رَحْمًا فَإِنَّهُ يَفْجِي مَنْ يَصِلُ
 لَا تَزُرْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً كُلَّ مَنْ تَهْوَى فَيَمْرُوكَ الْمَلَّ
 يَذْبُقِي فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً إِنْ يَكُنْ مِنْكَ عَلَى قُرْبِ الْمَحَلِّ
 أَوْ يَكُونُ بَعِيدًا نَازِحًا فَزِرِ الْعَامَ عَزِيزًا أَوْ أَقَلَّ
 مَرَّةً فِي كُلِّ عَامٍ وَاحِدٍ لَا تَزِدْهُ وَدَعْنِ عَنْكَ الْعَدْلُ
 لَا نَقَمُ إِلَّا قَلِيلًا عِنْدَهُ قَدَرِ يَوْمٍ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ أَقَلَّ

(١) الوجل : الخوف .

(٢) السفلة - بفتح فسكر : أراذل الناس ، ويقال : رجل سفلة من قوم سفل .

وكذا إن هو واناك فقل
والقه بالبشر واللطيف ولا
وإذا صافاك خيل صاه
فإذا زل أقبل عثرته
وإذا أذنب عاتبه على
فمَشَّ الناس جميعاً هل ترى
نخذ الظاهر منهم ودع
واجتنِ الأثمَارَ مهما أمكنت
واحفظِ الجارَ وإن جارَ فن
وأله إن يكن ذاعيمه
واقبل المذَرَّ من الجاني إذا
لا تسكن فظاً غليظاً القلب
وارع من راءاك في كلِّ الورى
وابذل المعروف وفرقه على
يسترُ الجودُ عيوباً وكذا
لا تميك الأمانى فى المَدَى

مرحباً يا مَنْ إليفا قد قَلَّ^(١)
تلقه بالغلظِ إن معك نزل
بالوفاء المحض لا تبغِ البَدَل
لا ترى فى الخلق شخصاً لم يزل
ذنبه فالعفو أحرى بالرجل
غير ذى عابٍ وإن كان بطل
المخفى وجانب ما اشتكل
فرصة منهم ودع عنك الفضل
حفظ الجار فقد سدَّ الخلل
من ندى كفيك أو مما قد فصل
بسط المذَرَّ بصدقٍ لا تبَلَّ^(٢)
بنفض من حولك أهلٌ وخول^(٣)
واقبل المعروف منه إن قيل
كلُّ ذى فقرٍ ومنَّ عنك سأل
يظهر العورات فى الناس البخل
بخلود إنما الدنيا كظَلَّ

(١) قَلَّ من سفره : أى رجع .

(٢) لا تبَلَّ : أى لا تبالي .

(٣) الخول : الخدم .

وإذا فاتك شيء لا تقل ليته لي وعساه ولعل
 فالتقى حرفة الحقة فلا تكن الأحق إن شيء راحل^(١)
 وارض بالشئ الذي يؤتى وإن قل فالعاقل يرضى بالأقل
 وروض النفس ووطنها على عمل الخير ومنهاج السبل
 فهي كالطفل إذا نهته عنه عن رضاع الثدي عنه يفصل
 وإذا أهمله شب على حبه الثدي مداه واتصل
 ردها ما دمت في سن الصبي فسير إن إذا المرء اكتمل
 فيصير الفعل طبعاً لازماً أبداً لا يفجلى مثل الكحل
 قيل من شب على شيء ولم يرتدغ شاب عليه وثقل
 وإذا مسك مكروه فلا تبتئس في الأمر فالهنا دؤل
 مرة تستيق صاباً وكذا مرة تستيقك شهداء وعسل
 هكذا عادتها مرت على أمر من قبلنا لا تستعمل
 فإذا نالك منها طرفة فتيقن عن قليل بضمحل
 لم تدم أترأحها فيها ولا أبداً يبقى لنا فيها الجذل
 فإذا شبت خلوداً دائماً وترى الخيرات في أعلى محل
 كن كسلطان بن سيف في الووى وامتل أخلافه ثم اشتعل
 فهو محمود بخلق مرتقى عم أهل السهل جوداً والجبل
 وهو سيف الله في الأرض على من طغى وامتاز بالجهل وصل

(١) أي فات ولم تقنصه يدك .

إِنَّ جَرَى ذِكْرِهِ لَهُ فِي مَحْفِلِ تَشْفِي الْأَجْسَامُ مِنْ كُلِّ الْعِلَلِ
 مَلِكٌ آرَاؤُهُ أَسِيَامُهُ مَاضِيَاتُ حُدُودِهَا لَا يَنْفَلِلُ
 وَجُوَادٌ إِنْ أَنَاهُ غَاذِلٌ قَالَ هَيَّا سَبَقِ الْجُودُ الْعَدْلُ
 وَشَجَاعٌ عَـلَّمَ الْفَرَسَانِ فِي الْحَرْبِ تَصْرِيفَ الْعَوَالِي وَالْأَسْلِ (١)
 لَا تَقْسُ جُدُوى يَدِيهِ بِالْحَيَا (٢) إِنْ هَمَى مِنْ مَزْنَةٍ نَمَّ انْتَهَلُ
 جُودُهُ أَثَرُ فَيْفَا مِثْلَمَا أَثَرْتُ فِي رَاحِ كَقَيْهِ الْقُبُلُ
 طَوَّقَتْ نَعْمَاهُ أَعْفَاقَ الْوَرَى نَهَى مِنْ أَعْنَافِهِمْ لَا تَنْحَلُ
 بَاقِي سَيْفِ الْمَلِيكِ الْمَرْتَضَى فَتَتْ أَهْلَ الْأَرْضِ إِحْسَانًا فَظَلُ
 فَضَلَتْ أَخْلَاقُكَ الْحَسَنَى فَمَا سَادَ إِلَّا مَنْ عَلَى النَّاسِ فَضَلُ
 صُلَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي أَوْطَانِهِمْ فَهَمْ يَفْزُونَنَا إِنْ لَمْ تَصُلُ
 وَإِذَا مَا صُلَّتْ عَلَيْهِمْ صَوْلَةٌ جُودُ الْغُرَبَاءِ أَلَا تَنْدِمِلُ

(١) الْأَسْلُ : الرِّمَاحُ .

(٢) الْحَيَا : الْمَطَرُ .

القصيدة الرابعة والأربعون والمائة

وقال الشاعر يمدح :
[من الطويل]
شربت شمولاً من شقيت مشوبةً بشهد شذاها عذبةً وقُرُنُفُلُ
طمست المَسْوَى لما بدا طالعُ الهدى
وظلمةُ سلطانُ بن سيف نهالُ
ومن مثل سلطان بن سيف وولده وفاء وحلمًا في الموازين تنقلُ
هربت فديهم إذ هدوني إلى الهدى
وأهدوا هدايا من هباتٍ تمجِّلُ
لأنك يا سلطان لا زلتَ لا بساً لآلِيٍّ مجيدٍ لا قرِثُ^(١) فتبدلُ

* * *

(١) رث الثوب : بلى وصار قديماً .

القصيدة الخامسة والأربعون والمائة

وقال الشاعر في الحكمة : [من البسيط]

مُلْكٌ بدا ، ما به زينٌ ولا خطلٌ
 ربح الفضا ، خدنه المعروف والعملُ
 يا سيدي ، خيرٌ من يمشى على قدمٍ
 لم يفتنى ، في المسالي ما له مثلُ
 حُتفُ العدى ، لا يبالي إن به نزولُ
 نورُ الدُّنا ، ليس يأوى ربه خَلَلُ
 بذرُ العدى ، طبعهُ الجدوى بلا سأمٍ
 قد سرّني عَسَلٌ لا شأنه مللُ
 حلفُ الهدى ، طاهرُ الأجدادِ مبتهلُ
 على البنا ، بالقفى والزهدِ مُشتغلُ
 يا مرشدى ، خيرُ خلقِ الله كلهمُ
 ما ضرتنى ، أنقى فى الودِّ مُفتحلُ
 بحرُ الندى ، ما له شبهٌ ولا مثلُ
 حلو الجنا ، بالقفى والعزِّ مُشتغلُ
 للمفتدى ، لا يميلُ الحد من كرمٍ
 المجفَى ، لم يله اللومُ والمذلُ
 مروى العدى ، ماله عن جوده شغلُ
 لطف لنا ، عن جهان ليس يفتلُ
 يا مُفجدي ، لا تسلى القلب عن همِّهم
 لا تنسى ، فديحى ما به دَخلُ
 طولُ المدى ، ذاك سيفٌ عارضٌ هطلُ
 لا يفتنى ، نسلُ سلطانٍ هو البطلُ

القصيدة السادسة والأربعون والمائة

« وقال أيضاً في مدح الإمام بلعرب بن سلطان » : [من السكامل]

أبلعربُ الملكُ الإمامُ العادلُ أنت الفتى وبك استقامَ العادلُ
لا خابَ من يرجو نوالك في الندى

من ذا الورى لكنى يخيبُ العاذلُ
أنت الخضمُ الزاهرُ البحرُ الذى من جوده خجل الآتى^(١) النائلُ
فكأنما عاهدتَ نفسك أو حلفت ألتية^(٢) أن لا يخيبَ السائلُ
وإذا الكرامُ تفاخروا بمكارمٍ وتفاضلت يوماً فانت الفاضلُ
وإذا الكماةُ تقاءست في مازقٍ أو أحجمت أنت الهزبرُ الواصلُ

* * *

(١) الآتى : السيل للدرار .

(٢) الألية : اليمين الموثقة .

القصيدة السابعة والأربعون والمائة

وقال أيضاً يمدح الوالى سالم بن محمد المحرقى : [من بحر الكامل]

منى السلام على الولى الوالى	ذى الجود والأجبال والأفضال
وللى الإمام ولينا وصفيئنا	الزاكى الأبي السيد الفضال
بحر الفصاحة سالم بن محمد	ذاك المكرم بالتقى مقال
هو سيدى الصافي الأبي المرتضى	زاكى الأرومة ذو النجار العلى
مثل الخليفة زاهد معورع	عدل القضا فى أسفل أو على
السابق الفصحا بجمود لفظه	لو أطهبوا فى الجرى والإفلال
هو عدنى ومودنى مع شدنى	أصفى أودائى دواء سعالى
فإذا طلبت من الزمان مآرباً	خلى مآرب نفسه وسعى لى
لا زلت أذكر بالفسد لىالياً	فرنا يبهجتها وبالأصال
ولطالما كنا جميعاً فى حى	مقنمين بلذة الإيصال
فاليوم صير شملنا متبدداً	متفرقاً متقطع الأوصال
أسمى بفار فراق من أصفيقه	محض الهوى دون البرية صال
الأم فى وديه وهو مسالى	مفرد دون الورى بخصال
بى حر شوق فى الحشا متوقد	ألا ينطفئ إلا ببرد وصال
وفراق من أهوى وقطع علائق	فبذاك يعلق حبله بحبالى
أقوى إذا ذكر اسمه فى مجلس	فكأما طفل الشباب حبالى

وأنا ابنُ سبعينَ وخمس قد خَلَمْتُ فإذا بدا لي صرْتُ في إقبالِ
 ونسيتُ كلَّ أخى ودادٍ في الورى وسلوتُ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ أَشْبَالِي
 فإذا تذكّرنا وطالَ حديثُنا لم تَدْرِ بالإِدْبَارِ والإِقْبَالِ
 أَكْرِمَ بِهِ أَحْسَنَ بِهِ مِنْ عَالِمٍ لم أَقَهْ إِلَّا وَأُصْلِحَ بِأَلِي
 لو أَبْتَلَى بِفَوَاقِ أَلْفَى صَاحِبٍ وَلَقِيتُ مَرَّاهُ فَلَسْتُ أَبَالِي
 أَخْلَفْتُ أَثْوَابَ الْبَقَاءِ بِمَعْدَةٍ كَانَ اقْتِرَابُ جَنَابِهِ أَبْقَى لِي
 وَاحْصَرْتَنِي ضَيْمَتُ هَمٍّ بِمَعْدَةٍ فَنَبَأَ حَسَامِي وَأَنْزَوْتَ آمَالِي
 يَا أَيُّهَا الْخَلُّ الَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ وَدَى لَهُ أَبَدًا أَسْخَ لِمَقَالِي
 كُنْ مِثْلَ خَلْكَ لَا يَضْمَعُ قَلْبَهُ تَسْكِرَارُ قَيْلٍ فِي الْأَنَامِ وَقَالِ

القصيدة الثامنة والأربعون والمائة

وقال أيضاً رحمه الله في بستان قيس :

[من بحر الكامل]

يا حَبِذَا بستانُ قيسُ الكاملُ وضياؤه وظلاله المتكاملُ
فيه الفواكهُ والأطيابُ والرضا وبُ والفرائبُ والنسيمُ الحاصلُ
هو بهجةٌ للناظرينَ وفرحةٌ وبه التهانى والسُرورُ الشاملُ
فالنخلُ والأشجارُ تجري تحتها الأنهارُ من أرجائها وجداولُ
فكانها جناتُ عدنٍ منزلاً نعمَ النزولُ به ونعمَ النازلُ
لا عيبَ في مرآهٍ إلا أنه يفسى أحبتهُ النزيلُ الداخلُ
كَلَّتْ لسانُ فصاحتى من وصفه لو كُنتَ ذا فهمٍ كَأنى باقلُ
أعداهُ حسفاً وابتهاجاً ربه الملكُ الإمامُ اليعربى العادلُ
هو ذو العلى سلطانُ سيفِ المفتضى

حامى رعيته القؤولُ الفاعلُ

أهلُ الجدى بحمرُ الندى نجمُ الهدى

حرفُ العدى العَضْبُ الحسامُ الفاصيلُ

ملكٌ إذا جادتْ يدهُ لَسائِلُ شَهِدَ الجهولُ بفضلهِ والعاقلُ
لا خابَ من يرجوك يا ابنَ أفاضِلِ فى حاجةٍ لكن ينجيبُ العاذلُ
دامت سلامتنا ودامَ سرورنا بدوامِهِ فهو الجوادُ الفاضلُ

القصيدة التاسعة والأربعون والمائة

وقال أيضاً : [من المقارب]

سَلَامٌ بِسَلَى الْفَزَادِ الشَّفِيلِ	وَيَبْرِي دَاءَ الْمَرِيضِ الْعَلِيلِ
وَأَشْعَى مِنْ الرَّاحِ مَمْزُوجَةً	وَأَحْلَى مِنْ الشَّهْدِ وَالزَّنَجِيلِ
وَيَزْرِي بِنَشْرِ رِيَّاحِ الشَّدَى	وَأَعَذِبُ طَعْمًا مِنَ التَّلْسِيلِ
وَيَنْفَى هُمُومَ الْعَمِيدِ الشَّحَى	رَوَاءَ وَيَبْرِدَ حَرِّ الْقَلِيلِ
وَيَطْوِي عَنْ الصَّبِّ أَحْزَانَهُ	وَيُنْسِي الْخَلِيلَ وَصَالَ الْخَلِيلِ
أَخْصَرُهُ بِهِ الْوَالِي الْمَرْتَضَى	بَشِيرًا حَلِيفَ الْعَمَاءِ الْجَزِيلِ
سَلِيلَ الْوَفَى الْعَفَى الْفَتَى	مَحْدًا الْأَرْحَى الْمَنِيلِ
كَرِيمٌ كَرِيمٌ بِبَذْلِ الْإِهَى	وَالْكَنَى بِالْمَعَالَى بَنِيْلِ
غِيَاثُ الْيَقَامَى وَلَيْثُ الْوَعَى	حَمِيدٌ لِلْسَاعَى وَغَوَاثُ النَّزِيلِ
إِذَا حَلَّ سَاحَتُهُ سَائِلُ	فَمَا هُوَ يَرْضَى لَهُ بِالْقَلِيلِ
وَأِنْ كُنْتَ تَبْنِي مَوَالِدَهُ	فَنَعَمُ الْفَصِيرُ وَنَعَمُ الْكَفِيلُ
هُوَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَرَى	وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبَرَايَا عَدِيلُ
وَلَوْ نَسَى النَّاسُ إِحْسَانَهُ	فَمَا أَنَا مِنْهُ بِنَامِي الْجَمِيلِ
وَأَنَا عَلَى عَمَلِهِ نَابِتُ	مَقِيمٌ وَلَوْ عَشْتُ هَرًّا طَوِيلُ
وَأِنْ مَاتَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يَرَى	فَقَلْبِي عَنْ وَدِّهِ لَا يَمِيلُ
فَيَا ابْنَ الْعَلَى وَالْمَعَالَى وَمَنْ	بِإِحْسَانِهِ الْفَقْرُ أَضْحَى قَتِيلُ

ودادى لكم كامنٌ فى الحشا ومالى إلى وصلكم من سبيل
غريبٌ أنا مُهذ فارتقكم وكلُّ غريبٍ وحيدٌ ذليل
فما هاج قلبى حبيبٌ مَفَى ولا شاقى بعدُ ربعٌ مُحيل
ولكنى همتُ من شوقكم فقلبى معى وجسى نميل
فغادرتُمنى حليفَ الأُمى ودمى على صحنِ خدى يسيل

القصيدة الخمسون والمائة

وقال الشاعر : [من بحر الكامل]

ورد الكتاب من الكريم المفضل

العالم الفطن الذبيح الأكمل

ربُّ الرسائل والوسائل والندى	وأخو الساحة والحوال المسيل
وابنُ الأولى أقوالهم أنماهم	زاكي الأرومة والنجار الأنيل
أكرم به من صاحب ومُصاحب	أحسن به من سيد ومُجال
لما أتاني طرسه وكتابه	أيقنت أن هموم صدري تنجلي
فأخذته وفضضته ولثمته	وقرأته بخلاص قلب مُقبل
وأجلت فكري في معاني لفظه	فوجدت من أهواه أشرف مُرسِل
قد جاء من ودي وقرة أعين	خط كدر بالجان مُفصل
أهلاً به أهلاً به أهلاً به	فهو الشفاء لكل داء مُعْضِل
هاك الجواب أني يلوح كأنه	الشمس المنيرة من جناب المعولي
نقط بطرس فاتق نشر رواج	ما نشر نفعة عنبر وقُرْئَل
وقوافيا مقتابعات زاتها	سلك النظام بهن غير مُخْذَل
خذها فإنك كفوها فاختر لها	لتحل من حسناتك أنضل منزِل
وعليك ألف تحية تدرى وألف	سلامة طول المدى لم تُنْقَل

القصيدة الواحدة والخمسون والمائة

وقال في رثاء صديقه ابن خيس وهو عبد الله بن مبارك :

[من بحر الكامل]

القلب صارَ من الفراق عليلاً	والجسمُ منى لا يزالُ نَحِيلاً
بغراقٍ من تركِ الفؤادِ مولهاً	سقمًا حزيناَ هائمًا وعليلاً
يا راحلاً على خلافتك راحلٌ	لا شك حتماً مُذْ نوبت رحيلاً
يا طاعنا قد ضاعَ على والحجا	لا زلتَ بعدك هائمًا مشغولاً
يا أكرمَ الأخلاقِ خلقاً صرتَ	باللقيا على أهلِ الودادِ بخيلاً
يا نازحاً نزلتَ دُموعى فى الثرى	فقولدت فيه حياءَ وسُيولاً
يا سالباً أرواحنا مهلاً لقد	غادرتنى حتى الماتِ ذليلاً
يا غائباً فى المينِ ذكرُك حاضراً	فى القلبِ لا يبغي عليكَ بديلاً
لا غرؤَ بعدك إن عدتَ تصبرى	وتجلىدى والعقلَ والمفتولاً
برُدِّ حشاى بنظرةٍ فلعلها	تشفى لنا بعدَ الفراقِ غليلاً
صِلْ صاحباً ذهبَتْ حشاشَةُ قلبه	ألا يكونَ بكفك المقتولاً
يا قاتلى بالصدِّ صبرى نازحٌ	فأنا للقتيلِ موى ولست فتيلاً
يا عاذلاً كن عاذلى فى لومى	فحمدٌ لا يقبلُ التعذيراً
ودع الملامةَ إننى لمعذبٌ	لا أقبلُ للكثيرِ والتقليلاً

لا غرو إن أصبحتُ صَبًّا هائما بفراقٍ مَن ترك الحشا مَهْزولا
 بفراقٍ مَن لا أُرَجِّي مِن بعده في الخلق طُرًّا والأَنامَ كَفِيلا
 ذاك الجوادُ المحضُ لا تلقى له في الناسِ قطعا مشبها ومثيلا
 سِرٌّ حيثُ شئتَ من البلادِ فلا ترى أبدأ له في العالمين عديلا
 هو سيدي ومفاصري وموازري في كلِّ أمرٍ لا أراه ملولا
 لو بعتُ نفسي في لقائك سيدي

وجميع ما عندي لكان قليلا
 واحسرتا ضاعَ الزمانُ ولم أجد لوصالٍ من يهوى الفؤاد سبيلا
 يا نفسُ صبرا فالقدرُ كائنٌ حتماً وإن كانَ الفراقُ جليلا
 فِكْرى تزددُ فيك أين مقيلا فالدهرُ ساءَ إقاةً ومقيلا
 ياليتَ شغري أين أنتَ فلَّ قلا بي يتقبلُ المشروبَ والمأكولا
 أحزنتُ بالسفرِ البعيدِ أحبةً وجاعةً وهومةً وخسولا
 لا غرو بعدك هؤلاء إذا غدوا مقاسمينَ كآبةً وعويلا
 هل بعد عبد الله نسلُ مبارك ألقى صفيّا في الزمانِ خليلا
 ذهبتُ لذادةً كلُّ حلو بعده حتى الزمانُ على صارَ طويلا
 واقدمَلتُ من الحياة وطيبها حتى غدوتُ مملّا مملولا
 يا أيها القطن النقي على الجفا سافرتُ عنا ما تريدُ قفولا
 علمَ محبيك الذين عهدتهم في قيدِ حبِّك أين شئتَ فزولا
 وارعَ الودادَ لهم فإنهم رعوا لك ودم فتنجبُ التبديلا

سارعُ إلينا إنفا في حيرةٍ لا نعرف المـلـومَ والمجهولاً
فإلامَ هذا البعد والذى منفتحَ الجسومِ حرارةً وذبولاً
وعلامَ هذا الصد والمجرانُ في الدنيا فلا تكُ في الوصالِ غفولاً
أحبي القلوبِ الميعات من الفوى وارحمُ عبيداً من نواكٍ هزيلاً
دلتُ عليك طباعُك الفر التي زانتُ فكانت للفراقِ دليلاً
وحرمتمنا نظراً إليك فليتنا نلقى جالك لا عُدِمْتَ قَبُولاً
وتركتنا صرعى بغير مُدَامَةٍ وحزنتُ شيباً بالدوى وكهُولاً

* * *

القصيدة الثانية والخمسون والمائة

وقال الشاعر في المدح : [من بحر الخفيف]

وحبك الإله ملكاً وإفضالاً وعزاً يطخِطُحُ الأجيالاً
يا حليفَ اللى قد اختارك الله إماماً أزكى الأنامِ فعالاً
أنتَ أنتَ الفتى أبو العرب الزاكي أبو الخلق كلهم نَزَّالاً
يا ابنَ سلطان أنتَ كاسمك والواحد يعصى في ولده المذالاً
أنتَ موأى لنا ونحنُ عبيدُ لك نَرْضَى رضاكَ حالاً فحالاً
أغرقتنا كفاك جوداً مانساً نأ نذاك الأهمام والأخوالاً
أنتَ أدري بحالنا إن أردنا حاجة منك ليس يندى سؤالاً
ما لحظناك لحظة قط إلّا ومحيتاك نورهُ يتلّالاً
بشرق البشرُ في سنا وجهك الميمونِ

حُسنًا من قبل يُنْدى المتالاً
يا ابن سلطان سونفا إن رأينا ك سلّونا وصارَ كلُّ محالاً
فاعلٌ قدراً وابن تملّو وقد خلتُ الثريا لإخمصوك نيمالاً
من نواليك أو يُدانيك برجو منك يُسرّاً لا يمتشى إقلالاً
ما تولى امرؤُ ثناءك إلّا صارَ بالفضل أحسن الخلق حالاً
يا ابن من جود كفه السحب وفي الحرب يفضحُ الرثبالاً
وهبتنى القريض منك أبادٍ فمرضتُ المديح فيك ازنجالاً

لَكَ حِلْمٌ تَخَفُ مِنْهُ الرُّوَاسِي (١)
وَسَنَّا غُرْفَةً بَدَتْ تَطْفِئُ الشَّمْسَ
أَوْ نَدَى لَوْ فَرَّقَتْهُ بَيْنَ أَهْلِ
مَا رَأَيْنَا مَلِكًا سِوَاكَ يَسَاوِي
كَلِمَتُهُمْ بِشُكْرِهِمْ فَضْلَكَ إِذْ تُنَادِي
كَيْفَ لَا بِشُكْرٍ الْخَلَائِقُ سُلْطَانًا
فَوَرَّبِي طَرَقَتْ شَرْقًا وَغَرْبًا
لَمْ أَجِدْ غَيْرَ مُخْلِصٍ لَكَ وَدًّا
قَدْ لَعِمَرَى أَمْسَى الْكَفُورُ مَقْرًا
مَا اخْتَلَفْنَا فِي ذِكْرِ فَضْلِكَ اسْكُنْ
هَآكُ مِنْ مُخْلِصٍ هَدِيًّا تَهَادَى
بِنْتُ فِكْرٍ كَأَنَّهَا بِنْتُ عَشِيرٍ
كَرِمَتْ مُحَمَّدًا وَفَاتَتْ رُؤَاةَ
فَأَصْنَعْ سَمْعًا إِلَيْهَا إِذَا مَا
أَنْتَ كُفِّتَ لَهَا مَا جَزَلَ لَهَا الْإِحْسَانُ
فَأَيُّهَا مَنْ قَبْلُ وَهُوَ صَفِيرٌ
وَهُوَ لَا زَالَ فِي ذُرَاكَ مَقِيمًا
هَذِهِ غَايَةُ الْمَدِيحِ فَمَنْ شَاءَ
عِشْ قَرِيرَ الْعَمِيونِ دَهْرًا فَقَدْ
وَابَقَ مَا نَاحَتْ الْحَمَامُ هَدِيلًا
أَنْتَ مِنْ فَاقٍ فِي الرِّجَالِ الرِّجَالَا
وَذِكْرُ بِشَيْبِ الْأَطْفَالَا
الْأَرْضَ لَمْ تُلَفْ فِيهِمْ بُحَالَا
بِفِدَاهِ الْمُلُوكِ وَالْأَفْيَالَا
عَلَيْهِمْ مِنْ جُودِكَ الْأَنْفَالَا
عَلَيْهِمْ أَنْصَامُهُ تَقْوَالَا
وَبَلَوْتَ الْأَنْفَامَ آلا مَا لَا
جَوْهَرِيًّا يَسْرُنِي مَا قَالَا
لَكَ بِالْفَضْلِ مَادِحًا قَوْلَا
مَا أَلُونَا فِي الدِّينِ جَهْدًا جِدَالَا
فِي نَفَاةٍ مِنَ الثِّيَابِ اخْتِيَالَا
تَسْتَحِقُّ الْإِحْسَانَ وَالْإِقْبَالَ
وَجَلَّتْ مِنْظَرًا وَنَاهَتْ جَمَالَا
نَطَقْتَ بِالْمَدِيحِ فَمَيْكَ امْتِنَالَا
أَنْتَ كُفِّتَ لَهَا مَا جَزَلَ لَهَا الْإِحْسَانُ
فَأَيُّهَا مَنْ قَبْلُ وَهُوَ صَفِيرٌ
وَهُوَ لَا زَالَ فِي ذُرَاكَ مَقِيمًا
هَذِهِ غَايَةُ الْمَدِيحِ فَمَنْ شَاءَ
عِشْ قَرِيرَ الْعَمِيونِ دَهْرًا فَقَدْ
وَابَقَ مَا نَاحَتْ الْحَمَامُ هَدِيلًا
أَنْتَ مِنْ فَاقٍ فِي الرِّجَالِ الرِّجَالَا
وَذِكْرُ بِشَيْبِ الْأَطْفَالَا
الْأَرْضَ لَمْ تُلَفْ فِيهِمْ بُحَالَا
بِفِدَاهِ الْمُلُوكِ وَالْأَفْيَالَا
عَلَيْهِمْ مِنْ جُودِكَ الْأَنْفَالَا
عَلَيْهِمْ أَنْصَامُهُ تَقْوَالَا
وَبَلَوْتَ الْأَنْفَامَ آلا مَا لَا
جَوْهَرِيًّا يَسْرُنِي مَا قَالَا
لَكَ بِالْفَضْلِ مَادِحًا قَوْلَا
مَا أَلُونَا فِي الدِّينِ جَهْدًا جِدَالَا
فِي نَفَاةٍ مِنَ الثِّيَابِ اخْتِيَالَا
تَسْتَحِقُّ الْإِحْسَانَ وَالْإِقْبَالَ
وَجَلَّتْ مِنْظَرًا وَنَاهَتْ جَمَالَا
نَطَقْتَ بِالْمَدِيحِ فَمَيْكَ امْتِنَالَا

القصيدة الثالثة والخمسون والمائة

[من الطويل]

إذا ما حباك الله يوماً بثروة وعزٍّ وسلطانٍ وجاهٍ فكن عدلاً
فإنك قد أسدى لك الخيرَ كله فملاً بخلقِ الله مملأ بهم مملأ

قافية الميم

القصيدۃ الرابعة الخمسون والمائة

وقال الشاعر :

[من الرمل]

لا تلوموني فتلى لا يلام إن منى في هواه لا يلام
إن قلبى فى اشتغالٍ واعتامٍ عفوك اللهم يارب الأنام
ما اجتوائى وانتلابى عن مقامٍ لى ذنوبٌ كالشماعِخِ العظام
واجترأى لا يضاهى باجترامٍ عفوك اللهم يارب الأنام
إن قلبى من ذنوبى فى اضطرامٍ وعيونى من هموى لا تقام
وفؤادى فى اكتئابٍ وهيامٍ واشتغالٍ واعتامٍ وستام
عفوك اللهم يارب الأنام

قد جمعنا من حلالٍ وحرامٍ فى اكتسابِ المالِ من كل مَرَامٍ
وانهمكنا فى خبالٍ واجترامٍ فكأننا مثل أصحاب الغرام
عفوك اللهم يارب الأنام

لا يضيقُ الرء من كسب يديه لآء ولا يفتنيه دهرًا مالم يديه
لو حوى الدنيا جميعًا فى يديه وبكى إن فاتته شىء عليه
عفوك اللهم يارب الأنام

إن دنيا ما لها قط دَوامٍ نهى لاشىء كعلمٍ فى مقام
أو كلحظٍ أو كمرٍّ للجِهامِ من يُعمَّرُ فيها بَرْدٌ منها أَوام
عفوك اللهم يارب الأنام

فدع الدنيا وغادر جمعها نهى كالرفشاء فاحذر لئلا
ضررها فهنا تسمى نفما فاحفظ إن كنت تهوى رنما
عفوك اللهم يا رب الأنام

وقل اللهم اغفر زلتى واصفع اللهم واسد خلتى
واكفى شر اللعيا وألقى وامح عني الذنب وارحم زلتى
عفوك الله يا رب الأنام

وأجرتى من اظلى نار الجحيم فشراب النور فيها من حميم
وعذاب لهم فيها مقيم أنت يا رب لمن تاب رحيم
عفوك اللهم يا رب الأنام

واعف عن عبدك في يوم الحساب
وقنا اللهم من سوء العذاب
فهو يرجوكم فافتنه القاب قبل أن يسكن في دار الخراب
عفوك اللهم يا رب الأنام

إن ذنبى مثل تعداد الرمال ليس يحصى أو كأمثال الجبال
ليس إلا الله أرجو ذا الجلال يفر الذنب العظيم المتوال
عفوك اللهم يا رب الأنام

إن تذبذبتى فإني الجرم أو ترى عفوى فانت الأرحم
يا إله الخلق أنت الأكرم وأما العبد المقر المسلم
عفوك اللهم يا رب الأنام

لا تُؤَاخِذْنِي بِذُنُوبِي إِنِّي تَائِبٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَدْ قَنِي
إِنَّ ذَنْبِي مُوبِقٌ أَتَقَلَّبِي إِنِّي أَرْجُوكَ أَنْ تَرْحَمَنِي
عَفْوُكَ اللَّهُمَّ يَا رَبِّ الْأَنَامِ

عَمِلْتُكَ الْمَذْنِبَ يَبْكِي ذَنْبَهُ فَاكْشِفِ اللَّهُمَّ عَنْهُ كَرْبَهُ
وَاهِدِهِ لِلْخَيْرِ وَاشْرَحْ قَلْبَهُ لَمْ يَحِبْ مِنْ كَانَ يَرْجُو رَبَّهُ
عَفْوُكَ اللَّهُمَّ يَا رَبِّ الْأَنَامِ

أَنْتَ يَا مَوْلَايَ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ أَنْتَ يَا مَوْلَا الْوَرَى مَوْلَى كَرِيمٍ
أَنْتَ يَا رَبِّي بِأَسْرَارِي عَلِيمٌ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ رَحْمَنٌ رَحِيمٌ
عَفْوُكَ اللَّهُمَّ يَا رَبِّ الْأَنَامِ

أَنْتَ حَسْبِي يَوْمَ يَشْتَقِي الْجُرْمُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَبَنُونَ
يَوْمَ يَبْدُو كُلُّ مَا تُخْفِي الظَّاهِرُونَ مِنْ صَوَابٍ ظَاهِرٍ أَوْ مِنْ مُجُونٍ
عَفْوُكَ اللَّهُمَّ يَا رَبِّ الْأَنَامِ

تُبْتُ يَا رَبِّاهُ مِنْ كُلِّ كِذَابٍ فَاعْفُ عَنِّي وَأَجِرْنِي مِنْ عَذَابٍ
عَنْدَ قَوْمٍ مَأُومٍ صَفَرٌ مَذَابٍ غَلَّتِ الْأَيْدِي إِلَى أَعْلَى الرَّقَابِ
عَفْوُكَ اللَّهُمَّ يَا رَبِّ الْأَنَامِ

تُبْتُ يَا رَبِّاهُ مِنْ كُلِّ مَقَالٍ خَالَفَ الْحَقَّ وَمِنْ كُلِّ نَوَالٍ
لَيْسَ بِرِضَى إِنْ بَدَأَ عَنْدَ السُّؤَالِ مِنْ كَلَامٍ فِيهِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
عَفْوُكَ اللَّهُمَّ يَا رَبِّ الْأَنَامِ

تائبٌ من كلِّ بيعٍ فاسدٍ تائبٌ من كلِّ وزنٍ زائدٍ
تائبٌ من كلِّ ذنبٍ عائدٍ تائبٌ من كلِّ فعلٍ عايدٍ
عفوك اللهم يا رب الأنام

إن يكنْ ذنبي كأمواجِ البحارِ إن ربي أهلٌ عفوٍ واغفارٍ
قادرٌ ينزلني خيرَ قرارٍ ويقيني مجتوى دارِ البوارِ
عفوك اللهم يا رب الأنام

تبتُ يا رباهُ من كلِّ مديحٍ لم يحزْ فحواهُ في الشرعِ الصحيحِ
ومن أدمٍ الممتى والمصرحِ في جهولٍ أو كريمٍ أو مليحِ
عفوك اللهم يا رب الأنام

تبتُ من كلِّ مقالٍ وعملٍ ليسَ يرضى عندهُ عز وجلُ
ومن العمدِ اقتصادًا والزللِ والخطا الجمِ والقولِ الخطلِ
عفوك اللهم يا رب الأنام

تبتُ يا رباهُ من كلِّ اغتيالٍ لأولى الفضلِ وأصحابِ الصوابِ
ومن القولِ المغايبِ للكتابِ فاقبل اللهم توبتي ومتابي
عفوك اللهم يا رب الأنام

كيفَ حالي واحتياالي واصطباري
حين لا ينفعُ عذري واعتذاري
بيمينى حينَ أعطى أم بيساري فأنا في قيدٍ دلٍّ وإسارٍ
عفوك اللهم يا رب الأنام

ما جوابي حين أدعى للحساب وأحاطت لي عظيما اكتسابي
ما يكون القول في ردّ الجواب يوم يشهد بنا سوء العقاب
عفوك اللهم يا رب الأنام

يوم يدعون فريق في النعيم ليس يقف وفريق في الجحيم
فأجرتني يا إلهي يا كريم من عذاب لهم فيها مقيم
عفوك اللهم يا رب الأنام

يا حبيب الله يا من عظمت ربه واختصاره بل كرمته
واصطفاه مرسلًا بل كلمته لم يزل ينفو هدى ماعله
عفوك اللهم يا رب الأنام

يا رسول الله ذا الصيت الرفيع وعظيم القدر والحرز المنيح
وأبا الإحسان والحسن البديع إني أرجوك يا خير شفيع
عفوك اللهم يا رب الأنام

كن شفيعي لا شفيع سواك إني متبع نور هداك
فاز من قد ظل في ظل لولاك لا أهان الله ربّي من رجاك
عفوك اللهم يا رب الأنام

ثم صل ربنا الباري عليك وضجيعتك المقيمين لديك
وعلى من واقف بين يديك خادم الوحي الذي يهوى إليك
عفوك اللهم يا رب الأنام

وهو روح القدس جبريل الأمين صفوة الرحمن والعقد الثمين
خير رسل الله رب العالمين خادم الخفقار غوث المسلمين
عفوك اللهم يا رب الأنام

وعلى أصحابه والتابعين وجميع الأولياء والمؤمنين
من لدن آدمينا والآخريين رضى الله عنهم أجمعين
عفوك اللهم يا رب الأنام

• • •

القصيدة الخامسة والخمسون والمائة

وقال أيضاً : [من الطويل]

كتبناكم وافي إلينا فسرنا

سروراً عظيماً يبرىء القلب من سقم

ذكرتم لنا أنا تركنا ديارنا وأصحابنا أهل الفزاة والرحم

فلا تحسبوا أنا سلونا ربوعنا ولا داراً أهل الود والخال والمم

ولا جيرة بالمهوب خفاً وداهم ففرقتنا عنهم زماناً بلا جرم

خرجنا من المهوب التي هي دارنا طلاباً لرزق الله من غير ما لائم

على أننا الأولاد والمهوب أمنا ولا يستوى نسل الرجال بلا أم

ولكن خرجنا نطلب الرزق أينما يكون ومن برّ بسيط ومن يم^(١)

وأنا بخير في سرور ونعمة وأنهارنا تجري وأرزاقنا تنمي

لأننا جملنا المهوب رأساً لالينا

كذلك رأس المال يحمي عن الغرم

سفضرب في الآفاق شرقاً ومغرباً ونقطع أجبالاً ويبدأ بلا رغم

طلاب رضى الباري لكسب عيالنا

ولا بد للإنسان من مطلب القسم

عليها التماسُ للرزقِ من كل وجهٍ
وَرَزَقِي بِمَا يَقْضِي بِهِ اللَّهُ مِنْ حُكْمٍ
ولا تحسبن الرزقَ فأنك وادعاً بلا حركاتٍ منك بالجد والحزم
نَزَانَا بِكَرْشَا بِلَدَةِ الْمَرْزِ وَالْفَقَى
وأصحابها أهلُ الشجاعةِ والحزمِ
أولئك قومٌ قد أطاعوا إمامهم
وَهُمْ سَادَةٌ حَادُوا عَنِ الْجَوْرِ وَالْفَشَمِ
وَهُمْ أَهْلُ وَدِّ الْأُمَمِ كُلِّهِمْ
وأجدادهم من قبل في الحرب والسلم
دَرَجَ الْمَوْبِ وَالرِّسْتَقِ وَالْجَوِ وَالْمَلُوسِ
وَكُلُّهُ بِمَحْمَدٍ اللَّهِ جَامِعُ شَمْلِهِمْ
هُوَ الْمَدْلُ سَيْفُ بَجَلِ سُلْطَانِ سَيْفِنَا
فَتَى مَا لَكَ بَجَلُ الْجَحَاجِجَةِ الشَّمِّ
عليه صَلَاةُ اللَّهِ مَا لَاحَ بَاقٍ
وَحَنَّتْ رَعُودٌ فِي انْهْطَالِ مِنَ الْوَسْمِ

القصيدة السادسة والخمسون والمائة

وقال أيضا :

[من الخفيف]

هاكم من أخى وداد سلاماً ما همى وابلٌ وهبت نعامى
وثنائى كأنه المنبرُ الوردُ أريجاً يُزرى بنشر أنزَامى
وتحياتٍ مخلصٍ زانها ودُ دُ قديمٌ ما حنَّ صبٌّ وهاماً
بمنازٍ كأنها الأوائلُ الرُّ رطبٌ تفوق السطحَ الثمينَ نظاماً
بسطورٍ كأنهن ثغورُ الخردِ البيضِ إن بدَيْنَ ابتساماً
وموداتٍ مُشفقٍ صاغها قلبُ شفيقٍ يهوى اللقاءَ ويهوى السلاماً
قد خصصنا بها الذين جداهمُ ^(١) زادَ عن ظفنا وفقَ القماماً
همُ ملاذ العافى وكهفُ المصافى وسامُ العدى وغوثُ اليتامى
والقدى همُ دونَ الأنامِ يبيتون لذي العرشِ سجداً وقياماً
وإذا خوطبوا بجهلٍ يصوتوا عنه أعراضهم وقالوا سلاماً
وإذا ما مروا بلفسٍ لثامٍ كذبوا قولهم ومروا كراماً
وكذلك الأجدادُ من قبل كانوا فى علامٍ أوفى الأنامِ ذماماً
طالَ ما قد طلبتموه يبيع أو خيارٍ فقد عقدنا الكلاماً
ووقفنا عن بيعه كلمنا واليوم عُقدنا لبيعه ياندأى

(١) الجدا : المطاء .

أَنْ تَكُونُوا فِي هَذِهِ لَشَرَاهِ فَمَهْلُوا وَأُظْهِرُوا لِي الْمَرَّآ
أَوْ تَكُونِ الْنَفُوسُ طَيبَةً مِنْهُ عَلَامَ السَّكُونِ هَذَا عَلَا؟
قَدْ كَلِمَتِي إِنْ كَتَبْتَ لَكُمْ هَذَا بَيَانًا لَكُمْ أَخَافُ لِلَّامَا
وَجَفَاءً مِنْ لَبِيبِي سِوَاكُمْ خِيفَةً أَنْ يَشِيرَ وَرْدِي زُكَا
قِيلَ لِي بَعْ عَلَى أَنَايِسِ سِوَاهِمْ قُلْتُ مَاذَا أَقُولُ؟ أَمْ قَالُوا تَعَامَى
قَالَ كَلَّا إِنْ لَمْ تَعَامَى خَدَاعٌ وَخَدَاعِي لَهُمْ يَصِيرُ حَرَامَا
لَسْتُ أَنْسِي جَمِيلَكُمْ لَوْ بَعْدْتُمْ عَنْ قِرَائِي مَسِيرَ الْفَيْنِ عَامَا
إِنْ مَاتِي مِنْ بَعْدِ بَعْدِكُمْ صَا رَ أَجَاجًا وَصَارَ تَبْرَى رَغَامَا
هَإِنَا ذَا وَالْمَالُ طُوعٌ يَدِيكُمْ فَانْظُرُوا حَالِي كَفَيْتُمْ أَنَا

القصيدة السابعة والخمسون والمائة

وقل أيضاً :

[من الوافر]

مشايخنا مصابكم عظيم	وصبركم لدى الجلى جسيم
لأنكم جبال راسيات	إذا خفت لدى الهيجا حلوم
فنال لا تحرككم رياح	أجل أنى بحرككم نسيم
لكم عزم وأفئدة شداد	يزيدنا بكم خلق كريم
فأقول لكم صبراً ولكن	أقول لكم به أجر عظيم
وأنتم سابقون بكل فضل	يدل عليكم الكرم القديم
وأنتم سادة الأملاك طراً	وطفلكم كشيخكم حليم
سلامة كل شئ إن سلمتم	فكل العللين بكم سليم
وأنتم فى ذرى العلما شمس	حياة لاورى عيشوا ودرموا
وعش يا حميد العلما دهرأ	ففى سلطاننا أنت الحكيم
ففى الأولى لكم شرف وعز	وفى الأخرى لكم فوز مقم
فلا تأسوا على ما فات وادعوا	إلها إنه بكم رحيم
إذا لم ترج للفانى رجوعا	فقيم الحزن فيه والمهموم
فلا ترجو من الدنيا دوا	فلا شئ على الدنيا يدوم
عزائك يا ابن سلطان بن سيف	بمن أودى وأنت لنا مقم
سيمضى كل من يمشى عليها	ولا خلق بها أبداً مقم

فَكُلُّ هَالِكٌ لَا يَدَّ يَوْمًا وَيَبْقَى وَجْهُهُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ
 وَكُنْ كَأَخِيكَ سَيْفٌ ذِي الْمَعَالِي هَزَبٌ لَا تَرَوْعُهُ الْكَلَامُ
 وَلَا السَّرَّاءُ تَبْطُرُهُ فَيَطْعَى وَلَا أَى الْمُعْرَمِ بِهِ تَحْوَمُ
 وَلَيْسَ يَهْوِلُهُ دَنْقُ الْأَفَاصِي وَلَا الْأَدْنَى وَإِنْ أَوْدَى الْخَلِيمُ
 هُوَ الْقَرْمُ الشَّدِيدُ الْبَطْشُ جَدًّا إِذَا تَعَنُّو لِسَطْوَتِهِ الْقُرُومُ
 فَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكُمْ عِيَالٌ فَرَنَقًا بِالْعِيَالِ فَيَسْتَقِيمُوا
 وَجُودُوا لِلْعِيَالِ بِمَا لَدَيْكُمْ لِحُجُودِكُمْ بِهِ تَحْتِى الرُّسُومُ
 فَا الدُّنْيَا تَعْدُ بِدَارٍ خَلِيلٍ لِعَمْرَى إِنْ مَرَبَهَا وَخِيمُ
 مُحَالٌ أَنْ يَطِيبَ الْعَيْشَ فِيهَا وَعَادَتُهَا تَفَامُ وَلَا تَنْفِيمُ
 هِيَ الدُّنْيَا فَبَاطِنُهَا قَبِيحٌ وَظَاهَرُهَا لَرَائِبُهَا قَسِيمُ
 هِيَ الْمَلْحُ الْأَجَاجُ يَصِيرُ سَمًّا لَشَارِبِ مَائِهَا وَالنَّاسُ هِيمُ
 فَإِنْ كُنْتَ الْمَطَوفَ فَخُذْ حِذَارًا وَخُذْ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ الْقَطِيمُ
 عِزًّا وَاحْقَسَابًا وَاصْطَبَارًا فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْجُلَى يَقُومُ
 وَخُصَّ إِمَامُنَا مَفَا سَلَامًا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ هُوَ الْعَلِيمُ

القصيدة الثامنة والخمسون والمائة

وقال يرثى قاضي القضاة صالح بن سعيد : [من بحر الطويل]

أيا عينُ جودي بالدموع السواجم
فإن عليك الحزنَ ضربةً لازم
وسحى دماً بعد الدموع التي جرت
فحق بأن نقضى حقوق اللوازم
ويا نفس ذوبى حسرةً وكآبةً على فقدٍ معدوم المائل عالم
على فقدٍ من زانت بطامة وجهه وآثاره اليسرى جميعُ العالم
على فقدٍ معدوم النظير من الورى
كريم السجايا عاقل ذي مكارم
على فقدٍ معدوم الشمايل صالح
سليل سعيد ابن الكرام الأكارم
لقد عمَّ أهل الأرض علماً وحكمةً
فأصبحَ ذا رأى على كلِّ حاكم
ملاذِّ مغلوبٍ وحقِّ أعالي وعودٍ لظلوم وموتٍ انظام
رووفٌ بأهل العلم والدين والتقوى
شديداً على أهل اتلفاء والظالم
تقدم بالشرع الشريف كرامةً وعزاً وتشريعاً على كلِّ قادم

وأُنقذَ أَمَلَ الأرضِ من مَوَةِ الرَدَى

بِمَلْمٍ وطُوفٍ سَاهِرٍ غَيْرِ نَأْمٍ

ودَانَعَ أَمَرَ البَغَى والجَهْلِ وانْخَلَا ولم يَسْتَمِعْ في اللهِ لَوْمَةً لَأَمٍ

سَابِكِي مَدَى مُهْرَى عَلَيْهِ كِتَابَةٌ

بِدَمْعٍ غَزِيرٍ فَوْقَ خَدَّيْ سَاجِمٍ

فَلَا غُرُو أَنْ أَصْبَحْتَ في الحَزَنِ وَاجِمًا

فَن ذَا الَّذِي أَمْسَى بِهِ غَيْرَ وَاجِمٍ؟

وَأَصْبَحَ مِنْ قَدْ كَانَ بِكُمُ سِرٌّ طَرًّا بَائِعًا غَيْرَ كَاتِمٍ

سَقَى اللهُ مِنْ قَدْ كَانَ لِلْعِلْمِ كَعْبَةً فَأَمْسَى صَرِيحًا ذِكْرُهُ في اللَّائِمِ

أَمَلٌ بَطُونِ الْأَرْضِ تَحْسُدُ ظَهْرَهَا وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ قَائِمِ اللَّيْلِ صَائِمٍ

وَأَصْبَحَ وَجْهُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْهَدَى

عَبَّوسًا قَطُوبًا بِأَسْرَ (١) غَيْرَ بِاسْمٍ

فَيَا نَكْبَةً في دَهْرِنَا مَا أَجْلَهَا وَأَعْظَمَ مِنْهَا وَهَى جُلُّ الْقَطَائِمِ

وَلَكِنْ قَضَاهُ اللهُ مَا عَنْهُ مَهْرَبٌ إِذَا مَا قَضَاهُ وَهُوَ أَحْكَمُ حَاكِمِ

سَأَلْتُ إِلَهِي أَنْ يُبَوِّئَ رُوحَهُ جَنَاتًا مَعَ الْخُورِ الْحَسَنِ الدَّوَاعِمِ

وَيَسْكَنَهُ في جَنَّةِ الْخُلْدِ خَالِدًا بَعِيشٍ هَنَّى طَلِبِ الْعُمَرِ دَائِمِ

فَصَبْرًا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ لِرُزْمِهِ فَإِنَّكَ في الْأَرْزَاءِ مَاضِي الْعَزَائِمِ

وإنك مرغوبُ الهدى قاصمُ الهدا
بعيدُ المدى نسلُ الأسودِ الفراغمِ
هو الملكُ سلطانُ بن سيف بن مالك
إمامُ الهدى الزاكي سليلُ القماقم^(١)
فَتَى شغلته الكرمات وكسبها وبذلُ العطايا عن حسانِ اللبائسِ -
دَعَتْهُ المَالِي لِلْعُلَى فَأَجَابَهَا لَمَّا قَدْ دَعَتْهُ وَهُوَ أَحْزَمُ حَازِمِ -

• • •

(١) جمع ققم ، وهو العيد الكريم .

القصيدۃ التاسعة والخمسون والمائة

وقال يرثى الوالى راشد بن خلف :

[من بحر السكامل]

للموت أبكى جملة الأفوام طرأ وأحزن جملة الحكام
وأقام فى منبر نبيًا دائمًا فى كل منزلة وكل مقام
وسقى جميع الخلق كأسًا مرة وأذاقهم شربًا وطعم سمام
وأراهم بعد النسيم وقعة يؤسا وألبسهم ثياب سقام
برفاعة ذى الإيمان والإحسان والإعطاء والآلاء والإنعام
والفضل والصدور الرحيم وذى التقى

والجود والإجلال والإعظام

والعز والشرف الرفيع وذى الحجى

والعدل والمعرف والأحكام

ذاك الأشد على العدو ووجهه طلق لأهل الدين والإسلام
ذاك الولي الزاهد العطن الرضى العابد البحر الخضم الطامى
العالم العلم الملم عتًا بعلمه علما عن الملام
أعنى بذلك راشدا نسل الفى خلف بن راشد العقيد السامى
ذاك الكريم المورث العذب الذى شمت له الأعداء بالإكرام
ذاك الذى قال الأنام جميعهم هذا النزية كريم كل كرام
هذا هو الشخص المقدس ابن راشد من كل عيب باطن أو ذام

هَذَا هُوَ الْعَدْلُ الْمَطْهُرُ ابْنُ رَاشِدٍ مِنْ جُمْلَةِ الْأَنْذَارِ وَالْآثَامِ
يَا حَيُّ السَّيِّبِ الْكَثِيرِ بِجُودِهِ بَلْ يَا عَمِيَّتَ الْفَقْرِ وَالْإِعْدَامِ
يَا مَوْتِلَ الصَّفَاءِ بَلْ يَا مَلْجَأَ الْفُقَرَاءِ بَلْ يَا مَوْرِدَ الْإِيْتَامِ
يَا سَيِّدَ الْأَرْبَابِ بَلْ يَا صَفْوَةَ الْأَصْحَابِ بَلْ يَا كَمْبَةَ الْإِسْلَامِ
يَا قُدْوَةَ الْأُمَرَاءِ بَلْ يَا خَيْرَةَ الْوُزَرَاءِ بَلْ يَا قَادَةَ الْأَعْلَامِ
عَمْتُ مَصِيبَتِكَ الْوَرَنَ حَتَّى قَدْ لَبِسَ النَّهَارُ بِهَا ثِيَابَ ظِلَامِ
يَا عَيْنُ جُودِي بِالْدمُوعِ فَمَاتِي أَلْفَيْتُ جَرَى الدَّمْعِ غَيْرَ حَرَامِ
وَأَرَى الْبُكَاءَ عَلَيْكَ فَرْضًا لَا زِمَا وَعَلَى حَقِّ إِقَامَةِ الْإِثْرَامِ
مِنْ حَيْثُ إِنَّ اللَّهَ عَظَّمَ شَأْنَهُ وَاخْتَارَهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَنْوَامِ
مَنْ فِي جَمِيعِ الْخَلْقِ يَشْبَهُ خَلْقَهُ فِي الْحَالَتَيْنِ لِلنَّقْصِ وَالْإِبْرَامِ
وَالْعَدْلِ وَالْأَرْءَاءِ وَالتَّجْدِيرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّجْمِيرِ وَالْأَحْكَامِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ لَا يَرُدُّ مَقَالَهُ وَالرَّأْيُ مِنْهُ كَضَرْبَةِ السَّهْمِ مُضَامِ
أَبْكَيكِ يَا مَنْ عَدْلُهُ وَنَوَالُهُ قَدْ شَاعَ فِي الْأَمْصَارِ حَتَّى الشَّامِ
أَبْكَيكِ يَا كَهْفَ الْيَقِينِ وَالْوَرَى بِمَدَامِ نَهْمِي كَوْبِلِ غَمَامِ
وَتَعْمُرِي مَا دُمْتُ حَيًّا دَائِمٌ يَتَرَى عَلَيْكَ قَبْلَ بَدْءِ كَلَامِي
وَالْمَوْتُ أَحْرَقَ مَهْجَتِي وَحَشَّاشَتِي حَتَّى أَذَابَ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
وَالْمَوْتُ أَفْجَعَنِي وَكَدَّرَ عَيْشَتِي بِأَمْوَلِ بَدْرِ النَّهْمِ بِمَدِّ تَمَامِ
وَالْمَوْتُ أَوْرَثَنِي الْبُكَاءَ بِنَزْوِلِهِ بِمَدِّ الصَّفَاءِ عَلَى الزُّكِيِّ السَّامِي

والموتُ أطفأ كلَّ نورٍ ساطعٍ	والموتُ أبيض كلَّ بحرٍ طامٍ
صدقَ الذي قالَ الصوابَ وقوله	ما هذه الدنيا بدارٍ دَوَامٍ
وجميعُ ما فيها ولذة عيشها	إلا كاضفائٍ من الأحلامِ
يتتابعونَ إلى الغايَةِ بالفي	كمتابعٍ الأقدامِ بالأقدامِ
فتفكروا وتدبروا وتذكروا	مادامتِ الأرواحُ في الأجسامِ
قبلَ انقطاعِ الصوتِ من أفواهكم	ومرارةِ الأوصابِ والأَسقامِ
وحلولُ عزرائيلَ في جُثمانكم	ومذلةِ الأمراضِ والآلامِ
ما خلتُ أن البدنَ يقبرَ في الترابِ	وأراه طيَّ جفادٍ ورغامِ
سقيًا لقبرٍ ضمَّ بحرًا زاحوا	وسقاءُ وشميَّ السحابِ الهامي
سقيًا لقبرٍ ضمَّ أفضلَ فاهلٍ	ومؤازرٍ ومرافقٍ قوامِ
سقيًا لقبرٍ ضمَّ خيرَ ولاتفا	مِنْ فاضلٍ أو عابدٍ صوامِ
سقيًا لقبرٍ ضمَّ أفضلَ صالحٍ	وإمامٍ عدلٍ وهو خيرُ إمامِ

القصيدة الستون والمائة

وقال في صديقين بحثا في إفساد بيع بيت له : [من بحر الطويل]

ألا فاعذراني إن عبتُ عليكما وإن أنا أهديتُ اللامَ إليكما
لأنكما أنكرتماني مسودةً قديما كأي ما أقت فديكما
وقلمُ مقالا يحزن القلبَ بعضُهُ ولو لم تقولاه فآذا عليكما ؟
أرددُ فكري فيكما كل ساعةٍ وحاشا كما والحق بين يديكما



القصيدة الواحدة والستون والمائة

وقال يعانِبُ صديقين سمياً في إفسادِ بيعِ بيتِ له : [من الطويل]

ولما قرعتمُ بابَ عتي فتحتهُ وإلا فادخلاه واقبلا ما حيتماً
وأجبتما نازَ الملامَةِ فاصبرا على حرِّها من حرِّها قد وقينما
ظننكما عوناً على كلِّ حادثٍ فأخلفتما ظني فما ذا خشيئنا ؟
وأصبعتما عونَ الحوادثِ إن أنت

على أمدا منكما لا شقيئنا
إذا ما حباني الله يوماً بنعمةٍ وأبسنى من عزِّه ما رضىئنا
إذا عثرتُ فلم لشخصي لآلئنا وما زالَ طول الدهرِ قولي سقيئنا
وإني مقيمٌ ما حيتُ على الوما وإنكما في جفوني ما بقيئنا
وحاشاكما الإفسادُ في بيعِ حصتي لأنكما في رابِ حالي دُعيئنا
قطعتُمُ حبالَ الودِ بئى فما الذى جرى من أخيكم فيكما لا مُنيئنا
وإني على العهدِ القديمِ لحافظٌ وست بنائس ودكم لو نسيئنا
ألا ما صقيا قولاً وفعلًا وخلقةً فأنتم إلى سُبُلِ التقي قد هُديئنا
فإن كنتما لا تقبلَا الصبحَ من نقي

ألا ناذهبا في القولِ من حيثُ حيثما
وما أنا ذا والدمرُ والقولُ والملا فقولاً وسيراً واهلاً كيف شئنا

القصيدة الثانية والستون والمائة

وقال على لسان أحد المظالم يذكر قاضيا بوعده : [من الوافر]

وعدت فأوفٍ يا قاضي الأنامِ ويا نورَ الفياهِبِ والظلامِ
فقد آنَ الوفاء بما عهدنا فمَجَّلْ واقضِ يا وافي الدمامِ
وأنت الحاكمُ القاضى بعلمٍ وأنت وحيدُ عصركَ في الأنامِ
وأمرُك نافذٌ في كلِّ شيءٍ وأمضى في القضاء من الحسامِ
فمشى في رفعةٍ ونعيمٍ عيشه من الدنيا وفي أعلى مقامِ
جزاك اللهُ خيرا بعدَ خيرٍ ونجزي في غدٍ دارَ السلامِ

القصيدة الثالثة والستون والمائة

وقال في المعجزة والتروانى فينبغى أن يوضع كل شيء في موضعه :

[من بحر الطويل]

سَقَى قِوَانِي الشَّعْرِ بَعْدَى وَأَعْظَمِي

مَغِيَّةً فِي الثَّرْبِ وَهِيَ رِمَامُ

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي بَعْدُ فِي أَى حَالَةٍ إِذَا آنَ لِي يَوْمَ الْحَسَابِ قِيَامُ

* * *

القصيدة الرابعة والستون والمائة

وقال أيضا مثله : [من البسيط]

قد قال قومٌ بأن الخيرَ مجتمِعٌ عند التَّائِي وذو التَّعْجِيلِ مذمومٌ
وبعضُهم قالَ في التَّعْجِيلِ عَمْدَةٌ
وذو التَّوَانِي من الإحسانِ محرومٌ

القصيدة الخامسة والستون والمائة

وقل أيضا في الثاني والنبذة : [من البسيط]

لا خيرَ في عجلةِ الإنسانِ يا نقي في غير موضعها والأمرُ مخمومُ
وهكذا في الونى في غير موضعِهِ في كلِّ حالٍ وهذا القولُ مَفْهُومُ
إن أنتَ لم تنزلِ الأشياءَ منازلها ظلمتَ والأمرُ جِدُّ والهوى لومُ
فالدخُ في عجلةِ الإنسانِ مُطْرَدُ عندَ العَظيمةِ والإمهالُ مَفْهُومُ

القصيدۃ السادسة والستون والمائة

وقال في الحكمة والآداب : [من البسيط]

إِنْ أَبْطَأَ الْمَرْءُ فِي وَعْدٍ وَفِي عِدَةٍ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ وَلَا شُغْلٍ لَهُ فَلَمْ
فَإِنْ يَكُنْ بِطَوُّهُ مِنْ عِلَّةٍ عَرَضَتْ

مِنْ سَقَمٍ ذِي مَقَّةٍ أَوْ سَقَمٍ ذِي رَحِمٍ
أَوْ اعْتَرَاهُ أَذَى فِي جَسَمِهِ وَضَنَى

فَالْعَفْوُ مِنْ ذِي الثَّغَاءِ أَوْلَى بِذِي سَقَمٍ

أَمَّا الَّذِي جَرَّدَ الْإِبْطَاءَ مَنَحْرَفًا مِنْ غَيْرِ عَذْرِ وَلَا شُغْلٍ وَلَا أَلَمٍ
فَذَلِكَ يُحْفَى وَلَمْ يَقْبَلْ لَهُ أَبَدًا عَذْرٌ مِنَ الْقَوْلِ دُونَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ

وَاللَّهُ حَلْفَةُ بَرٍّ صَادِقٍ وَرِعٍ مَا خَفْتُ عَهْدِي وَلَا دَلَّسْتُ فِي كَلِمِي

وَلَا تَلَبَّثْتُ فِي الْإِبْطَاءِ مَنَحْرَفًا عَنْكُمْ وَعَنْ شَاهِدِكُمْ مُنْطَقِي وَفِي

فَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ هَذَا أَنْتَ عَالِمُهُ أَفْدِيكَ مِنْ عِلْمٍ عَالٍ وَمِنْ حِكْمٍ

أَوْ أَضْمَرُونَ مَقَالًا غَيْرَ مَا نَطَقْتُ بِهِ لِسَانِي وَمِنْكُمْ مُنْهَجَتِي وَفِي

هَبْنِي زِلَّاتُ فَمَكَ الصَّفْحُ يَجْهَرُنِي وَالْعَفْوُ يَمْحُو الَّذِي أَجْنَى مِنَ اللَّامِ

قَدْ قِيلَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ قَوْلٌ هَدَى

لَا بَدْءَ مِنْ نَبْوَةٍ لِلصَّارِمِ الْخَلْدِيمِ^(١)

(١) الصارم : السيف . الخندم ، بكسر الخاء : القاطع .

أو الفقيه الذي طابت خلافته من زلة عرضت تفضي إلى الندم
 عفواً وصفتاً وغفراناً لجزم لولا التجاوز لم يُفقر لجزم
 ولو ملأت قُرَاب الأرض من زلل أيقنت أنك تمحوها بلا سأم
 ولا أظن بفت الدهر ترشقي بأسمهم من قسي البؤس والنقم
 وكنت أضمر أن الفقر يصحبني

إذ كان لفظك لا يسعوا بلا ولم
 كأن « لا » عندكم حجر محرم

إذا سُئِلت فلم تعرف سوى « نعم »
 ما منجز الوعد ما يحيى السخاء ولا
 يا نجل سلطان سيف نجل مالِكه
 بلعرب الفضل وفي العهد والدم

عطفاً لمن جاء يزجو منك منفرة
 لكل ما اجترحت يمناه في الندم

لا خاب راجيك في عفو ومنفرة
 كن يرجيك في جود وفي كرم
 إني عاقت بحيل لا انفصام له من حبكم ووداد غير منصرم
 فأخذ سلماً خلوداً لا نفاذ له وأنعم وجد وابتهج واحلم بنا ودم

القصيدة السابعة والستون والمائة

وقال يمدح الإمام سلطان بن سيف : [من الكامل]

ما زورة قد أورنت برءا من الداء العفام
لم أدري أن كلامها يشفي القلوب من الكلام^(١)
وأما نياشوقا إلى تلك الفسازل والعيام
ما كانت إلماحي بهم إلا كحلم في منام
بيضاء ينعمها الحما ه بأن تحدث بالكلام
ولها رضاء بارد يزري على مرف اللدام
أو طعم شهد نوره كالسك مفضوض الختام
لو ذاق ميت طعمه لانسلا من تحت الرجام^(٢)
وموشح راه ضعيف مثل جشمي في السقام
رمان ينقلها فتختار للفسود على التيام
تشكو الخواصر منه شكوى عاشقها في الفرام
كم ليلة قد بت أجنبي للشهد من ذاك اللثام
حتى رأيت شبي يلو ح بعارضي مثلي النعام
قالت فلم أفتع أزو دك بعد في حلم اللثام

(١) جمع كلم ، بسكون اللام ، وهو الجرح .

(٢) الرجام : الصخور .

فكأنما اتصل انكأب دموعها بقدى الإمام
 ذى العدل سلطان الإمام بن الإمام بن الإمام
 أهل الفواضل والفضا ثل والمعطيات العظام
 وأخي الموائد والفرا يد والمروءات الجسام
 أجداده الغر الكرام هم الكرام بنو الكرام
 تسدى أكفهم بجود مثل منهل العمام
 أطواد حليم في الوغى وبحور جود في الطمام
 فضلو الورى بأبوة فضل النضار^(١) على الرغام
 عرفوا السيادة والسياسة والندى قبل العظام
 جبلت شمائلهم على الجذوى لإصلاح الأنام
 يا ابن الأولى من يعرب وأولى الإمامة والذمام
 أنت المؤيد لم نزل ندعو للملك بالدهام
 تاه الزمان بعدك المشهور في مصر وشام
 كل أقر لكم تقى بالفضل من سام وحام
 وانحط على المرتقى لك وارعى صعب الرام
 نهزمت جيش الكفر والإشراك بالجيش اللهم^(٢)
 هزفت كل منكرو منهم بلا ألف ولا ملام

(١) النضار : الذهب الخالص . الرغام : التراب .

(٢) اللهم : الكشيف .

وسلخت كيدهمُ كما انسلخَ للضياء من الظلامِ
فأعملُ عقد نظامهم من قبلُ بالموتِ الزوامِ
رأموا قتالك قبل فأنذِ مَادُوا إِلَيْكَ بِلَا زِمَامِ
غَرَنَهُمْ مِنْكَ الْإِنَا ؕ فَأَوْقَعْتَهُمْ فِي انْهَزَامِ
يَا غَيْثَ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَ نَدَى وَغَيْثًا فِي الزُّحَامِ
هَمَّيْتَ بِالْعِيدِ الَّذِي يَهْوَى لِقَاكَ بِالسَّلَامِ
وَلَيْسَ عِيدُ الْفَطْرِ أَنْتَ عِيدُهُ فِي كُلِّ عَامِ

* * *

القصيدة الثامنة والستون والمائة

وقال أيضا يمدحه : [من مجزوء الكامل]

حَيَّ الْمَعَالِمَ وَالرَّسُومَا وَانْزِلْ بِهَا تَنْفِ الْمُمُومَا
 وَاسْتَشْفِ مِنْ أَنْوَارِهَا فَهَوَاؤُهَا يَشْفِي السَّقِيمَا
 وَبَلَ السَّافِرَ عَنْ رَبِّهِ عِ قَدْ خَلَّتْ وَصَلَ الْمَقِيمَا
 دُرُوسُ زَمَانَا أَنْ تَرَى إِلَّا الْأَثَائِيَّ بِهَا جُنُومَا
 عَهْدِي بِهَا حُورٌ حِسَا نَ تَشْبِهُ الزَّهَرَ الْفَجُومَا
 مِنْ كُلِّ بَضِّ الْجِسْمِ تَمْنَعُهَا الرُّوَادِفُ أَنْ تَقُومَا
 هَلْ كَانَ عَهْدُ الظَّاعِنِينَ بَذَى الْفَضَا عَهْدًا قَدِيمَا
 قَدْ غَادَرُوا قَلْبَ السَّلِيمِ لِبَيْتِهِمْ قَلْبًا سَلِيمَا
 رَامُوا صُدُورَهُمْ فَأَضْحَى حَبْلُ سُلُوكِي رَمِيمَا
 قَدُمُوا عَلَى هَجْرِي وَمَا حَفَظُوا حَدِيثَهُ الْقَدِيمَا
 عَظُمَتْ مَوَدَّتُهُمْ فَصَا رَ عَذَابُ فِرْقَتِهِمْ عَظِيمَا
 فَكَلِمَتُ مِرَّهْمُ وَهَلْ تَلَقَى أَخَا وَجْدِهِ كَثُومَا
 وَعَدِمْتُ صَبْرِي بَعْدَهُمْ فَعَدَا الْفَوَادُ بِهِمْ عَدِيمَا
 وَمَرَرَى نَسِيمُهُمْ فَمَا دَ بَقِيَ اللَّضَائِي مُمُومَا
 كَلِمَ لَهُمْ قَدْ غَادَرْتُ مِنْ غَدَرِهِمْ قَلْبِي كَلِيمَا
 قَالُوا اسْتَقِمْ دِينًا وَهَلْ تَبَقِيَ الْقَطِيعَةُ مُسْتَقِيمَا

لَامَ الْعَذُولُ وَلَوْ دَرَى مَا بِالْكَتِيبِ فَلَنْ يَلُومَا
 أَنْتَ الْغَرِيمُ عَلَى الْغَرَا مِ وَأَنْتَ قَدْ صَرْتَ اللَّيْلَا
 دَعِ عَنْكَ لَوْمِي وَانْتَبِ إِنَّ كَفْتَ ذَا عَقْلٍ حَلِيمَا
 وَاذْكُرْ فُضَائِلَ مَنْ غَدَا هَتَّانُ نَائِلُهُ سُبُحُومَا
 أَعْنَى الْإِمَامِ الْيَعْرَبِيَّ الْحَوَّلَ الْمَلَكَ الْقَوِيمَا
 الشَّهْمَ سُلْطَانَ بْنِ صَيْفِ الْمَادِلَ الْفُطْنَ الْحَكِيمَا
 عَمَتْ فُضَائِلُهُ فَأَجْزَلُ لَ لِلْوَرَى فَضْلَا هُمَا
 رَحِمَ الْمُهَيَّمُ رَوْحَهُ مِنْ حَيْثُ صَارَ بِهَا رَحِيمَا
 وَتَمَّتْ مَوَاهِبُهُ فَصَا رَ عَلَيْهِ جَدَوَاهُ نُمُومَا
 ذَاكَ الَّذِي نَعْمَاؤُهُ صَرْنَا بِهَا نَزَعَى النِّعِمَا
 فَأَعَادَ مِنْ بَعْدِ اعْوَجَا جِ غُصْنٌ مَلَقْنَا قَوِيمَا
 وَالْيَوْمَ صَيَّرَ لَيْلَانَا بِهَدَاهُ نُورًا مُسْتَقْدِيمَا
 دَامَتْ مَمَالِكُهُ فَمَا دَعَاوَى إِلَّا أَنْ تَدُومَا
 أَعْدَى الْوَرَى بِمَدَى فَلَمْ تَرَفِي الْوَرَى شَيْئًا عَدِيمَا
 وَنَكَادُ مِنْ جَدْوَى يَدِ يَهْ لَا نَرَى مُشْغَصًا أَثِيمَا
 إِنْ حَلَّ فِي أَرْضِ جَرَى رَبًّا رَوَّاعَهَا نَسِيمَا
 مَدَحِي لَهُ دِينَ وَلَا أَخْشَى أَصْبَرَ بِهِ أَثِيمَا
 وَإِذَا مَدَحْتَ مِنَ الْأَنَا مِ سَوَاهُ صَرْتَ نَقِي ظُلُومَا
 فَبِمَدَحِهِ أَرْجُو الْفَجَا ةَ وَلَنْ أَكُونَ بِهِ مَلُومَا

قالوا علمت نقلت علمنى بحكمته المُلُوماً
 وفهمت كل دقيقتى منه فصرت بهما فهما
 أحكت شعرى فيه حتى صرتُ منه فتى حكماً
 طابن الأولى من يعرب سادوا الورى دهرًا قديمًا
 نقت الأنام مواهبًا تشرى وفقهم صمياً
 وعمت أهل الأرض والبلدان بالجدوى عموماً
 وسمت فضائل على فالدهر صار بها وسياً
 وحلت عن أهل الصفا وإذا وسفت الخلوماً
 لك صارم غضبٌ تقد به الجاجم والجسوما
 فكانه برق أضاء فلا ينقام ولن يُنبا
 يا آل يعرب عشتُم عيشاً بعدلكم سلباً
 لا عاش ضدكم ولا جلى له شعرى مُهُوماً
 أنا فى جواركم فلا عفت لى العسرى رؤوماً
 ونوالك المدرار يُقصد خلقى أن لا يَقوماً
 كُفُوا خطوب الدهر عنى أن أصير بها كظيماً
 قد نلت من وُدّى لكم وتقربى فوزاً عظيماً
 فاخلق طوعُ يديكم والدهر صار لكم خديماً

القصيدة التاسعة والستون والمائة

وقال الشاعر في الغزل :

[من البسيط]

الفنُّ حاجبه والدينُ مقلَّقه والميمُ لاشكُّ إن فكرتَ فيه فمُّ
فالفنُّ صورته قوسٌ بلا وترٍ والطرفُ نُشابه أو صارمٌ خَدَمُ
سلاحه طرفه ما شاءَ صرَّفه برعى فيصنِّي ولكن لا يسيل دَمُ
وفوقَ مبسمه سيفاته رسمتُ ناهيك من أحرفٍ ما خطها قَلَمُ
وتحتها دررٌ قد زانها شَنَبُ كأنَّها لؤلؤٌ في السلكِ ممتَظَمُ
وفوقَ صدغيه لأمٌ أصلها أِفْ بقدرةِ الله عنها الحاسِدُونَ عَمُوا

القصيدة السبعون والمائة

وقال في الغزل والمدح : [من البسيط]

حازَ المحاسنَ من خَلْقٍ ومن خُلُقٍ كأنه من جفانِ الخُلْدِ مُنْهَزِمُ
قد جاءنا كَتَى يربنا ما أَعَدَّ لَنَا كمثلُه بِجَفَانٍ ما بها سَقَمُ
كَتَى يردعُ القومَ من عصيانِ خالقِهِم ليعملَ الصالحاتِ العِربُ والعجمُ
ليرغبُوا طاعةَ في أمرِ سيدهم هُوَ الإمامُ الذي انتادتْ له الأممُ
سيفُ بنِ سلطانِ سيفِ نسلِ مالِكِهِ

ذاكَ الإمامُ الهامُ السيدُ الحكمُ

أكرمُ بمن حلَّ قصرَ الأكرمين ومن

أجوداده اليعربيون الذين همُ
فطاعةُ اللهِ ربِّ العرشِ طاعةُهُ وَمَنْ عصاهُ فقد زَلَّتْ به القَدَمُ
فكنْ مطلقاً له في كلِّ حادثةٍ مِنْ الأوامرِ فهو العالمُ للعَلَمُ
فهو المقيمُ بعِندِ اللهِ مُجْتَمِعاً وهو الرؤوفُ عداهُ اللومُ والندمُ
مدحى له أرتجى غفرانِ يومِ غَدٍ ومحو ذنبٍ جرى مني وما يَعِيمُ
خُذْها بلا طمعٍ عذراءَ واضحةٍ كالشمسِ مشرقةٍ لكنها كَلَمُ
إذا قرأتَ معانيها على مَهْلٍ نزولُ عَفْكَ همومُ الدهرِ والهِيمُ
قوافياً لك أهداها أخو مَقَّةٍ قديمةً أُنْشأها المعروفُ والكَرَمُ

القصيدة الواحدة والسبعون والمائة

وقال في وفاة الزاهد الورع علي بن سالم عام ١١١٤ هـ : [من الطويل]

تَوَفَّى بِحَرِّ الْجُودِ وَالزَّهْدِ وَالْتَقَى وَنُورُ دِيَاخِيْنَا عَلَىٰ بَنِ سَالِمٍ
فَتَى خَلْفِ الدَّبِّ الْهَامِ مِنَ الذِّى وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ شَرَّ الْمَظَالِمِ
تَأْلَمُ مِنْ فَقْدَانِهِ وَوَفَانِهِ جَمِيعُ الْبَرَايَا مِنْ جَهُولٍ وَعَالِمِ
لَقَدْ كَانَ فِينَا لِلْعُقُلَيْنِ مُورِدًا وَإِحْسَانُهُ قَدْ عَمَّ كُلَّ الْعَالَمِ
وَلَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ مَا عَنهُ مَهْرَبٌ فَمَنْ مِنْهُ مِنْ أَحْيَانِنَا غَيْرُ سَالِمِ
وَفِي شَهْرِ شَعْبَانَ تَوَانَتْ وَقَاتُهُ بِتَدْبِيرِ خَلْقِ الْبَرِيَّةِ حَاكِمِ
مَضَتْ أَرْبَعٌ وَالْعَشْرُ مَعَ مَائَةٍ خَلَّتْ

وَأَلْفٌ تَوَلَّى عَدَّهُ كُلُّ نَاطِلِمِ
بِعَصْرِ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَلَيْفَا هُوَ الشَّهْمُ مَوْلَىٰ عُرْيَانِهَا وَالْأَعْلَامِ
هُوَ الْمَدْلُ سَيْفُ نَجْلِ سُلْطَانِ سَيْفِنَا

فَتَى مَالِكُ أَهْلِ الْهَدَى وَالْمَسْكَارِمِ
وَنَاطِلِمُ هَذَا الْمَوْلَى مُحَمَّدٌ سَلَالَةُ عَبْدِ اللَّهِ نَجْلِ الْمَسَالِمِ
وَيَوْمَثَدِرُ فَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ حِجَّةً وَعَشْرٌ تَوَافَتْ فِي الْمَدَى الْمُتَقَادِمِ
وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٌ

نَبِيُّ الْهَدَى الزَّاكِي سَلِيلِ الضَّرَائِمِ

القصيدة الثانية والسبعون والمائة

وقال في رجل من العجم حين أتاهم الإمام إلى عمان : [من الكابل]
أحمدُ بن محمد بن المرتضى إنا لفي شغلٍ وإنك تعلمُ
لعب الأمتى بقلوبنا وعقولنا لما سمعنا أنك للقاتمُ
لو تقبل الحمى فدى أو رشوةً لتكفَّ عنك نزولها فتسلمُ
لكنها إن سلطتْ يحلوا لها في أى جسمٍ ما يقولُ المسلمُ
لما تألمتم شغلنا كلنا كدنا من الأشغال لا نتكلمُ
وتحيرت أفكارنا وعقولنا طوبى لمن نودى ولا يتظلمُ
لكن قضاء الله فيما سبق لا عالم يُجدى ولا مُعلمُ
أنت الحكيم ولا تزيدك حكمةً فوق القدى تجزى وأنت معلمُ
ثم الصلاةُ على النبي محمدٍ محي الهدى صلوا عليه وسلموا

القصيدة الثالثة والسبعون والمائة

وقال في الغزل :

[من الخفيف]

كتب الحسنُ في محياك سطرًا	وهو نونٌ تَبْرِي وعينٌ وَمِيمُ
حاجبٌ مقالةٌ فمٌ لؤلؤى	نشره المسكُ دره منظومُ
قُطِرَتْ قطرتانِ من قلمِ الحسـ	ن بجديك وهو سرٌّ عظيمُ
قل «نعم» في لثامنا لاتقلِ «لا»	إنَّ «لا» بمدِّها لَخُلُقٌ ذَمِيمُ
عمون الكون فيه صورة قويس	مَنْ مِنَ الْعَالَمِينَ مِنْهُ سَلِيمُ
قوسه حاجباه والأنفُ تشا	بقه تحتمن جفنٌ سقيمُ
عجباً منه وهو ناءٌ بعيـدُ	حاضرٌ وهو في القوادِ مُقِيمُ
رحمَ الله مَنْ سخاَ بجوابِ	وعليه السـلامُ والتسليمُ

* * *

القصيدة الرابعة والسبعون والمائة

وقال الشاعر بعد وفاة والده : [من الطويل]

خليلى إنَّ الهمَّ والحزنَ خيما بقلبي على رَغْمي فما رأى فيهما
يريدانِ ألا يتركا لي سلوة وأن يتركاني ناحلَ الجسمِ مسقما
فإن تسعداني شمرًا وتقدما وإن كُنْما لاتسعداني فأحجما
لقد أجمعا أمريهما وتخالفا وقد جيشا جيشًا علينا عرَومًا
نلاقيهما بالذلِّ والصغرِ عنوةً أم الحربِ أحرى خوف أن تقدما
فأمارتي بالجنين قالت لي ارقوي

فلسنا بذى عزٍّ لنرى مَنْ رَمَى
ولسنا على البأساء أصحاب قوةٍ ولسنا بأبناء الملوكِ لِقَدَمَا
وقال لي القلبُ استعدَّ فإننى أراى معداً في أمورِكَ قِيما
ألم ترى في الثائباتِ أخا قوَى

حُولا وفي البأساء عضبًا مُصمما
ولا أنشكى لورَى من دَريَّةٍ رزئت بها لو أن جِسمى تحطما
ألا قل لأهلِ الدهرِ والدمرِ إننى نبوتٌ ولو رَضَوْنى قَلَى تهَدَمَا
سواء مِمى حربُ الزمانِ وسِلْمه إذا كان عندى الصبرُ لم أنالما
ولستُ أبالي إن سقنى صروفه

كؤوسٍ مُدامٍ أو سقنى علَمًا

أنا المـرء قلبى لا يراعُ بنبأه

ولا صوت ذى ضغنى إذا ما تهممها

ولا يطبيني^(١) حسنُ تفريد معبد ولا صوتُ شادٍ فى الغصونِ ترنمها

ولم يشجنى شوقاً فراقُ أحبة إذا لم يذوقوا من فراقى تَفدُّمها

وأفنعُ من دهرى بأيسرِ بُلغة

إذا لم أجدُ يوماً سوى التمر مَطعمها

سأصرفُ نفسى عن مطامعِ جهة

وإن لم أجدُ لى قطُّ فى الكفِّ درهما

ومهما قضى الرحمنُ لى بقضية رضيتُ بها طوعاً ولم أنظما

لعلِّى بأنى لستُ أملكُ درهما ولم تنفع للشكوى فادفعها بما

سأحنى لها ظهري وأحملُ نعلها ولو حطمت مِنى قناةً وأعظما

سأصبرُ صبراً يقصرُ الصبرُ دونه إلى أن يصيحَ الصبرُ مِنى تألما

وإلا فليستُ الباسلُ البطل الذى تردى بأثوابِ اللوى ونمما

ولو قصَّ مِنى الدهر ريشَ قوادى فلا أنشكى لأمَدٍ فيبسا

ولا أنشكى للصديقِ مكاشفاً فيبقى حزينا لا يطيق نكلمما

سأسترُ ضرى عن قريبٍ وشاسع ولو أن قلبى بالسومِ تسمما

(١) أى لا يشغلنى .

فكلُّ له عمرٌ وللعمرِ غايةٌ إذا ما انتهت لم ينتفع بلملِ مَا
 تمرستُ بالآفاتِ حتى ألفتها فلما دهنتي لم تزدني تعلماً
 فيها أنا ذَا ما شاء ربِّي فأتني لراضٍ بما أوتيتُ قدراً أمَ نَمَا
 يقولونَ لا تبكى لموتِ أَفاربٍ أَعفدكَ قد صارَ البكاءُ محرماً
 فقلتُ لهم لا بلْ فإن كان نافعاً بكيت على فِقدانِ أحبِّنا دَمَا
 أبكى على غيري وإني لَعالمٌ يقينا بأنى لاحقٌ من تَقَدَّمَا
 فإن كنتُ ذَا عَقيلٍ فأبكى بَعِيرَةٍ

على عُمر ضيقه فقصرَ مَا
 فإن أبكى في بضعِ الأحابِين لا غنى

فكمْ مسلمٌ منا بكى قبلُ مُسْلِماً
 وإن أبكى محبوباً فيمقبوبٌ قبلنا
 ولما رأيتُ القتلَ والقلبَ أجمعاً بكى يوسفاً حتى أضرب به العما
 نبذتُ الوئى والعجز عن فتى وقد على حرب أضدادِ ولله سلماً
 عزمتُ فجيشتنا جيوشاً من الأمى جعلتُ جميلَ الصبر والنور سلماً
 فمن كانَ عهدَ الله فاللهُ عنده هَزَمْنَا بها جيشَ الهوم تَجَشَّمَا
 ظفرونا وأبنا سالكين بمونه وفازَ بما يرجوه فوزاً معظماً
 ومن يتقى الرحمنَ يعمل له حتى بنصرٍ عزيزٍ قد رجونا قبلَ مَا
 مع الحورِ والولدانِ في روضِ جنة منيعاً ويرزقه التقى والتنعماً
 وإن يعصيه همداً جهاراً ولم يقب مقباً بها يسقى الرحيق الختما
 ومات معرّاً يَصُلُّ نار جهنما

يَعِزُّ فِيهَا دَائِمًا أَبَدًا وَلَمْ يَجِدْ وَزَرَ^(١) يَأْوِي إِلَيْهِ فَيَسْتَلِمَا
فَمِنْ آثَرِ الْعَصِيَانِ هَذَا جَزَاؤُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ يَجْزِي بِمَا هُوَ قَدَمًا
أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ مَا رَدَّ غَوًى يَرَى إِنْ مَسَّ الضَّرَّ مَغْنَمًا
وَمِنْ شَرِّ وَسْوَاسِ أَلَمٍ بِخَاطِرِي وَمِنْ هَزَاتِ الشَّيَاطِينِ كُلِّهَا
وَعَفَّوْا لِمَعِيذِ أَقْرَبَ بَذَنَبِي وَإِنَّكَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ تَكْرُمًا
وَإِنَّكَ ذُو عَفْوٍ وَصَفْحٍ عَنِ الذِّى أَقْرَبَ اعْتِرَافًا بِمَا كَانَ أَجْرًا
وَدُونَكُمْ مِنْ ذِي وَدَادٍ بِصَحْبَةٍ

حَكَتْ فِي حَوَاشِي الطُّرُسِ دُرًّا مِنْظَمَا

هِيَ الشَّهْدُ بَلْ أَحْلَى عَلَى كُلِّ سَامِعٍ

وَأَشْهَى مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ عَلَى الظَّمَا

تَسْلَى قُلُوبَ الْفَاقِدِينَ أَحَبَّةً وَتَنْفَى الْوَلِيدَ الْوَالِدَ الْمَكْرُمًا
عَلَى أَنَّهَا تَطْهِي كُلَّ نَجَاسَةٍ وَتَنْفَى عَنِ الْقَلْبِ الْفَدَى وَالتَّوَهُّمَا
وَسَمِيَّتِهَا لِلْقَلْبِ وَالْعَيْنِ سُلُوءَةً وَتَقْوِيَةً عِنْدَ الْمَصَائِبِ عَفْدَمًا
وَمَا قَلَّتْ عَنْهَا مِنْ قُوَى وَتَشْجَعُ وَتَزَكِيَةً لِلنَّفْسِ إِلَّا تَفْهَمًا
وَمَا نَبِيَتْ إِلَّا رَضَى اللَّهُ وَحْدَهُ وَسُلُوءَةً عِبَادَ الْغُفُومِ تَجَشُّمًا
أَلَا فَادْرَسُوهَا كُلَّ حِينٍ فَلَمَّا نَهَا تَصِيرَ تَعَاوِيذًا وَلِلْقَلْبِ مَرَمًا
تَوَرَّثُ فِي قَلْبِ الْجَبَانِ تَشْجَعًا وَيَزْدَادُ قَلْبُ الشَّخْصِ مِنْهَا تَعَلُّمًا

(١) الوزر : اللعنا .

فَن كَانَ ذَا عَقْلٍ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا

يَصِيرُ إِذَا اسْتَوَى عَلَيْهَا مُعَلِّمًا

لَهَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ فِي كُلِّ حَلِيَّةٍ إِذَا حَضَرَتْ فَاقَتْ كُمَيْتًا وَأُدْمَا

إِذَا خَلَّتْهَا يَوْمًا تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا مَلَأَةٌ نُورٍ قَدْ تَوَافَتْ مِنَ السَّمَاءِ

أَوْ الْحُورِ مِنْ جَنَازَاتِ عَدْنٍ تَفْزَاتِ جَزَاؤُكُمْ مِنْ فَعْلٍ خَيْرٍ تَقْدَمًا

وَصَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ مَا هَبَّتِ الْعُصْبَا عَلَى أَحْمَدٍ خَيْرِ الْأَنَامِ وَسَلَامًا

القصيدة الخامسة والسبعون والمائة

وقال الشاعر : [من المقارب]

نصم عن نسيب الفواني ولا تحايط وأعلن بمدح الإمام
بلهـ رب العادل المرتضى سلالة سلطان نسل السكرام
أقر له بالندى شهرة ونفل المساعي جميع الأنام
ولا عيب فيه سوى أنه أخو شريف بالاعظام الجسام
فتى عنده البخل عيب بمن يسمى فتى كارتكاب الحرام
هو الدب في الحرب ليث الوغى وقد صار في السلم غيث الطعام
وفي البذل أكرم من حاتم وفي الحرب ذو عزة وانتقام
وآبؤه الفـرُّ هم سادة وأهل الندى والجفان الضخام
فتى لا يبالي بأعدائه وإن عظم الضرب عند الزحام
ينسى المحبين أحبابهم ويترك شجعانهم كالنعام
كريم بخيل بعليائه نمرها قبل وقت الفطام
فن أين أنسى نسائي له وجدواه تدرى علينا دوام
ملك لقاء شفاء القلوب ورؤيا محياه برء السقام
ويمناه فتى الورى بالندى وفي كف يسراه موت الزوام
شجاع قوى له هيبه يقوم مقام الخميس^(١) اللهم

(١) الخميس : الجيش الكثيف .

وَأَنْصَارُ الْفَرُّ مَنْصُورَةٌ بِجُنْدِ الْمُهَيْمِنِ عِنْدَ الْإِطَامِ^(١)
وَأَلْوِيَةُ الْعِزِّ مَنْشُورَةٌ بِمَدْلِ بْنِ سُلْطَانٍ وَافِي الذَّمَامِ
وَأَيْدِي أَعَادِيهِ مَقْمُورَةٌ بِزُرْقِ الْعَوَالِي وَحَدِّ الْحَسَامِ^(٢)
عَلَيْهِ صَلَاتَانِ مِنْ رَبِّهِ وَأَطْيَبُ رَدٍّ وَأَزْكَى سَلَامٍ
وَدُونَسَكْهَا مِنْ نَقِي مَالِهِ سَيُورِي مَدْحَكُمْ بِالقَوَائِي مَرَامٍ

* * *

(١) الإطام : الانتحام :

(٢) العوالي : الرماح . الحسام : السيف .

القصيدة السادسة والسبعون والمائة

وقال رحمه الله تعالى : [من الطويل]

ترفعُ عن الفعلِ الذي يضعُ الفتى تعشُ سالماً من كل ذامٍ مذمومٍ
إذا كنتَ من قومٍ كرامٍ أعزتهم فسكنَ مثلهم في كلِّ فِعلٍ مكرمٍ
أأحدُ إنِّي ناصحٌ لكَ مُشفِقٌ ألا فاستمعْ قولَ الشفيقِ المُعلمِ

* * *

القصيدة السابعة والسبعون والمائة

وقال رحمه الله تأريخاً لمسجد بالروضة : [من الطويل]

بنينا بجانب الروضة الآن مسجداً لوجه إلهم بالفضائل مُنعم
بنينا به نرجو من الله رحمةً وعفواً لنا والصفح عن كل مآثم
وتاريخه في عام ستٍّ وعشرة كذا مائة من قبل ذلك يا ابنم
تعاون أهل الروضة الكل منهم ببنيانه طوبى لهم حُسن مَنعم
بدولة سيف نسل سلطان سيفنا إمام الهدى أهل الهدى والتكرم
وذى روضة فاقت على كل روضة

بنخل وأشجار وزهر منعم
فهذا صلى الله ما لاح بارق

على المصطفى الهادي النبي المكرم

القصيدة الثامنة والسبعون والمائة

وقال تصدير خط :
 بنى مصعب أتم أولو العلم والهدى
 وأجدادكم في السالفين كرام
 وهم أهل فضل في الورى وكرامة
 وهم في الدياجي سجد وقيام
 أولئك حزب الله حقاً وهم هم
 أقاموا بدين الله واستمسكوا به
 وطوبى لهم دار السلام مقام
 ومن سار منهم سيرة نبوية
 ومن ودهم منا عراه ملام
 وفي وجد من بسلام آل جريه
 وإن كان ذا قرىبي حصي ورغام
 فإن مدلى في العمر لابد زوره
 وإن كانت الأخرى فليس ألام
 وناظم هذا المولى محمد
 إذا ذكر الإخوان ليس بضام
 له في حساب السن سبعون حجة
 وينقص عام في الحساب وعام
 يخصكم بالحمد والشكر والنفاء
 إذا ذكر الإشراف لفا وهام
 وتدعو لكم بالفقر والمدل غدوة
 إلى أن ينشيفا الفماس مقام
 فإن سلاح المؤمنين دعاؤهم
 إذا جن ليل وادهم ظلام
 ولا زال ذكركم يلم بقلينا
 إلى أن يواربنا نرى ورجام
 وفي عام سبع بعدها مائة
 خلّت وألف نظامي عندهن سلام

القصيدة التاسعة والسبعون والمائة

وقال الشاعر :

[من بحر الطويل]

عسى الله بعدَ البين يجمعُ بيننا وترجعُ أيامٌ بِذاكِ كرامُ
وأيامُ دهرٍ كانَ للشملِ جامعاً ليقضى لنا بعدَ الفراقِ ذِمامُ
وعلى الأيالي المقلاتِ نردُّ ما مضى من ليالي حَذْنِ كهامُ
كذا عادةُ الدنيا اجتماعٌ وفرقةٌ وحُزنٌ ونَهْصٌ نارةٌ وتمامُ
وقالوا بأسبابِ العزاءِ تمسكوا فكيفَ وأسبابُ العزاءِ زمامُ
ففضحَى بلا صبرٍ جميلِ كآبةً عليك ونمسي والدموعُ سِجَامُ
وماذا على من لا يرى والداً بأن يظل كشيبةٍ أو عليه ملامُ
وماذا علينا إن قتلنا نفوسنا إذا عزَّ من نهوى وعزَّ مَرَامُ

القصيدة الثمانون والمائة

وقال وقد أعار رجلاً شيئاً من الفصائد فكعب له :

سلامٌ وتسليمٌ وألفٌ مَسْرُورٌ أخصّ به الزاكي المسدد سائِلاً
 سليلٌ خميس بن الصفيّ مباركٍ بحيث لفا قد صارَ خِلاً مسالماً
 عليك سلامي كلّ حينٍ وساعةٍ مُداماً كفى فقد الأليف حائِماً
 أعزّ ناك يا ذا الودّ سبعَ قصائدٍ وسافرت أزماناً وقد جمعت سائلاً
 فن فضلك الأسنى فجودوا لفا بها سريعاً كما تُسدي إليك مكارِماً
 فديتك خلصها فهذا رسولنا خميسُ الصافي قد أتاك مُعالمًا
 فسلمٌ له عاريةٌ مستردةٌ وأنت برىء قد كفيت اللوائِماً
 وحاشاك بل حاشاك يرجع خائِياً فإنك قد صرت القديم المُفادِماً
 إذا شئتَ فما حاجةٌ فعيّ تنقضي بإذنٍ إله صارَ بالأمر قائِماً
 نخصك بالتسليمِ نجلٌ مباركٍ سلاماً وتسليماً مدى مُتقارباً
 ودونكها من مُؤلّى هديةٍ تسرّك بل تُسدي إليك مقاماً
 تسلى قلوبَ العاشقين كأنها حبيب إلى أهليه قد صار قارِماً
 تُهدّ أجفانَ الكرى بفراقها كأنها بالوصلِ تُوقِظُ قائِماً
 قوافٍ لمن اللاؤؤُ الرطبُ خادمٌ

كما صرّ للزاكي ابن سلطان خادماً

وصلّ إلهي كلّ حينٍ وساعةٍ على أحمدٍ أزكى الأنامِ مكارِماً

القصيد الواحدة والثمانون والمائة

وقال في المدح : [من بحر الكامل]

بيضاء واضحة الترائب عادة إن شُبّهَتْ ظِلْمَتْ بَيَدْرِ تَمَامِ
سمع الخيالُ بها نخلتُ جبينها شمسا تَلَأْلَأَ تَحْتَ جُنُجِ ظِلَامِ
بانَتْ تَبْتُ لِي الْعِقَابَ مَوْدةً وتديرُ من فيها كَوْوَسَ مُدَامِ
وتقولُ لِي هَلَا تَريدُ سُلَافَةً تشفى من الأبرحَاءِ والآلَامِ
فأجبتها أَلَا أريدُ مُحَرِّمًا حاشاً لِي لِي لَارْتِكَابِ حَرَامِ
لِمَا رَأَيْتُ وَالْمَغَافَ فَكَفَكَفْتُ عبراتٍ عِني عِروَةَ بَنِ حِزَامِ
أُلْفِي فَلَسْتُ مِنَ الَّذِينَ إِذَا خَلَوْا بخريدةٍ سَعَّجُوا ذِيولَ أَتَامِ
وخرائدٌ^(١) قَدْ زَرَنْتَنِي فَوَجَدْتَنِي متنزهاً فِي يَبْقَظَتِي وَمَنَامِي
فَكَانَتِي مَسْتَعْلَمٌ مِنْ عَقَّةِ إِلَهِ الْأَثَمِ السَّيِّدِ الْقَمَامِ
ذِي الْفَضْلِ سُلْطَانِ بْنِ سَيْفِ النَّدَى

الزَاكِي الْمَكْرَمِ فِي مَدَى الْأَيَّامِ
الْيَمْرُؤُ الشُّمْرَى الْمُرْتَضَى ذِي الدِّينِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
الْبَاسِلِ الْعَدْلِ السَّرِيِّ الْمَاجِدِ الْبَقِي الْأَبِيِّ الْمُزَبَّرِيِّ السَّامِي
تَقْصَاصُ الْأَمْلَاقِ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَتَرَى بِلَا هَرَبٍ وَلَا إِقْدَامِ
وَتَوَدُّ تَرْشَفُ نَعْلُهُ وَبَسَاطُهُ نَفْظُهُ وَاقِفَةٌ عَلَى الْإِقْدَامِ

(١) جمع خريدة وهي الفتاة الناعمة البدن .

ملكٌ يَجْدُلُ مَنْ يَشَاهِدُ بِسَيْفِهِ المَاضِي وَيَنْبُو عَنْهُ كُلُّ حُسَامٍ
لَوْ يَكْفِي هَالِكُهُنَّ فِي رَهْجِ الْوَعَى

لَسَكَنَاهُ مِنْ قَتْلِ عَنِ الصَّمَامِ (١)
رَبُّ السَّاحَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْحَبَا وَالْخَيْرِ وَالْأَسَى أَبُو الْإِقَامِ
لَوْلَاهُ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ كَيْفَ الْجَدَى

وَالطَّمَنُ فِي الْأَحْشَاءِ وَضَرْبُ الْهَامِ
إِنْ حَلَّ حَلَّ النَّهْبِ فِي أَمْوَالِهِ أَوْ سَارَ حَلَّ الْقَتْلِ فِي الْأَجْسَامِ
إِنْ جِئْتَهُ تَعَرُّوْ فَلَا تَظْهَرُ لَهُ يُعْطِيكَ مَبْتَدَأًا بِغَيْرِ كَلَامِ
إِنْ قُلْتَ كَالْبَحْرِ الْهَيْطِ ظَلَمْتَهُ فِي جُودِهِ ، أَوْ قُلْتَ وَقَبْلَ غَمَامِ
حَاشَا ابْنَ سَيْفٍ أَنْ يَضَاهِيَ بِالْوَرَى

أَوْ أَنْ يَشَاكِلَهُ كَرِيمُ ~~كِرَامِ~~
هُوَ أَوَّلٌ هُوَ آخِرٌ فِي فَضْلِهِ هُوَ سَابِقُ الْآلَاءِ وَالْإِنْعَامِ
هُوَ كَمْبَةُ الْأَرْبَابِ طَارًا مَالُهُ مِنْ مُشْبِهِ فِي أَعْصَرِ الْأَعْوَامِ
يَا حَيَّ الْكَرَمِ الْكَثِيرِ بِمَالِهِ بَلْ مُهْلِكُ الْأَعْدَاءِ وَالْإِعْدَامِ
يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالشَّجَاعَةِ وَاللَّهَى يَا مَنْ أَمَاتَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ
يَا مَنْ إِذَا اشْتَدَّ الْوَعَى وَطَفَى الرَّدَى

يَلْقَى الْجَمُوشَ بِوَاضِحِ بَسَامِ
إِنِّي دَعَوْتُكَ فَاسْتَجِبْ لِي دَعْوَتِي يَا غَايَةَ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ

أمطر على سحاباً من فضة من أنمل مثل البحار هوامي^(١)
أقسمت لم تردد قيرا خائباً وترد في الهيجاء كل لهمام^(٢)
وغدوت تصفى للوفود مسامياً وتصمها عن طاعة الأوام
من ممشير سادوا البرية كلهم أنت الهمام وكهف كل هام
أقصر لقد جاوزت حد المنهى في الجود والباساء والإكرام
إني نرت عليك در فلائد تزي بكل لآء ونظام
خذها مبرأة من القديس والألحان نعى أنت نلير إمام
وحكت قريض البحتري سلاسة وابن الحسين^(٣) الفذ في الإحكام
كلا معانيها وجودة انفظها من شعر ذي المعنى أبي تمام
فليمن هذا الدهر أنك خالد يا كعبة الأمراء والحكام
فعليك طول الدهر رحمة ربنا وعليك ألف تحية وسلام

(١) همى السحاب : أمطر مطراً متوالياً ، فهو هام ، واجمع هوام .

(٢) اللهم : الجيش الكبير .

(٣) ابن الحسين ، هو أبو العلي بن النعمان .

القصيدة الثانية والثمانون والمائة

وقال أيضا : [من الطويل]

عليكم وإن طالَّ البعادُ سلامٌ وحالتُ مُهوبٌ بيننا وأكامُ
وألفُ نفاءٍ بمدِّ ألفِ تحيةٍ وطرسٌ له المسكُ الذكيّ ختامُ
وحداً وشكراً لا يزالُ مؤيداً يدومُ ولا يفنى بذلكَ دَوامُ
وصفوٍ ودادٍ من لدنا يسركم وتذكارةُ أفراحِ حَواهِ نظامُ
تضمنَ أسطاراً تلوحُ كأنها بدورُ دُجى ايلٍ بين تمامُ
وطرسٌ يفوقُ الشمسُ نوراً وبهجةٍ

تضمنه إلّ ألفاً وذمام^(١)

نخص به الزاكينَ أهلَ نفوسةٍ فما شذَّ شيخٌ منهمُ وغلَامُ
عليكم جميعاً حمداً وسلامنا لأتمّ لدينا محسنونَ كِرَامُ
وأنتم خلقتُم في الورى خيراً أمةٍ من العربِ لا يحصرُ هناكَ وشَامُ
سمعنا وجاءتنا الأحاديثُ أنكم نصّبتُم إماماً وهو ذاكَ إمامُ
ألا فانصروهُ واتقوا الله واسمعوا له وأطيعوا فالنصيرُ إمامُ
وكونوا جميعاً كلِّكم لا تفرقوا فتبدؤ ملامتَ لكم وخِصامُ
فانصروْ إمام المسلمينَ فريضةً وعصيانهُ وهو الطليعُ حَرَامُ
ولو أننا بالقرب لم نأل جهداً ولكن تَفاءى منزل ومقام

ولما سمعنا أنكم قد نصبتُم إماماً مُرَرِّنا والمرور لزامٌ
 هنيئاً لكم يا آل جربة إنكم لدينِ إله العالمين قوامٌ
 وإن لكم في الحرب بأساً وقوةً وشدةً بطشٍ فيكممٌ وغرامٌ
 عنادكم للظالمين ومن به صفائنٌ حقد ذابلٍ وحسامٌ
 وكونوا من الله العزيز يكن لكم

ولا تدلوا فالسينات عظامٌ
 بنى مصعب أنتم أولوا العلم والهدى
 وأجدادكم في السالفين كرامٌ
 وهزوا على الأعداء سيمًا وذابلًا^(١)

ولا بمطيمكم رذلٌ وإنامٌ
 ولا نجفوا إن النعيمَ أمامكم ولولم يمش شيخكم وغلأمٌ
 فأنتم لمن والى حياةً وسلوةً وأنتم لمن عادى شجاً وحامٌ
 وأنتم على الحق المبين رضاءكم على باطلٍ قد قومتُه طغامٌ
 فإن إله العرش عفو أولى التقى وعفو الذي لا يعتره سآمٌ
 وليس عليكم من عُمرٍ وعامٍ إذا ما عدلتم في البرية ناموا
 وأعطوا اليتامى والمساكين حقهم فإن فقير الله ليس بضامٌ
 ولا تحزنوا يوماً على ما يقوتكم ولا تفرحوا بالآل فهو حطامٌ

• • •

القصيدة الثالثة والثمانون والمائة

وقال الشاعر :

[من الوافر]

إذا بَلَغَ الفَتَى سَبْعِينَ عَامًا فَا تَسْبِيهِ زَيْنَبٌ أَوْ مُنَمَّامَةٌ
أَلَا فَاخْلَعْ ثِيَابَ الْإِهْوِ وَالْبَسْ ثِيَابَ الْخَوْفِ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
أَتَبْعُكَ إِنْ تَبْلُغْنِي مُرَادِي فَا زَالَتْ نَجْوَمُكَ فِي اسْتِقَامَةِ
وَتَقَى فِي أُمُورٍ مَمْضَلَاتٍ وَلَا تَعْرُوهُ فِي الشُّوَرَى سَامَةٌ
حَكِيمُ الرَّأْيِ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ وَلَا أَحَدٌ يَفَازُهُ مُدَامَةٌ
وَصَالُ نِزَاهَةٍ وَتَقَى وَبَرٌّ وَصَدَقَ لَيْسَ تَعْقُبُهُ نَدَامَةٌ
نَفِي آرَائِهِ كَأَبِي سَعِيدٍ^(١) وَفِي أَنْسَابِهِ كَأَبِي دُلَامَةِ

(١) أبو سعيد : الحسن البصري . أبو دلامة : شاعر عباسي مشهور .

القصيدة الرابعة والثمانون والمائة

وقال يعزى : [من الخفيف]

إِنَّ فَقْدَ الْأَهْلِينَ كَانَ عَظِيماً وَمَصَابَ الْأَحْبَابِ صَارَ جَسِيماً
 يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ تَعَزَّى وَعَزَّى مُؤَمِّلاً كَى يَزِيحُ عَنْهُ الِهْمُومَا
 وَاتْرَكَنَّ الْوَسْوَاسَ فَهُوَ مِنْ الشَّيْطَانِ مَهْماً عَصِيَّتَهُ إِنْ يَدُومَا
 زَحْزَحَ الْحُزْنَ وَالْهَمَّ عَنْ الْقَلْبِ تَعِيشُ الْعَيْشَ الْهَيَّ السَّلَامَا
 لَا تَنْفَكُ وَلَا تَذْكُرْ طَبَاعَاً سَلَفَتْ مِنْ مَصَاحِبِ لَنْ يَتِيَا
 وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ رَبِّكَ وَادْكُرْ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْحَمِيمُ حِمَاً
 فَمَرْءٌ فِيهَا تَقْضَى وَصَبْرَاً تَلْقَى بَعْدَ الْعِزَاءِ فَوْزَاً عَظِيماً
 أَنْتَ أَوْلَى بِالْحَلْمِ مِنْ أَنْ تَعَزَّى بِانْفِقَادِ لِأَنْتَ صَرْتَ الْعَلَامَا
 مِنْ يَعَزَّى الْأَنَامَ كَيْفَ يَعَزَّى وَهُوَ قَدْ صَارَ فِي الْأُمُورِ حَكِيماً
 فَاتَّقِضَا سَابِقُ مِنْ اللَّهِ حَتْمَاً فَاشْكُرِ اللَّهَ قَاعِداً وَمَقِيماً
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ وَالِدِ وَآ لَكَ لَمْ يَنْسَ مِنْكَ عَهْداً قَدِيماً

القصيدة الخامسة والثمانون والمائة

وقال في وفاة الوالى الولى راشد بن خلف : [من الوافر]

توفى راشدُ والى الإمامِ ففى خلف الفقيده ابن الكرامِ
مضت سبعونَ عاماً بعد ألفٍ وحولٌ بعدها يا ابن المأمـ

* * *



قافية النون

القصيدة السادسة والثمانون والمائة

وقال :

[من بحر الكامل]

ما حاجتي في ذمّ أهل زمانى وبهم مصالح فافقت وأمانى
إن عبتُ منهم واحداً وذممتُهُ لم أخلُ من عيبٍ ولا نقصانٍ
وايدخلُن بفيضهم وحبيبهم ذمى ومن أهوى ومن يهوانى
فلاماً أذكرُ عيبَ غيرى وأغلاً فى ذكره وأنا الخبيرُ بشانى
إنى لذو عيبٍ ولم أكُ خالهاً أذمُّ غيرى والقذى يَفْشَانِ
لو يَنظُرُ المَزرى^(١) مثالبَ نفسه ما عابَ فى دُنياه مِن إنسانٍ
فإن ادّعتْ بأنهم ذكروك أو هابوك بالسواى فأنتَ الجانى
إن شئتَ تَحمَدُ فى زمانِكَ فارتدغ عَن كل عيبٍ شانٍ فى الإنسانِ
واذكر عيوبك قبل عيب سواك إماً

إن كنتَ ذا دينٍ وذا إيمانٍ وَكِلِ المَبادِ ولا تَعِبْ أخلاقهم
وارعَ الذمّاءَ لهم إلى الرحمنِ أفانتَ ناجٍ أن تعيبَ طباعهم
مما تجرحهم بحدّ لسانٍ إن عبتهم كثرتْ عيوبُك بينهم
ورموك بالبغضاء والشنآنِ عس سألنا من ذكركم وعيوبهم
تَسَلَّم من التوبيخِ والهجرانِ واشكرْ لمن أفضى إليك بجوده
فالشكرُ مِرْقاةٌ إلى الإحسانِ

(١) للزرى : العائب .

واعلم يقيناً أن ترك الشكر عند أولى النهى يفضي إلى التلمس إن
لا تجدد الغناء من أهل الندى إن الجحود الغاية الحرمان
واحد من استرعاك حق وداره فرض عليك محبة الإخوان
إن شئت ألا يذكروك بنوبة فاذكرو محاسنهم بكل مكان
واكف لسانك لا تمب أخلاقهم

فالحشر يحفظ غيبة الجيران
خذ ما بدا من أهل دهرك واقتصر

عن باطن الاسرار بالإعلان
إن أنت فقت الخلائق سرهم عيب الميعب تمش بلا خلان
فاسلك سبيل المتقين فبالحق ينجيكَ ربك من هوى وهوان
إني لأستحي من الرحمن أن أبدى المثالب والعيوب ترائي
وإذا همت بدم أهل زمانى فكرت في عيى وفي نقصان
فإذا ذمهم غدوت شريكهم حقاً لأنا كنا سيان
الفاش كلهم فكيف أذمهم يحدو على وكلهم إخوان
خرست لسانى إن نطقت بدمهم

وبلـرب فيهم فتى سلطان
جاد الزمان به علينا فاغدت تنهل في الجدوى له كفتان
هو نسل سلطان الإمام المرتضى رب البراعة طاهر الأذهان

يُعطى بلا منٍّ ولا مَطْلٍ ولا
يا من تَسْلُ مواهباً كَفَاهُ في
وأحْلَمْنَا في دار عَزْرٍ دَائِمٍ
وأقَامْنَا في عَزْزٍ ومَسْرَةٍ
لا جَارَهُ مَعَهُ يَضَامُ ولا يَرَى
إن الثَّنَاءَ عن اللُودَةِ مَخْبِرٌ
لا طَامِصٌ واثْن طَمَعَت فَاثْمَا
وإلى خَضَمٍ زَاخِرٍ مَتَلَا طَمِ
يا من أُنُوهُ مَوْهِنُ الأَعْدَاءِ في
ط من أُبُوهُ مَذَالُ الشَّجْعَانِ في
يا من أُبْرُهُ مَكْرَمٌ وَمَجَالٌ
يا من غَدَا رِيبُ الزَّمَانِ وَصَرْفُهُ
أَصْبَحَتْ في نَهَاكَ أَرْفُلٌ سَاحِبًا
وحَفَظْتَنِي من كُلِّ خَطْبٍ رَادِحٍ
وخصصتني بمسودةٍ وكراميةٍ
حمدًا وشكرًا يا سَلِيلَ إِسْمَاعِيلَ
كَدَّرَ بَوَجَهُ وَاضِحَ حَسَانِ
هذا الْوَرَى جُودًا بِكُلِّ أَوَانِ
وإِنْتِشَاقًا^(١) مِنْ نَازِلِ الْخِطْبَانِ
وأَجَارْنَا من شِدَّةِ الأَزْمَانِ
يَوْمًا بَذَى كَيْدٍ وَلَا أَحْزَانِ
مِثْلَ الطَّرُوسِ قَبِينُ بِالْعُقُوفَانِ
طَمَعِي يُوَوِّلُ إِلَى جَدَى هَتَّانِ
يَفْقَى الْعِبَادَ بِخَالِصِ الْعِيقِيَانِ^(٢)
الْفَارَاتِ وَهُوَ مُوَهَّنُ الْأَقْرَانِ
الْوَقْعَاتِ وَهُوَ مَفَرَّقُ الْفُرْسَانِ
فِي الْقَدَرِ وَهُوَ مَعْظَمُ فِي الشَّانِ
لَمْ يَقْضِ شَيْئًا كَالْأَسِيرِ الْعَانِي
ذِيلَ الْمَسْرَةِ فِي غَنَى وَأَمَانِ
تَفْعَى إِلَى بِطْرَمَكِ الْيَقْظَانِ
حَتَّى سَلُوتُ بِهَا عَنِ الْأَوْطَانِ
من جُودِ كَفَّكَ أَرْقَتِ أَغْصَانِي

(١) انتشاه من مصيبة : انتشله منها وأنقذه .

(٢) العيقان : القذهب الخالص .

القصيدة السابعة والثمانون والمائة

وقال الشاعر :

[من بحر البسيط]

دَمْعِي جَرَى يَوْمَ بَانَ الْحَيُّ مِنْ إِضْمِرٍ يَا سَيِّدِي ، قُلْ لِّهِمْ إِنِّي أَخُو حَزَنِ
يَا حَرَقْتِي ، تَعَبْتُ نَفْسِي بِحُمُرَتِهَا سَرَّيْ بَدَا ، لَا أَرَى لِي لَقَّةَ الْوَسَنِ
بَعْدَ السَّرَى ، قَدْ قَرَعْتَ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ

مَنْ مَقْبَعْدِي ، إِنْ سَرَّ الْوَجْدُ فِي عِلَنِ ؟
وَأَحْمَقْتِي ، إِذْ رَفَّتْ إِلَيَّ بِفِظَرَتِهَا

قَلْبِي غَدَا ، لَمْ أَزَلْ يَا صَاحِبَ فِي مَحْنٍ
دَلَا سَرَّيْ ، نَفَضْتُ الْكَفَّ مِنْ نَدَمٍ

مَنْ مَرَشَدِي ، ضَلَّ عَقْلِي فِي ذَرَى الدَّهْنِ ؟
وَأَحْمَرْتِي . حَرَمْتَنِي طَيْبَ زَوْرَتِهَا

طَوَّلَ الْمَدَى ، مَا مُقَامِي بَعْدُ فِي وَطَنِ
عَزَّ الْكَرَى ، حَبْلُ وَجْدِي غَيْرُ مَنْصَرَمٍ

مَنْ مَسْمَعْدِي فَاضَّ صَبْرِي وَأَنْزَوَى غُصْنِي
مَا سَلَوْتِي ، كَبِدِي ذَابَتْ بِهَجْرَتِهَا

زَادَ الْعَصْدَى ، كَفَّ عَنِ الْوُومِ فِي زَمْنِي
دُونَ الْوَرَى ، أَبَدًا أُمْسَى أَخَا الْمُرِّ

يَا مُهْقَدِي ، إِنِّي فِي الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ

القصيدة الثامنة والثمانون والمائة

وقال في الحكمة النعمانية : [من الطويل]

ثلاثٌ إذا ما المرءُ في الدهر حازها

يمشُ في ذرى العلماء والعرز والأمن

عفافٌ وتقوى الله في كلِّ حالةٍ وبذلٌ جزيل لا يكدر بالني

• • •

القصيدة التاسعة والتسمون والمائة

وقال يرثى محمد بن عبد الله بن عمران : [من السكامل]

بحرُ الفصاحةِ غاضٍ يا إخواني وأخو الإبانة لفٌ في الأكفانِ
جبلٌ من الأَجبالِ أضْحَى ساقطاً منه سدمُ الأرجاءِ والأركانِ
كلا هو البحرُ الغزيرُ عَمَتَ له فصحاء هذا الدهرِ بالإذعانِ
لا زالَ مفقاحاً اسكَلُ غريبة تُتلى من الآنارِ والنيرانِ
ولقد شغلتَ عهوننا وقلوبنا مُذْ همتَ بالهملانِ والخلقانِ
وعمرتَ أنفُسدةَ الرجالِ وأهلها بالهم والأوصابِ والأحزانِ
ولقد نزلتَ بمنزلٍ فرداً به مع جيرةٍ متقاربي الأوطانِ
لو يعلمون بأن شخصك عندهم فرحوا بما تحويه من تبيانِ
عجباً لقبرٍ يحثويك بلعده وبضيقهِ وبصدركِ البحرانِ
أبكي فراقك كلَّ حبرٍ عالمٍ من جملةِ الزهادِ والرهبانِ
من حيثُ إنَّكَ للفصاحةِ مَعْدِنٌ وملخصُ الفرائبِ والفرقانِ
وغداً يحثي العلمُ أهْمِي بعدما قد كانَ تحتَ جبينه عِيانِ
وصممُ علمِ النحوِ أصبحَ ذاوياً بعد اخضرارِ الدودِ والأغصانِ
يا نازلاً بعدَ النعمِ والغنى في برزخِ ما عهده من ثانِ
من قبلِ كنتَ منعماً بلذافةٍ مع رتبةِ الأصحابِ والخلانِ
هل يدرك الدنيا تطيبَ لهمْ وهم كالرأسِ أحياءٍ بغيرِ لسانِ

لو يتبل الموت الغداء فدونك بالأموال والأولاد والولدان
 يا غائب الجثمان ذكرك حاضر من سابق في عصر الأزمان
 هل من نصيح في الوردى كحميد نسل الصفي ابن الفتي عمران
 هجمت عليه الحادثات بكل كل فطواه صرف حوادث اللوان
 إن المنيّة لا ترد إذا أنت مأمورة من ربنا المذان
 إخواننا لا تحزنوا واستمسكوا وتوثقوا بمرى عظيم الشان
 صبراً فإن الله جلّ جلاله قد قال : أجمع من عليها فان
 حقاً ويبقى وجه ربك ذو اللى والطول والآلاء والإحسان
 إنا خلقنا للعصبر والأمتى والنوح والأحزان للفسوان
 أعداءنا لا تشمقوا بمصابنا فالموت مورد جملة القطان
 إنا لنلهو والمفايا شرع لا بدّ تأتينا على الفقلان
 إن كنت ذا عقل فلا تنس المني واذكر فراق الأهل والسكان
 واترك هوائك فإن عرك منقض وترقب لحادث الحداثان
 من قبل أن يُلقوك في بيت البلى في برزخ الأهوال والهيدان
 ماذا تقول إذا حلت ببلقع فرداً به إما أنى الممكان
 وهما التفكير ومنسكرك حتى إذا ما أقعداك وأقبلت بسلان
 إن كنت من أهل السعادة بشراً

ك برحمة ومصرة وجنان
 وراحته ولذاته وحلاوة وبرأته من ربنا وأمان

أَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ بِشْرَاكَ بِفَضْلِهِ وَمَذَلَّةٍ وَهَوَانٍ
وَبِكُرْبِيَةٍ وَبِعُسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ وَإِقَامَةٍ فِي جَا حِمِ النَّهْدَانِ
نَمِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرَ الْوَرَى الْمَبْعُوثِ مِنْ عَدْنَانِ
صَلَّى عَلَيْهِ مَا وَسَقَ الدُّجَى أَوْ لَاحَ فِي خَضِرَائِهَا الْقَعْرَانِ

القصيدۃ التسمون والمائة

وقال يذكر فقد إخوانه : [من البسيط]

يَمُّ القَصِيرُ لا خِلُّ ولا شَجَنٌ ولا صَدِيقٌ ولا أَهْلٌ ولا وَطَنٌ
ولا خَلِيلٌ ولا خَدَنٌ ولا سَكَنٌ ولا أَمِينٌ على الحاجاتِ مُؤْتَمَنٌ

في هذه الدار إلا الكرب والحزن

لَمْ الحَيَاةُ ومنها حلٌ بى مللٌ

واسقوحت دارنا والسهلُ والجبلُ

حتى خشيتُ بضميق القولِ والعملِ فما مُنَاكِبِي بدارِ أهلها رَحَلُوا

وحلَّ في ذراعا الضيف والوهنُ

هل من سرورٍ ومن راحٍ ومن فرحٍ

للقاب غيرِ الأسمى والحزنِ والترح

والسرُّ من قبلهم حقاً فلم يبيع

مُدَّ بَانَ أَهْلُ القفى والفضل من مفتح

لم يحلوا بدمهم عيش ولا سَكَنُ

فضائلُ منهم لم أحصها عدداً لو عدَّ إحصاؤها بالرمل ما نفذاً

لم ألق مثلاًهم في دهرنا أحداً مُدَّ ودعوا قال قلبي لم أقم أبداً

في جنَّة حلها الأحزانُ والحزنُ

مِن الدوى أذنى قد صَمَّ مسممها وحرقة لم أطق بالله أدفعها

كُرْبَةً مَا قَدَرْتَ لِلْيَوْمِ أَذْنَعَهَا وَمَقَلَّةً أَقْسَمْتُ لَمْ يَرْقَ مَدَمَمَهَا
مِنْ الشُّؤْنِ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ السَّفَنُ

سَارُوا وَتَحَلَّوْا أَصِحَابًا وَمَا عَطَفُوا عَلَى الْقَدَى شَفَهُ اللَّأْوَاءِ وَالْأَسْفُ
طَوَّبَى لَهُمْ وَعَدُوا حَقًّا لَمَا عَرَفُوا يَا أَيُّهَا الظَّاعِفُونَ الرَّاحِلُونَ قَفُّوا
لِمَقَرِّمٍ بِمَدِّكُمْ قَدْ غَالَهُ الزَّمَنُ

فَالدَّمْعُ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لِلْفِرَاقِ هَمِي يَنْهَلُ خَلْفَ الْمَطَايَا بِشَبِّهِ الدَّيْمَا
كَأَنَّمَا اخْتَدَتْ أَرْضٌ وَالْعَيُونُ سَمَاءٌ لَوْ لَمْ يَكُونُوا شِفَاءً لِلْقُلُوبِ أَمَّا
قَدْ حَلَمُوا بِدَمْعِهِمْ دَاءٌ وَلَا دَخَنُ

بَانَ الْمَزَا وَالْأَسَى وَالصَّبْرُ مُذْ عَزَمُوا

عَلَى الرَّحِيلِ وَبَانَ الْأَمْنُ وَالْكَرَمُ
وَبَانَ عَنِّي لَذِيذُ الْعَيْشِ وَالنِّعَمُ لَوْلَا فِرَاقُهُمْ مَا حَلَّ بِي سَتَمُ
وَلَا شَجَّتْ مُهْجَتِي الْأَطْلَالُ وَالْدَمْنُ

مَنْ فِي الْوَرَى مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِنَا سَلَالَةُ الطَّاهِرِ الزَّاكِي مُحَمَّدِنَا
قَدْ طَابَ مِنْ طَيِّبِ هَذَا أَصْلُ مُحَمَّدِنَا

فَهُوَ الْوَلِيُّ الْمَقْدَى نُورُ مَسْجِدِنَا

وَهُوَ الرِّضَى الزَّكِيُّ الْعَالِمُ الْفَعْلَانُ

يَصْخُرُ بِمَا عِنْدَهُ بَلْ لَا يَبْضُنُّ بِهِ لَمْ تَلْقَهُ فِي الْمَزَايَا غَيْرَ مَنْقَبِهِ
سَادَ الْوَرَى بِالْحَجَبِيِّ طِفْلًا بِمَكْتَبِهِ وَكُلُّ أَمِيرٍ يَرَاهُ غَيْرَ مُشْقَبِهِ
وَلَيْسَ يَجْرَى عَلَى أَلْفَاظِهِ اللَّحْنُ

ثم الصلاة على المختار من مضر
محمد المصطفى قد جاء في الخبر
خير البرية مولى للبدو والحضر
بينما لم تُكدر فضله المن

القصيدة الواحدة والتسمون والمائة

وقال الشاعر يمدح الإمام بلدرب بن سلطان : [من السكامل]

أَخَافُ مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ وَمَرْفِهِ	وَمُنَاصِرِي سَيْفِ فَتَى سُلْطَانِ
مَلِكٌ تَخَرُّ لَهُ الْجَحَافِلُ سُجُودًا	وَمُلُوكُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَذْقَانِ
قَدْ عَمَّ آفَاقَ الْبِلَادِ بَعْدَهُ	شَرْقًا وَغَرْبًا مَالُهُ مِنْ ثَانِي
أَيْصِيْبُنِي ظَمًا وَسَيْبُ نَوَالِهِ	مَتَقَابِسُ كَالْوَابِلِ الْمُتَقَانِ
لَوْ كَانَ فِي شِدْقِ الْأَسْوَدِ طَلَابُهُ	ظَفَرَتْ يَدَاهُ بِهِ بِغَيْرِ تَوَانِ
حَاشَاهُ أَنْ يَدَعَ الزَّمَانَ يَمْسِي	بِأَمْسِي وَيَسْلُمُنِي إِلَى الْخِذْنَانِ
وَهُوَ الْخَفِيمُ الزَّائِرُ الْفُطْنِ الْفَتَى	الْجَبِيلُ الْأَثَمُ الْأَبَدُ الْقَوَانِي
الْوَاهِبُ الْبَطْلُ الشُّجَاعُ الْمَاجِدُ	الْعَلَمُ الرِّضَى كَهْفُ الْأَسِيرِ الْعَانِي
لَمْ أُنْسَ فَضْلَ أَبِيهِ مُذْ أَنَا يَافِعُ	يُسَدِّي عَلَى مَوَاهِبِ الْإِحْسَانِ

القصيد الثانية والتسمون والمائة

وقال يمدح الإمام أبا العرب بن سلطان : [من البسيط]

إني بفضل من الله ذو دعة وذو يسارين لا الإفتار يعروني
يا أبي الإمام ابن سلطان الإمام بأن

تغنى إلى خطوب الدهر بالهون
فإني واثق بالله ثم به إذا تمرض خالي فهو بشفي
وكيف يمرض خالي وهولي وزر متى أزره فلم يبعث بمكنون
وحائر خلقه في العي منهمكاً يوم في بحر يبد غير مأمون
يكاد يفرق لكن شام نار هدى

فقال على بها قوماً يهدوني
لما أناها رأني قاعداً فدنا مني قريباً وألقى راحله دوني
فقال ماذا ترى في أمر ذي ولده أقوى وأقفر من مال ومأون
لما تبيت شكواه فقلت له

أما ترى الخلق ينفو أرض يبرين
لا تتمدن امرأة من كل ناحية بها من الشام أو مصر أو الصين
يتم ذراها تر البحر الخضم بها

فاغرف بكفك واشرب غير مسنون

وَبُثَّ شَكْوَاكَ مَعَ مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَتَرْجَعَنَّ بِأَجْرِ غَيْرِ تَمَنُّونِ
 مَا أُمَّ سَاحِقَتَهُ مُقَوِّ أَلَمٍ بِهِ إِلَّا وَفَاءَ بِرِزْقٍ مِنْهُ مَضْمُونِ
 وَلَوْ تَجْمَعُ حَزَنُ الْخَلْقِ فِي خَلْدِي فَإِنْ مَرَأَى فَتَى سُلْطَانٍ يُسَلِّينِي
 هَيْمَاتٍ أَنْ تَحْفَظَ الْأَيَّامُ مِنْ قَدْرِي وَنَاصِرِي بِعَرَبِيٍّ مَذْحُحِهِ دِينِي
 مَا اعْتَقَلْتُ لِي خَاطِرٌ إِلَّا وَقَابِلِي بِطَائِرٍ مِنْ نَدَى كَفَيْهِ مَيِّمُونِ
 لَا يَطْمَعَنَّ زَمَانٌ أَنْ يَضْمَعَ لِي

رُكْنًا وَلَا يَسْهَمُ الْبُؤْسُ بِرَمِيْنِي
 فَإِنْ قَوِيْتُ فَبِالْإِحْسَانِ يَفْرُقُنِي وَإِنْ بَعْدْتُ فَمَرْفُ مِنْهُ بِأَتِينِي
 لَا زِلْتُ أَكْسَرُهُ مِنْ مَدْحِي بِرُودٍ ثَنًّا

وَلَمْ يَزَلْ بِبُرُودِ الْعُرْفِ يَكْسُوْنِي
 لَا يَدْخُلُ الْفَقْرُ لِي بَيْتًا فَيَخْرُجُنِي إِلَى سَوَاهِ فِجْرَدٍ مِنْهُ يَعْنِينِي
 وَكَيْفَ أَطْمَعُ فِي جَدْوَى سِرَاهِ وَقَدْ

أُنَالِي فَرْقَ مَا أَرْجُو وَيَكْفِينِي
 يَفَارُ مِنْ أَنْ يَمْسَ الْفَقْرُ شَاعِرَهُ

أَوْ أَنْ يَفَادِيَهُ شَخْصٌ بِاسْمِ مِسْكِينِ
 لَا يَبْعَثُنِي الْبُؤْسُ وَالْإِفْلَاقُ شَاعِرَهُ

غَدَا غِيَاثَ الْمَوَالِي وَالسُّلَاطِينِ
 عَقَّتْ إِلَيْهِ مَلُوكُ الْأَرْضِ قَاطِبَةً طَوْعًا لَهُ كُلُّهَا تَدْعُو بِأَمِينِ
 فَهَكَذَا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ خَالَقَهُ أَطَاعَهُ كُلُّ ذِي رُوحٍ بِتُكُونِ

ذوالعدل في الخلق لا تعدل به أحداً تراه يصلح الدنيا والدين
لا ينبغي أن يسمى باسمه أحدٌ لأنه ذهب والناس من طين
وأمّن تسمى بأسماء الملوك فكان كمثلهم هذه سوح الميادين
هي حروف اسمك اللأني دُعيت بها

وائت السباق وإلا فرّ من دُوني
هذا أبو العرب المشهور مَنصِبُهُ كمثل ما اشتهرت آيات (ياسين)
في البر والبحر هل تلقى له مثلاً في عدله من ملوك أو سلاطين
لا عيب فيه سوى أنّي بصرتُ به إذا تجلّى رُجوماً للشياطين
عش يا ابن سلطان سيف نجل مالكه

ما حمر الدهر في عزٍّ وتمكينٍ

القصيدة الثالثة والتسعون والمائة

وقال يمدح الإمام أبا العرب بن سلطان : [من الكامل]

أنت الحبيب المرتضى ولك الهنا	وأنا الحب المبتلى ولى العنا
أنت للفنق وأن ترى متواضعا	وأنا الفقير وليس لي عنكم غنى
لك دون خلق الله حظ وافر	في ولي منك السكابة والضنا
يا ساكني وادي الأراك أراك	لا ترقبون عقوبة من ربنا
غادرتم مضي القواد ميمما	بتهملة وسكنتم وادي ميني
لما التقينا بعد حول كامل	لم نسمحن بكيف حالك بعدنا
ماذا جنيت لأستحق جفاءكم	من ذا من الواشين غير عهدنا
إن كان قارف عبدكم من زلة	هو تائب إن كان ذنباً قد جني
رقوا لمن أضحي وأمسى حاله	من حبك بعد النوى متلونا
إن كنتم لا تسمعون حقيقة	بزيارة قولوا عسى ولعلنا
فمساء يحيا منكم تقبله	ويكون ما قاسيت منكم هينا
لولا خيالكم وذكر ملاعب	بالمفحى والرققين لما اهتني
إن الهوى خلو المذاقة أولا	فإذا تحكم خيلته مر الجلي
كادت عقول تضحج وأنفس	لولا رياح ربوعكم مرت بنا
ها فانظروا يوماً علت بكم	حالي من الأشواق كيف تكونا
مر الغرام على الخلائق كلهم	فمدام لما رآني أمعنا

نَأْتَمَ وَاتَّخَذَ الْغَمَامُ مَسْكَنًا مَا حُجِجْتُ لِمَا أَدْعَاهَا مَسْكَنًا
 إِنْ رَمَتْ أَجْعَدُ مَا أَدْعَاهُ مَخَالِفًا شَهِدْتُ عَدُولُ الدَّمْعِ مَرَكَّ عَذَابُنَا
 سَبَبُ الْعَلَاقَةِ نَظَرَةٌ بِجَمَاهِمِ فَتَمَكَّنْتُ لِمَا أَدْرَتْ الْأَعْيُنَا
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْخُلَاصِ فَإِنِّي

عَرَضْتُ نَفْسِي لِلْهَوَانِ تَيْمَنًا
 نَفَدْتُ ذَا وَلَهٍ بِذَلِكَ وَحِيرَةً وَأَنَا الْقَدَى قَدْ كُنْتُ قَبْلُ أَنَا أَنَا
 فَإِلَى مَتَى أَفْنَى زَمَانِي هَالِكُنِي وَأَقِيمُ مَا بَيْنَ الْوَرَى مُتَمَسِّكِينَ
 لِمَ كَفَّ عَنِّي كُلُّ خُطْبٍ حَادِثٍ

وَأَذِلَّ ضَدَى هَالِقِ الْوَضْبِ وَالْفَنَا
 وَأَضَافَنِي عَنْهُ وَسَدَّ خِصَاصَتِي وَأَحْلَقَ دَارَ الْكِرَامَةِ وَالسَّنَا
 لَا أَشْرَبُ إِلَى وَسَائِلِ غَيْرِهِ إِذْ كُنْتُ مَعَهُ فِي السَّعَادَةِ وَالْغَنَى
 ذَاكَ الْجَوَادِ الرَّغْفَى الْمَلِكِ الَّذِي مَا زُرْتُهُ إِلَّا أَجَادَ وَأَحْسَنَا
 نَزَّهَتْ شِعْرِي عَنْ مَدَائِحِ غَيْرِهِ مَا أَمَّ يَوْمًا خَالِدًا أَوْ مُحْسِنًا
 أَنَا مُذْ نَشَأْتُ بِرَبِّهِ وَجَوَارِهِ أَجْنَى مِنَ الْإِذَاتِ نَعَمِ الْمُجْتَنَى
 هُوَ ذَابِلِي ^(١) وَمَهْقَدِي يَوْمَ الْوَغَى وَذَخِيرَتِي فِي الدَّهْرِ إِنْ أَمْرٌ عَفَا
 وَبِنَفْسِي السَّمْحَ الَّذِي إِحْسَانُهُ يَعْقَدُ رَبِّي إِنْ نَأَى أَوْ إِنْ دَنَا
 الْوَاسِعُ الصَّدْرُ الرَّحِيمُ الْوَاهِبُ

الْفُطْنُ السَّكِيُّ أَخُو الْعُلَى رَحْبُ الْفَقَا

(١) الدَّابِلُ : الرَّمْحُ . الْهِنْدُ : السِّيفُ . الْوَغَى : الْعَرَبُ .

جَمُّ اللّوَاهِبِ عَمَّ سَيْبُ نَوَالِهِ

كَلَّ الْوَرَى مِنْ مَسْرِعِ أَوْ مَنَ وَنَى

يَا خَيْرَ مَاشٍ فِي التَّرَابِ وَرَاكِبِ

صَهَوَاتِ كُلِّ مَطْعَمٍ عَلَى الْبِنَا

يَا مَاجِدًا مَا شَادَ مَجْدًا مِثْلُهُ مِنْ سَيِّدٍ أَوْ مَاجِدٍ فِي ذَا الْهُنَى

أُمِّى الَّذِى كَفَّرَ النَّبِىَّ مُحَمَّدًا بِذَوَالِ سَيْبٍ بِيَدِكَ عَبْدًا مُؤْمِنًا

فَالْفَضْلُ يُشْهَدُ لِي بِأَنَّكَ وَاحِدٌ فِيمَا وَأَنْتَ أَنْتَ نَعَمَ الْمَقْنَى

كَأَنَّ قَرِيبِيَّ الَّذِى كَالْبَحْرِ أَنْ تَحْصَى ثَنَاكَ لَوْ أَقْتُ الْأَزْمَنَا

يَا وَاحِدًا فِي جَرْدِهِ أَنَا وَاحِدٌ فِي شَعْرِهِ سَامِعٌ وَخَذَ مَا أَمَكْنَا

جَاءَتْكَ مِنْ رَبِّ الْفَصَاحَةِ مَدْحَةٌ تَزُرُّ عَلَى غُرَرِ الْمَدَامِحِ وَالْثَنَا

كَالْجَوْهَرِ الشَّافِ تَنْفَرُ أَوَّلُهَا فَالْقَطْعُ مِمَّنْ سَرَّهُ مَا أَعْلَمْنَا

هِيَ مَقْعَةُ الْفَاطَرِينَ وَبِهَجَةٍ لَكِنَّا فِيهَا لِلْنِّيَةِ وَالْمَنَى

فَعَى الْهَى لِمَنْ ارْتَدَى بِرَدَائِكُمْ وَهِيَ الْمَنِيَّةُ لِلْعِدَى أَهْلُ الْخَلَا

خُذْهَا فَإِنَّكَ كُفُّوْهَا مِنْ شَاعِرٍ أَضَعْتُ قَرِيبِيَّ بِمَدْحِكَ مَعْدِنَا

لَوْ أَنَّ أَحَدًا^(١) خَالَهَا لِأَضَافِهَا فِي شَعْرِهِ وَصَفَى لَهَا وَاسْتَحْضَمَا

أَرَأَيْتَ أَنْشِدْتَ مَعَهُ لَفَضْلَهَا عَلَى «الْحَبِّ» مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسِنَا»

القصيدة الرابعة والتسعون والمائة

وقال الشاعر : [من الكامل]

لا تبخلن وأعطِ كلًّا حقه وتواضعن وجالسي المشككين
إياك والسر الذي أوزعته لو ناقشوك بدونه مدهونا
فإذا أردت دوام شيء هكذا وإذا أردتم ضده فاعصونا
لا يستوى حل وعقد بينكم هذا يحل وذاك يهدم
إن الخلاف مشقة ومفرق ما بين آباء لهم وبنينا
طوبى لهم خلصوا وداداً بينهم وجلبن رحمة ربهم رجوناً
وأولئك القوم الذين جزأهم جفات بدن خالدين يقيماً
إنا لندرج فوزنا بدعائهم فأنه برحمنا بهم ويقيماً

للقصيدة الخامسة والتسمون والمائة

وقال رحمه الله في الغزل : [من السكامل]

مَرَّتْ كخُوطِ الخِيزَانَةِ غَادَةً	تَسْجِي العُقُولِ وَنَحْطِفِ الأَذْهَانَا
لَوْ تَطَلَّبُ المَالُ النَفِيسَ تَوَاصَلَا	مِنْ عِنْدِ كُلِّ العَالِمِينَ لِهَانَا
شَمْسِيَّةٌ قَرِيَّةٌ رَشْتِيَّةٌ	تَذَكَّارُهَا عَنْ دِينِنَا أَلْهَانَا
لَمَّا رَأَتْنِي وَاقِفَا بِطَرِيقِهَا	تَعَنَّفَتْ بَلْ أَنْكَرَتْ مَا كَانَا
بِهَذِهِ مَا أَطْهَبَ الدُّنْيَا لَوْ أَنَّ	هَرَاكَ فِي كُلِّ الأُمُورِ هَوَانَا
أُولَيْتَ أَفْئِدَةَ الرِّجَالِ بُعِيدَا	فَارَقْتَ جِوَرَتَهُمْ هَوَى وَهَوَانَا

القصيدة السادسة والتسعون والمائة

وقال أيضاً جواباً على قافية الذون : [من السكائل]

وردَ السَّكَّابُ ومرنى إتيانهُ فشفيت لما لاحَ لى عُفوانهُ
أيقفتُ أنكَ ساعدي ومساعدى يا ابنَ الذى قد عمى إحسانهُ
أعنى به الوالى المجد أحمدَ العاتى على من دُبْنه عصيانهُ
نفسى الفداء لمن نأى عني ومن بمد البُعاد يسرنى لنيانهُ
ومن ارتضاهُ إمامنا بولايته أبداً فلا يشقى به إخوانهُ
لا جارهُ يلقى المهانةَ دهره أكرم بمن فى عزِّه جيرانهُ
لا عيبَ فيه تُلفى إلا أنه مثلُ السحابِ فى الصغاء بَنانهُ
خُلِقَ له كالشهد بل أحلى من للساء النيرِ ومره إعلانه
فخصرهُ كغيبه لأولى التقي وفؤاده يُنبئك عنه لسانهُ
عدلُ أبى لا يميلُ إلى الرُشا أبصر بمن أفضاله عفوانهُ
يا من له ذكرٌ جميلٌ فى الورى شرمًا وعُظَمَ فى الخلائق شأنهُ

القصيدة السابعة والتسمون والمائة

وقال الشاعر :

[من الطويل]

يقولونَ لي ما بالُ لَوْنِكَ شاحِباً فقلتُ لهم إن الحبيبَ سَلَانِي
تسليتُ عن حَيٍّ بدا لي بمادهم وفارقتهم بالسكرِ مُفْذِ زَمَانِي
ولكنه لما أتاني كتابُهم وجدد لي تذكّارهم فَشَجَانِي
وذكرني عهداً مضى بوصالهم فصيرَ قلبي دائماً الخَلْفَانِي
عليك سلامي ماهمّي واكفُ الحيا وما دارتِ الأفلاكُ بالْمَلَوَانِي

* * *

قافية الهاء

القصيدة الثامنة والتسمون والمائة

قال الشاعر : [من بحر البسيط]

قد جاء ذلك في القرآن ممناه هذا نخذ ما بدا في القول فخواه
وهكذا قد أنى معنى كذلك في الآيات فافهمه حقا لاح مرآه
وهؤلاء غدا معنى أولئك في القرآن قد عدّ ممناه وفخواه

* * *

القصيدة التاسعة والتسعون والمائة

وقال أيضا : [من الطويل]

هو الحق ما قال الحكيم فإنها لفدارة مكارة ببغيتها
فكم غادرت بالرؤس قوما بغدرها

وكم ضررت منها نواجد فيها
وما أرتضيتها مدة العمر خلة
ولا أصفقها لو أخلد فيها
فلا تفتقر يوما بإبراق عودها
وكن في فعال الصالحات نديها
فأبن للوك الأولون مضوا وما
لقد غيبوا والله في حفر البلى
فلم يذر مثنوى شيخها وصبيها

• • •

القصيدة المائتان

وقال أيضا : [من الطويل]

ألا إنما دنياكم مثلُ حيةٍ ألا فاحذروا أن تضرَّ من فيها
وكنَ عالماً فيها ولا تكُ جاهلاً بأحوالها من أن تمرَّ من فيها
فما يسقوى مثلاً : مَنْ هُوَ جاهلٌ

بأحوالها أو مَنْ تفرَّسَ فيها
وما أهلها إلا كمثلِ مُسافرٍ إلى داره الأخرى وعَرَّسَ فيها
أما أسوةٌ فيما مضى لك فاعتبرْ ولا تمشِ في أرض البسيطةِ تيهًا
إذا ما أطعت الله سرًّا وجهرةً ولم تمصه فاجرزْ ذُبُولك فيها

* * *

القصيدة الواحدة والمائتان

وقال أيضاً : [من الخفيف]

ما حذرنا للدنيا كما تحذر الحية فالسم ناعمٌ وسَطٌ فيها
فاجتنبها واخلع عذارك منها فهي غدارةٌ لمن يصطفيها
لا تقتر على عيالِك إن كنت غنياً واجمل البسط فيها

القصيدة الثانية والمائتان

وقال أيضاً :

[من الخفيف]

بُوركتْ غُرْفَةٌ وَبُورِكَ مَنْ قَا مَ بَهَا فِي الْبَيْتَا وَمَنْ قَدْ بَقَاهَا
غُرْفَةٌ لَا تَرَى مِثْلَ لَهَا فِي الْأَرْضِ قَطْعًا سَبْحَانَ مَنْ سَوَّاهَا
فَهِيَ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا وَالْمَسْكُ وَالنَّدَى فَاحَ مِنْ أَعْلَاهَا
فَكَانَ الْبَانِينَ قَدْ نَقَلُوهَا مِنْ جَنَّاتِ الْفَرْدَوْسِ أَوْ مِنْ سَمَاهَا
إِنْ عَرَفْتَنِي الْأَحْزَانُ أَوْ ضَعْتُ ذُرْعًا

من أمورٍ تَزُولُ حِينَ أَرَاهَا
فَتَفَاهَتْ حُسْنًا وَفَاقَتْ وَرَاقَتْ وَاسْقَنَارَتْ كَالشَّمْسِ عِنْدَ ضُجَّاهَا
فَكَانَ الْوَالِي عَلَى بَنٍ مَسْعُودٍ بِحَسْنِ أَخْلَاقِهِ أَعْدَاهَا
وَبَنَاهَا مُحَمَّدٌ ، وَعَلِيٌّ وَبَشِيرٌ تَشَارَكُوا فِي بَقَاهَا
عَامَ سَبْعٍ وَالْأَلْفُ مَعَ مَائَةٍ تَمَّتْ حِسَابًا وَالْخَيْرُ فِي عُقْبَاهَا
فِي زَمَانِ الْإِمَامِ سَيْفِ بْنِ سَلْطَانَ نَ سَيْفٍ مُعْطَى الْقُلُوبِ مُنَاهَا
يَعْرَبِيٌّ قَطَنَ أَبِي قُوفَى فَهُوَ شَمْسُ الدُّنْيَا وَنُورُ سَنَاهَا

القصيدة الثالثة والمائتان

وقال أيضا :

[من الخفيف]

بوركتُ بنيةً وقد بَارَكَ اللهُ	لنا في حُمرِ القدي قد بناها
بنيةً أُسِّسَتْ على مطلعِ الما	ء تجلت وعُزُّ مَنْ سَوَّاهَا
يا لها بنيةً على شاطئِ الوا	دي عامَ السُّرُورِ في رُؤْيَاهَا
هي روضٌ من الرباحينِ فاحَ	المسكُ منها كما يفرحُ شذَاهَا
قُدِّسَتْ من كلِّ القَدَى فتمالتُ	رفعةً أن نرى لها أشباهَا
روضةً من سُفْلِهَا جناتٌ	من نخيلِ أفسكارنا ترعاهَا
وبها العَيْنُ والفواكهُ والأشجارُ	أثمارهن دابِ جفَاهَا
وهي تجري من تحتها أنهارُ	من نعيمِ سبحان من أجْرَاهَا
قطعةً من رياضِ جناتِ عدنٍ	نزات من سمائه فطعَاهَا
إن عرثني شداًمدٌ وهومٌ	واكتئابٌ تزولُ حينَ أَرَاهَا
وإذا ما بدتُ تُقْبِلُ أرضاً	فكأنها تقبلُ الأهواها
من رآها تنسيه كلَّ حبيبٍ	قد قضى اللهُ ما قضَى فقضَاهَا
لو رأتها حورُ الجنانِ ل قالتُ	فوضونا فلا نريد سِوَاهَا
يجزُ للواصفون أن يصفوها	بصفاتٍ لم يبلغوا مُنْتهَاهَا
تغلا لا كأنها ديةٌ بيضاءُ	أو كالبدورِ في مرآها
عظمت دقةً وفاقتُ وراقتُ	واستقامتُ بنيا وتمَّ علاها

نفى في فكرتي وإن غبت عنها وهي دون الأشياء لا أنساها
 فبهيتا لمن بناها وأعلاها ها وطوبى لمن له سُكناها
 ولو آتى خيرتُ أستغفر الرحمن بين الجفاتِ أو مَثَواها
 قد لعمري لاخترت هذا نصيبي من خلودٍ لو لم أخف عُنُباها
 كلُّ من رآها بعين حيانا قال والله ما نرى شروها
 ما رآها امرؤ من الخلق إلا قال حقاً سبحان من أنشاها
 كيف نلقى لها شبيهاً ونور الله من تحت عرشه يَفْشاها
 إن يكن في العيون شيء من الذا فإن للدواء منها ثراها
 وإذا ما القلوب تصدأ حزناً نفى تجلّو عن القلوب صداها
 إن أردنهم ترون كلَّ عجيب فانظروا أيها الورى في ذراها
 نفى بالوشى زينت وتجلّت وتجلّت كالشمس عِفْدَ ضُحّاها
 أحمرُّ قانٍ وأسودُّ غريب ونورٌ يلبوح في أعلاها
 واخضرارٌ وزرقةٌ وابيضاض واصفرارٌ فلا يُقْدَى سَنّاها
 قد تنامت في الحسن والوصف

والأوصاف، قُلْ لِي بَأَى شَيْءٍ تَبَاهِي

فسكان الذي بناها وأعلاها بناءً بَخْلَتُهُ أَعْدَاها
 هو رَبُّ الدُّنْيَا أبو الدرب الزا كي لقد جَلَّ قدره أن يُضاهي
 فإذا اشتدَّ كلُّهم وكرب بالبرايا يعطى النفوس مفاها
 غيره وهو ذو فعال جميل وإذا الأرضُ أَجْدَبَتْ أحياءها

وإذا ساء منزلٌ أو نبا بي وعرتني همومُه حلّاهَا
فهو شمسُ الدنيا ونورُ هداها وضياءُ العليا وبدرُ دُجَاهَا
عِشْ قَرِيرَ العيونِ ما غرّدت وَرَقَاءَ لَيْلَا وغرّدت في بُكَاهَا
كان تَارِيخُهَا بَفَرَّةٍ شَرَا لِمَ رعاها ربُّ العلى وسَقَاهَا
وثمانٍ مضتْ وسبعمونَ عاماً بعد ألف حسابها قد تنامى

القصيدہ الخامسة والمائتان

وقال الشاعر يمدح والى الإمام عامر بن محمد : [من بحر الخفيف]

قد قضى لى بالصدِّ والهجرِ والبلوى

فأصبحتُ راضياً بقضائِهِ

لا بمسْكَرٍ إذا مِتُّ شوقاً كم حبٍّ من قبلُ ماتَ بدائِهِ

فماتى فى صدِّه ونواهٍ وحياتى فى وَضْلِهِ ولقائِهِ

حسنَ اللهُ خَلْقَهُ فسبى عقلَ البرايا بِحُسْنِهِ ورؤائِهِ

ياغزالا رَدَّ الغزاةَ والبدرَ جميعاً بنُورِهِ وضيائِهِ

وتبدى ليلاً بوجهٍ فعادَ الليلُ صبحاً بضوئِهِ وبهائِهِ

وقضيباً^(١) إن قام ماسَ دلالاً أو مشى ماجَ رِدْفِهِ من ورائِهِ

بشتكى خَصْرَهُ إلى الرَدْفِ إن شاء

فيساماً ينقُذُ^(٢) من إعيائِهِ

لم يزل يتقلُّ العبادَ بطرفِ بقيتِ حمرةِ الدِّمَا بإزائِهِ

تلكمُ جرةً على وجنتيهِ من دَمِ العاشقينَ لا من دماءِهِ

لا تلقى فالصبُّ يستعذبُ القمذيبَ

فى دَهْـمِهِ وطولِ عنائِهِ

(١) القضيبي : النفس المستوى .

(٢) أى يخلص .

عجباً منه قد تسلى قلبي ما رأى قط سُلوةً يسوائه
 قل له يقضى ما يشاء فإني أنا مولا في ملاك ولائه
 كلما زدت دلةً وخضوعاً راداً تبهاً على في خيلائه
 لا يربني الرضى وكان مرادى لست أدرى ما حيلتى في رضائه
 يا ربيض الجفونِ أمرضت قلبي ما عنتى على علاج شفائه
 قد كفاني ذل الهوى لا تزدي وأرخني من الهوى وشفائه
 لست أقوى على البلاء قلبي ذهب الحزن والجوى بعزائه
 خل ذكر الذى فلاك وأضنا ك بهجرانه وطول ثنائه
 وارو عن عامر وأخلاقه الحسنى وحدث عن جوده وسخائه
 ذلك المرتضى الجواد فطوبى أى شخص لم يمس فى أمر جدواه
 يضع الشيء فى مواضعه وهو فكل تراه من أمرائه
 أسعد الله جدّه حيث ما كان ولى الله من خلصائه
 لا بفظ ولا غليظ على الأبد من الأرض فهو من سعدائه
 طاجواداً عمّ البرية جوداً كلا ولا على أقربائه
 يا أميراً قد خصّه الله بالفضل ناستمروا من برّه وعطائه
 يا تقياً لباسه خشية الله فأسمى بالعدل من أمرائه
 وسحباً يروى العباد لجيناً^(١) ونور الإيمان ملء رداًه
 خالها إن ضمن السحاب بمائه

وكريماً يفوه كل لسان في البرايا بمدحه ونسائه
 أنا أصبحت في البرية من قتلاه في جسوده بسيف جدائه^(١)
 هو والعدل يجور على الما ل كأن الأموال من أعدائه
 لا تسأله يعطى بغير سؤال فكان السؤال من خصمائه
 إن أناه فقير قوم يريد الفضل منه يُجِبُّه قبل دُعائه^(٢)
 عُمرى في عدله وقضائه أحمدي في صدقه ووفائه
 هين لئن الطبيعة سهل ذو خشوع لله في سَجَرائه^(٣)
 هو بحرُ المروف والجود والفضل فطوبى لمن يرى بفنائه
 يا حليف التقى قد اختارك الله أمين الورى على أمفائه
 وارتضاك الإمام سلطان سيف واليافي (نزوى)^(٤) على أوليائه
 يوسفى في الحسن بل مُهرى في نداء وبأسه ومضائه
 لا نظير له ولا من شبيهه في علاه وحلقه وسنائه^(٥)
 نور الله وجهه بجمال فتعالى على شمس سماءه
 ذلك الدهر ليس يقضى بشيء فكان الخطوب من أصدقائه

(١) أى عطائه .

(٢) الدعاء هنا بمعنى الطاب .

(٣) السجراء : النفس .

(٤) نزوى العاصمة الدينية في عمان .

(٥) السناء : الشرف .

أنت أوفى الأنام إلًا^(١) وعهدًا أنت يحيى في سُكِّهِ وصفائه
أو كموصى في لطفه أو كعيسى في هُدهُ وزهده ونقائه^(٢)
جعل الله حسنَ سميكَ فينا كي يدلُّ الورى على أنبيائه
أنت فينا غريبٌ خلقٍ وخلقٍ في زمانٍ ولستَ من أبنائه
زانَ شعري وتاهَ فيك كما تاهَ أخو الكبرياء في كبريائه
علمتني حسنَ القريضِ طباعٍ منك غرٌّ فصرتَ مِن حُكَّائِهِ
أنا لا أبغى لمدحي جزاءَ فوصولي إليك خيرُ جزائه
يا عديمَ النظيرِ دامَ لك الدهرُ فزقُ عفا ثيابَ دهائه

(١) الإل : العهد والميثاق .

(٢) أى تقواه .

القصيدة السابعة والمائتان

وقال أيضاً في الحكمة والتأني والعجلة : [من مجزوء الرمل]

عجلةُ الإنسان لومٌ عند أصحابِ الزينةِ
ذمُّها كلُّ البرايا في دواوينِ القضاةِ
معنى آخر :

عجلةُ الإنسان خيرٌ من تواني في العطيةِ
وكذا الإمهالُ شينٌ عند أصحابِ السجيةِ
وقال في ذم العجلة :

ليسَ في العجلةِ خيرٌ يرتجى عند البريةِ
إنما الحاذقُ لا يعجلُ في أمرِ الرعيةِ
وقال في مدح الإمهال :

إنما الإمهالُ زينٌ في العقولِ الأئمةِ
وكذا العجلةُ عيبٌ في سجيّاتِ البريةِ
وقال معنى آخر :

إنما الإفراطُ في العجلةِ إلا في العطيةِ
والوئى خيرٌ لأصحابِ القضايا في القضاةِ
معنى آخر :

ليس في الإمهالِ خيرٌ في سجيّاتِ البريةِ

إنما الخير تراه عند تعجيل القضية
ليس في العجلة خير لأولى النفس الأبية
إنما الإفراط فيها وهى أسباب الخيبة
معنى آخر:

إنما العجلة فى بعض النضيات رضىيه
وأرى الإمهال فيها من رداءات السجيه
معنى آخر:

إنما خير السجيه عجلة عند العطيه
كل من يبنى سواها ناقص عند البريه
معنى آخر:

مدح العجلة يا ذا وهى أسباب اللغيه
فامدح الإمهال مدحا فهو من خير السجيه
معنى آخر:

لا تعجل قوم عند أصحاب الزيه
لا ولا الإمهال لوم فى سجيّات البريه
معنى آخر:

نضع العجلة فى مؤ ضمها فى الجليه
وضع الإمهال فى مؤ ضمه يا ذا للزيه

القصيد السابعة والمائتان

وقال لصديق له وهو الشيخ خلف بن سنان : [من المريع]

إن كنت قد عدت إلى العافية فإننا في عيشة راضية
 إن بت في صحبة ناعما فإننا في لذة صافية
 الله يكفيك الأذى والقذى وتصبحن في فرحة كافية
 أبارك الرحمن من كل ما تخافه من علة خافية
 أميدك من شر البلياء ومن شر الوسوس بالكافية
 وابق بقاء الدهر في بلدة المعمور ما عمرت في عافية
 يا ابن سنان أنت في راحة تنزي وفي عيشة صافية
 ما دمت حيا نحن في سعادة قلوبنا من أجلكم سالية
 سقيا لدهر قد خلا مدة خلا وأيام به خالية
 إذ نحن في عنفوان الصبي وهمتنا في العلاء عالية
 ونجمنا يشطع بين السمود وحضرتنا في الورى عالية
 والحمد لله الذي خصنا بالسر والنعمى وبالعافية



قافية الياء



القصيدة الثامنة والمائتان

وقال برثى قاضى المسلمين الشيخ ابن زامل رحمه الله تعالى عام ١٠٧٣ هـ :

[من الوافر]

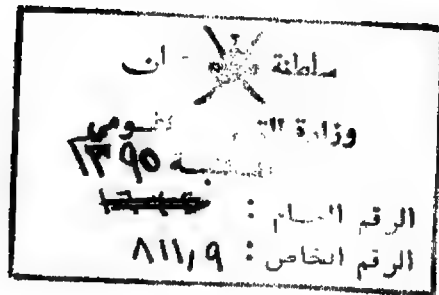
بموت المرتضى الزاكي الرضى	تألم كل مسعودٍ وإلى
وأصبح كل ذى دين وعقل	من الثقلين فى عيشه وبني ^(١)
وأكد كل ذى علم وحلم	وكدر كل محبوب شغى
وأظلمت المدائن والذراحي	بموت العالم البر الوفي
وكادت من أماكنها الراسي	تخر على الدكاك والفل ^(٢)
وكادت ترجف الأرضون طرا	بين نيبها ويصق كل حى
وكاد البدر يخسف والدرارى	تنائر قبل خسران الشقى
بموت السيد السابى المستى	بصالح السعيد الزاملى
بموت العالم المفدى	الأبى العالم العلم الولى
أخى العلياء واليعد والمعالى	حلف الجود ذى رأى الجلى
يوم السبت صباحا من ربيع	توفى طاهر الجيب التقى
وألف مع ثلاث قد تقضت	مع السبعين عدت فى المضى
فلا عجب إذا فاضت جفونى	دما من بعد فقدان التقى
ولا عار إذا ماتت هما	وأجزانا على الصافي الصفى

(١) وبى : أى وبىء ، موبوء لا يؤكل .

(٢) جمع فلاة ، وهى اللقاة .

نيا لك من عزيز في البرايا بيش طيب رغد هني
 وكنت مكرماً يا ذا السجايا مع الأقوام بالعلم السني
 وكنت مشرفاً يا ذا المزايا مع الأقوام بالفور البهي
 فامسى شخصك الزاكي دنيفاً بفقير طامس خال خفي
 تواري شخصك المانوس عفا ولم ير غير ذكرك في القدي
 أيا بحراً نوى في بطن فقر عليك صلاة ربك من تقى
 لقد عمت مصيبتك البرايا جميعاً من شريف أو ذني
 وأبتمت الأداني والأفامي جميعاً من وضع أو علي
 وأحزنت الأنام من الرعايا بموتك من كبير أو صبي
 وأورنت الخلائق كل حزن بموتك من فقير أو غني
 وأسيت الوري كاسات حُزن بموتك من فصيح أو عبي
 حوت تسكرماً وحويت علماً وطلت العالمين بحسن زى
 وحزت العلم مع فهم وحلم وعزل راجح صاف جلي
 وعلمت الشرائع كل لسن وأتذنت الوري من كل عي
 فأى الناس من قاصر ودان بموتك غير محزون شبي
 ومن لم يمس في هم وغم بموتك غير مذبذب غوي
 فمل تراك لا قبراً ينزوى غواد بالنداء وبالعشي
 نيا لك لمة ما سُدَّ باب لها لولا ابن سيف اليعربى
 هو السلطان سلطان بن سيف سلاة مالك الفطن السكى

إمامٌ عادلٌ برٌّ حَسْبُ فاحسنُ بالوفاء البرَّ الحَفِيَّ
لقد منَّ الإلهُ به علينا وصفوته أبي العربِ الأبيَّ
لقد عمَّ الأنامَ جدى وجوداً وأسقامُ حياً من بعد رى
وأُنقذهم من البَلَوَى جميعاً وطهر عِرْضَهُم من كلِّ غيِّ
وصلى اللهُ ربى كلِّ حينٍ على خير البرية من قُصَى
على خير البرية من نزار شفيع الخلق أحمدِ النبيَّ



ذيل للديوان

رسالة للشاعر

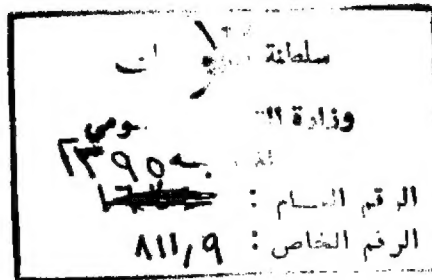
يا من يعدُّ نفسه من أهل البلاغة والبراعة ، ليغرُّ الجماعة ، ويجدد قله
ويراعه ، وهو من أهل الخلاعة والضراعة ، ويمد باعه ، ليقوى ذراعاه ، ويعزز
خداعه ، ليكون من أهل الشفاعة ، ويظنُّ أنه من أصحاب الوجاهة ، وهو من
أهل السفاهة ، ويزعم أنه من أولى الفصاحة والنباهة ، وهو من أهل الخمول
والفمَّاهة ، ويقول إنى آمنت بيوم المعاد وهو شرُّ المباد ، ويظنُّ أنه ظفر بالإسماد
وهو أشقى من ثورٍ وعاد ، ويدعى الهداية والرشاد ، وهو من أهل الفساد ،
يقول للناس هلمُّوا إلى واجتمعوا لدى ، فإن عندى مفاتيح كلِّ شيء ، وادعُوا
لي ولا تدعُوا على ، وهو ملآن من النفي ، والفى ، وأولى بكلمة الجذع والكنى ،
ويا أسكاع ، يا خبيث الطباع ، سماع سماع ، قد أتتك الفواقي بالظلم والنثر
كرفش الأفاعى ، فلن أزال أحرقُ عليك الأرم ، كما حرق الوزير على أعداء
حُرْم. تضربُ قربتك وتظلم ، وتجرِّحُ غيرك وتتألم ، وتزعم أنك تعلم ، وبالحق
تسكلم ، وترغب عن سنة نبينا محمد ﷺ ، نسبت أهل العقل والحلم ، وأولى
العدل والعلم ، بالجور والظلم ، كأنَّ عندك كل العلم وأنت عينُ الجاهل ، وأعيى
من قِل ، وأجهلُ ناقل ، فإن كان عندك شيء هات ، يا أخا الترهات ، ياردى العلات
عظم لزلات ، حليف السيئات أليف الشبهات ، أسير الشهوات ، خست
يا لُكع ، يا مُديم الشَّبَع قد طاف بك الفرق والخوف ، يا أنتن من جوف ،
إن لم تسكف من غربك ، وتستوقف في سيربك ، وتنتقز عن قربك ، مغبك

يهجأني عن أكلك وسربك ، وأعادرتك كالعبد الآبق ، وأطلقت عليك القوافي
كالخيول السوابق ، تارة نثرًا وتارة نظامًا ، ترميك بشهب كالشعري ، فكيف
بك إذا حملك الوادي ، وحشدت عليك النادى ، ما تصنعُ بيدك ، وأنت عبيدُ
وحدك ، فما لك من هادى ، لتنفاد النادى ، وهجرك الحضر والنادى وحدًا
بك الحادى ، إلى شفير الوادى ، وفارقك المصافى والأمدى ففطمتُ بك
أموأجه ، وتغلغل بك أموأجه ، فأين المهربُ والنجا ، وقد أحاط بك الهجا ،
أبجيشك تستوقفه ، أم بعرضك تلتفقه ، أم بشعرك الركيك تصرفه ، أم بحبال
غدرك تنسقه ، فما هو واقعُ بك . فإن كنتَ تنكره فاسوف تعرفه ، متى تريح
يا مغبونُ ، ومتى تعقل مأفونُ ، ومتى تصحو يا سكرانُ ، ومتى ترتدع يا حيرانُ ،
ومتى تنتبه يا نومان ، ومتى تهتدى يا هامان ، عرفتَ وأغرقتَ ، وأحترقتَ
وأحترقتَ وفسقتَ ومزقتَ ، وشربتَ وشمرتَ ، مهلاً بنفسك مهلاً ، لقد ركبْتَ
فسادًا وجهلاً ، وسابتَ فطانةً وعقلاً ، وغلظتَ شفاهاً وثقلاً ، وحملتَ على ظهرك
إصرًا وثقلاً ، ما هذا القلبيسُ والدمسُ ، والقميسُ والأس والشمسُ والبسُ ،
ما هذا العدولُ والنفارُ ، عن لقادة الأخيار وما هذا الانكسار ، لتجسبَ من
الأبرار ، وأنتَ من الأشرار ، تحملُ الأوزار ، وألفة الإصرار وشدة الإضرار
وإيذاء الصاحب والجار ، وتعنيف الإمام المختار ، العامل بما جاء فى الآثار ،
والباسط العدل فى جميع الأمصار الذى سار سيرة المهاجرين والأنصار ، قاصم
الجبابرة الفجار ، أنى يليقُ به ما قلتَ من مقاتلك ، وتقلته عن أمك وخالتك
بجهالتها وجهالتك ، وضلاتها وضلالك ، والله لند رقيتَ مُرتقى لا يرتقى ،

وعرضتَ نفسك للهلاكِ والشقا ، فأنتَ لك البقا يا لقي ، هبّلت ، ألهذا جُيأت ،
 كُربعتَ وتقبعتَ ، ونشجعتَ وترقعتَ وأنتَ كأجلجل تسكنُ تحتَ العورات ،
 ويحملُ بغمه القاذورات ، تُفكس رأسك كأنك زاهد ، إذ كأنك للقانتُ العابد
 وأنتَ في غيِّك وغَدْرِكَ وخديعتِكَ ومكرِكَ ، أما تكفُ من سيرِكَ ، أما تُفكر
 في عاقبةِ أمرِكَ ، إلى أن تحطَ في قبرِكَ ، قد واللهِ تماديتَ في تاييبك ، ولم تشكرْ
 لمن يواليك ويزيّنك ، سوفَ تقعُ في مصرعِ جَدِكَ وأبيكَ ، تميمي إلهك بدم
 مولاك وهو يراك ، تَبَّ لك تهجو من لطفِ بك وصافاك ، ولو شاءَ لرضَّ فاك
 يا أفاك ، ومن بلادِهِ نفاك ، يا سفاك ، ولو أرادَ لا أشفاك ، وما أبقاك ، ويحك
 تبارزُ إمامك بالخالفَةِ والاصبيان ، يا أخسَ الفتيانِ أما أسمعُ عليكِ نعمته بالإحسان
 لتكافيه بالكُفران ، ولو شاءَ لطردَكَ من الأوطان ، وقطعتُكَ عن الأعطانِ
 والقطان ، يا حليفَ الشيطان إن لم تسلمِ الأمرَ إليهِ ، وترتدعُ عما أنتَ عليه
 ألقيتُ عليكِ أمراسي ووطأتُك سبابك أفراسي ، وسلطتُ عليكِ شِعْرى الذي
 يزلزلُ الجبالَ الرواسي ، فيتركُكَ مَدَى حُرُك تقاسي ، وأسقيكَ مرارةَ كأسِي
 فتصيرُ عبْرَةً للذاكرِ والناسي ، نقولُ كَيْتَ وكَيْتَ ، وأنتَ من العمى كالميت
 تظنُّ أَنَّكَ تَهْدِي ، وأنتَ تَهْدِي ، وتزعمُ أَنَّكَ تَحُلِي ، وأنتَ تَقْذِي
 فيا سبجانَ الله ما هذه الظفون ، في قلب هذا الفتون ، ما هذا إلا جفون من هذا
 المأفون ، ما تصدرُ هذه التلانيقُ إلا من سكران غير مفيق ، وقد حُرِمَ التوفيق ،
 وفارقَ الواهَّ الشفيق ، والمولَّى الرفيق وَوَقَعَ في الضيق ، وفي المكان المضيّق ،
 وحل نفسه ما لا تطيق ، كذلك سَوَّلَتْ لَهُ نفسه الخسيسة ، وزينَ لَهُ الشيطان

تلبيسه ، فمعى رئيسه ، وأطاع إبليسَه ، وأخطأ مقيسه ، وآذى قرينه وجليسه
فاجلوذ ومرق ، وفجرَ ونسق ، وأظلم قلبه وغسق ، وطالَ أمْلُه وبسَق وخبثَ
عملُه ونطق ، وتنازَرَ بالحدق ، ونكسَ رأسه وأطرق ، وأرعد وأبرق ، وتحنق
وفيق ، ونضفضَ لسانَه بالكذبِ وتشدق ، ورنأ بطرْنِه وسحق ، وأدامَ النظرَ
وحدق ، وحدثَه خاطرُه بالأباطيل ، فصدق فشقت الجماعة وفترق ، وارتطم بنار
جهله ففرق ، وغربَ بافترائه وشرّق ، وأغوى ناساً وصفق ، وترحمَ هذيانَه
وغى ، وأوغلَ فيما لا يعنيه وتمق ، فوقع به الطيشُ والبرق ، والخوف والفرق ،
فتوَكَّ في مجاهرِ الجهلِ وهملج ، وتأوَّب في مَهايمِ الدحلِ ودلج ، وسبح
في بُجُوحَةِ الممالكِ وصحج ، فتى يفيقُ ويسمعُ الحُجج ، وهو يحسُو براحِ
الخالقة أكثر من عشرِ حجج ، كلا لئن لم ينتهِ هذا الخسيس عن طاعة إبليس ،
ويكفَّ من قوله ، والشعر الذى هو أنتنُّ من رَوْنِه وبولِه ، لأملأن القراطيسَ
هجاءً موجعاً فى دمه ، وأمزقَ عِرْضَ أبيه وأمه ، حتى يصيرَ خبراً من الأخبارِ ،
ومُثْلة فى الأمصار ، وعبرةً لأولى الأبصار طاعةَ لله الواحدِ القهار ، فان أزالَ
أهْجُوه حتى يقالَ ما هذا ومن ذا ، فيقالُ هذا جزاء من خالف أهلَ العدلِ
وهذَى ، فلتقمه فلتقمه التوافى قطعاً وجذاذاً ، ويعيرُ دمه وإبلا ورداذاً ، ويعيح
بالويل والتَّبُور ، ويقول لا ليقى كنتُ من أهل القبور ، ومن العجائبِ من لم
يزَلْ عاكفاً على مَيِّه ، كأنه بلمامٍ فى غيِّه ، أو قوم لوط فى نشرِه وطِيه
أوفرعون فى زِيه ، أو مسلمية فى افترائِه ، أو الوليدُ بن يزيد فى اجترائِه
يرسُب فى بحرِ الجهالةِ ويطنفُو ، ويصمدُ ويهفُو ، ويلحُ ويخفُو ، ويشنعُ ولا

رَفُو، ولا يعلم ولا يَقْنُو، يَتَلَوْنَ أَلْوَانًا كَالطَّائِفِ يَطْلُعُ قَارَةً وَيَنْسِرُ
 فِي النَّاوُسِ، يُغْوِي بِقَوْلِهِ الْجَهْلَةَ، فَيَقْبِضُهَا الْبَطْلَةُ، إِذَا قَامَ يَقُولُ يَا سَتَّارَ، وَهُوَ
 الْخَتَّارُ، كَمْ غَرَّ قَوْمًا بِسَمِيهِ وَأَغْوَى آخِرِينَ بِبَغْيِهِ، أَحَاطَتْ بِهِ نَعْمُهُ، فَكَثُرَ
 نَعْمُهُ، وَزَأَتْ بِهِ قَدَمُهُ فَاشْتَدَّ سَدْمُهُ، ضَلَّ فِي جَدِّهِ، حَيْثُ فَقَأَ عَيْنَهُ بِيَدِهِ،
 خَسِرَ فِي يَوْمِهِ وَغَدِهِ، حَيْثُ كَفَرَ نِعْمَةً مَوْلَاهُ وَسَيِّدَهُ، قَلَّ مَدَدُهُ، وَفَارَقَهُ
 عَدُوُّهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ بَلَدُهُ، وَتَكَاثَفَ عَلَيْهِ كَمَدُهُ، حِينَ عَظَّمَ نَسْكَدُهُ، وَفَارَقَهُ
 وَلَدُهُ، حِينَ مَرَضَ جَسَدُهُ، وَطَالَ عَلَيْهِ أَمَدُهُ، حِينَ اشْتَدَّ صَفْدُهُ، وَتَفَرَّقَتْ
 لَبْدُهُ لَمَّا كَسَرَتْ عَمْدَهُ، يَا وَيْحَةَ قَدْ وَقَعَ فِي الْقَفَاصِ، وَلَاتِ حِينَ مَنَاصِ، إِلَى
 يَوْمِ الْقَفَاصِ، وَأَنَّى لَهُ الْخِلَاصِ، وَقَدْ ذَابَتْ كَبْدُهُ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصِ، وَكَيْفَ
 يَفْجُو مَنَّا وَقَدْ أَعْرَضَ عَنَّا، وَسَاءَ بِنَا ظَنَّا، وَمَانَ فِي قَوْلِهِ وَمَا مُنَّا، وَكَانَ
 مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا كُنَّا، وَبَانَ عَنِ سِيرَتِنَا وَمَا بِنَا، وَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا وَلَكُنَّا،
 فَهَذَا مَا عِنْدَنَا، فَإِنْ عُدْتُمْ عِدْنَا، وَإِنْ زِدْتُمْ زِدْنَا. وَالسَّلَامُ.



فهرست الديوان

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	قافية الهمزة	٢١٩	قافية الضاد
٢٩	« الباء	٢٢٥	« الطاء
٦٣	« القاء	٢٢٩	« لطاء
٧٩	« الثاء	٢٣٣	« العين
٨٣	« الجيم	٢٥٥	« الفاء
٨٧	« الحاء	٢٦٩	« القاف
٩٥	« الخاء	٢٧٩	« الكاف
٩٩	« الدال	٢٨٣	« اللام
١٤٥	« الذال	٣٤٣	« الميم
١٤٩	« الراء	٤٠٣	« النون
٢٠٧	« الزاي	٤٢٧	« الهاء
٢١١	« السين	٤٤٥	« الياء
٢١٥	« الشين		

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٥٢١ / ١٩٨٤

٩ - ٠١٤ - ٣١٦ - ٩٧٧

